مكتبة الطفل

LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

9

9

ليموني سنيكت - ترجمة: أسماء يس

كرنفال الافتراس

المحروسة

كرنڤال الافتراس

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج9 (كرنڤال الافتراس)

A Series of Unfortunate Events
The CARNIVOROUS CARNIVAL

المؤلف: ليموني سنيكت Lemony Snicket
رسوم: بريت هيلكويست Brett Helquist
ترجمة: أسماء يس
مراجعة لغوية: محمود شرف
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:- 002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ١٥٠٩٣/ ٢٠٢٣
الترقيم الدولي: 978-977-313-976-6
جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2023

الطبعة الأولى 2023

Text copyright © 2002 by Lemony Snicket
Illustrations copyright © 2002 by Brett Helquist
Translation Copyright © 2023 by Mahrousa
Published by arrangement with HarperCollins Publishers

سلسلة أحداث مؤسفة 9

كرنڤال الافتراس

ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني، 1970 -

كرنڤال الافتراس/ ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس.-ط1.

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2023

165 ص، 14.5×21.5 سم (سلسلة أحداث مؤسفة ج 9)

تدمك: 978-977-313-976-6

1 - القصص الانجليزية

أ- يس، أسماء (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع: ٢٠٢٣/١٥٠٩٣

عزيزي القارئ..

كلمة "افتراس" التي تظهر في عنوان هذا الكتاب، تعني "أكل اللحوم"، وبمجرَّد أن تقرأ هذه الكلمة المتعطِّشَة للدماء، لن يكون لديك مُبرِّر لقراءة المزيد. يحتوي هذا الجزء المفترس على قصَّةٍ مؤلمة، لدرجة أن استهلاك أيٍّ من محتوياتها سيكون أكثر إزعاجًا للمَعِدَة حتى من أكثر الوجبات الفاسدة. ولتَجنُّب الانزعاج؛ سيكون من الأفضل ألَّا أذكر أيًّا من المكوِّنات المزعجة لهذه القصة، لا سيَّما الخريطة المُربِكة، والشخص الغريب، والجماهير الثائرة، واللوح الخشبي، وتشابو ابنة الذئب.

لكن للأسف، وقتي مليء بالبحث، وتدوين حياة الأخوة الأيتام بودلير البائسة المُحبَطَة. مع أنه من الأفضل، بالطبع، أن يمتلئ وقتك بشيء أكثر استساغة، مثل تناوُل الخضروات، أو إطعامها لشخصٍ آخر.

كل الاحترام

ليموني سنيكت

حبنا... كسر قلبي، وأوقف قلبك.

مراد لولو
في كرتقال كاليجاري
بالتأكيد ستعرف ما تريد
TIME URGENT

1

عندما ينتهي يوم عملي، وأغلق دفتر ملاحظاتي، وأضع قلمي، وأثقب زورقي المستأجَر كي يتعذَّر العثور عليه- غالبًا ما أحبُّ قضاء المساء في الحديث مع أصدقائي القلائل الباقين على قيد الحياة. في بعض الأحيان نتناقش بشأن الأدب، وأحيانًا نتناقش حول الأشخاص الذين يحاولون تدميرنا، وما إذا كان هناك أي أمل في الهروب منهم. وأحيانًا نتناقش بشأن الحيوانات المخيفة والمزعجة التي قد تكون على مَقربة، وهذا الموضوع يؤدِّي دائمًا إلى الكثير من الخلاف حول أي جزء من الوحش المخيف والمزعج هو الأكثر إخافة وإزعاجًا. البعض يقول: "أسنان الوحش"؛ لأن الأسنان تُستَخدَم في أكل الأطفال، وغالبًا والديهم، وقضم عظامهم. ويقول البعض الآخر: "مخالب الوحش"؛ لأن المخالب تُستَخدَم لتمزيق الأشياء إلى أشلاء. ويقول البعض: "شَعر الوحش"؛ لأن الشَّعر يمكن أن يجعل المصابين بالحساسية يعطسون- لكنني أصرُّ دائمًا على أن الجزء الأكثر إثارة للخوف من أي وحش

هو بطنه؛ لسبب بسيط، هو أنَّكَ إذا كنتَ ترى بطن الوحش يعني أنك رأيت بالفعل أسنان الوحش ومخالب الوحش ووصلت إلى شَعره بالفعل، وأنت الآن محاصَر، وربما ليس لديك أي أمل في الهرب؛ ولهذا فإن عبارة "في بطن الوحش" تصبح هنا تعبيرًا يعني "داخل مكان فظيع مع فرصة ضئيلة للهروب بأمان"، وهو ليس تعبيرًا ينبغي على المرء أن يتطلع إلى استخدامه.

يؤسفني أن أخبرك أن تعبير "بطن الوحش" سيَرِد في هذا الكتاب ثلاث مرات، هذا إذا لم نحتسب عدد المرَّات الذي استخدمتُه فيها الآن لتحذيرك. حينها ستكون الشخصيات داخل مكان فظيع مع فرصة ضئيلة للهروب بأمان؛ لهذا عليك أن تضع هذا الكتاب وتهرب بأمان على الفور؛ لأن هذه القصة المحزنة مُظلِمة للغاية، وبائسة وكئيبة، أن تجربة قراءتها ستجعلك تشعر كما لو كنت في بطن الوحش، وهذه المرة لا تُحسب أيضًا.

كان الأخوة الأيتام بودلير في بطن الوحش، أي في صندوق السيارة السوداء المظلم الضيق. ومن المعروف أنه ما لم تكن شيئًا صغيرًا ومحمولًا، فمن المحتمل أنَّك تفضِّل الجلوس في مقعد خلال السفر بالسيارة؛ كي تتمكَّن من الاتكاء على مساند المقعد، والنظر من النافذة إلى المَشاهد التي تمر بها، والشعور بالأمان بتثبيت حزام الأمان بشكل ملائم ومُحكَم. لكن الأخوة بودلير -في هذه الحال- لم يتمكَّنوا من الاتِّكاء للخلف، وكانت أجسادهم تتألَّم من الاتكاء على بعضها البعض لعدَّة ساعات، ولم يكن لديهم نافذة ينظرون عبرها، فقط عدد قليل من ثقوب الرصاص في الصندوق، تخلَّفَت من جرَّاء بعض المواجهات العنيفة التي لم أجد الشجاعة للبحث في تفاصيلها. وكانت مشاعرهم أبعد ما يكون عن الأمن والأمان، خصوصًا عندما فكروا في الركاب الآخرين في السيارة، وحاولوا تخيُّل وجهتهم.

كان سائق السيارة رجُلًا يُدعى الكونت أولاف، وهو شرير له حاجب واحد لا اثنين، ولديه رغبة جشعة في الحصول على المال بدلًا من احترام الآخرين. وقد التقى الأخوة بودلير للمرة الأولى بالكونت أولاف بعد تلقِّيهم نبأ مقتل والديهم في حريق مروِّع، وسرعان ما اكتشفوا أنه مهتمٌّ فقط بالثروة الهائلة التي تركها والداهم وراءهما. وبإصرارٍ لا يتوقَّف، وهي عبارة تعني هنا "بِغَضِّ النظر عن المكان الذي ذهب إليه الأطفال الثلاثة"، تبعهم الكونت أولاف، مُجرِّبًا طرقًا شريرة ملتوية، الواحد تلو الآخر؛ ليستولي على ثروتهم. لكنه لم ينجح حتى الآن، على الرغم من حصوله على الكثير من المساعدة من صديقته إيزمي سكوالور، وهي شخصٌ شرِّير بالقدر نفسه، وإن كانت أكثرَ عصريَّة، تجلس الآن بجانبه في المقعد الأمامي للسيارة. كما ساعدته مجموعة متنوِّعة من المساعدين، من بينهم رجلٌ أصلعُ له أنف ضخم، وامرأتان تضعان مسحوقًا أبيض على وجهيهما، ورجل شرير لديه خُطَّافان في نهاية يديه. كل هؤلاء الناس يجلسون في الجزء الخلفي من السيارة، حيث كان الأطفال يسمعونهم أحيانًا، وأحيانًا يطغى على أصواتهم هدير المحرِّك وأصوات الطريق.

قد يظنُّ المرء -مع هذا الطاقم البائس من رُفَقاء السفر- أن الأخوة بودلير وجدوا طريقة أخرى للسفر بدلًا من التسلُّل إلى صندوق السيارة، لكن الأطفال الثلاثة كانوا يفرُّون من ظروف مخيفة وخطيرة أكثر من أولاف ومساعديه، ولم يكن هناك وقت للاختيار. ولكن مع تقدُّم رحلتهم، ازداد قلق ڤيوليت وكلاوس وصني بشأن وضعهم. تلاشى ضوء الشمس القادم من ثقوب الرصاص، وعندما حلَّ المساء وأصبح الطريق بالِغَ الوعورة، حاول الأخوة الأيتام بودلير أن يتخيَّلوا إلى أين هم ذاهبون، وماذا سيحدث عندما يصِلون.

مدَّت ڤيوليت -أكبر أبناء بودلير- يدَها على كتف كلاوس المتيبِّسة، وحملت أختها الرضيعة -صني- بقوة أكبر، وكأنها تتواصل مع أخويها

دون أن تتحدث. كانت إيزمي سكوالور تتحدَّث باستمرارٍ عمَّا إذا كانت الأشياء مسموحًا بها أم لا، وهي كلمة تحب استخدامها لوصف شيء "أنيق"، لكن الأطفال كانوا أكثر اهتمامًا بسماع المكان الذي تنقلهم إليه السيارة. كانت المناطق النائية مكانًا شاسعًا وخاليًا بعيدًا جدًّا عن ضواحي المدينة، حتى إنهم لم يمرُّوا ولو بقرية صغيرة لمئات الأميال.

منذ زمن بعيد، كان والدا بودلير قد وعدا أنهما سيُحضِران أطفالهما هناك يومًا ما لمشاهدة غروب الشمس الشهير. وكان كلاوس -القارئ النَّهم- قد قرأ أوصافًا لغروب الشمس جعلت الأسرة بأكملها متحمِّسة للذهاب، وحتى ڤيوليت -التي كانت لديها موهبة حقيقية في اختراع الأشياء- بدأت في بناء فُرنٍ شمسيٍّ كي تتمكَّن الأُسرَة من الاستمتاع بسندويشات الجبن المشوي وهم يشاهدون الضوء الأزرق الداكن ينتشر بشكل مخيف فوق الضَّبَّار في المناطق النائية، بينما تغرق الشمس ببطء خلف جبال مورتمين البعيدة الباردة. لم يتخيَّل الأخوة بودلير قَطُّ أنهم سيزورون المناطق النائية وحدهم، محشورين في صندوق سيارة هذا الشرير اللعين! كسر صوتُ الرَّجُل ذي اليد الخُطَّافية الصمتَ الطويل وهو يسأل: "هل وصلنا؟"، فأجاب أولاف مزمجرًا: "قلتُ لك ألَّا تسألني مجدَّدًا... سنصل إلى هناك عندما نصل إلى هناك، وهذا كل شيء". وهنا سألت إحدى المرأتين بالوجه المغطَّى بالمسحوق الأبيض: "هل يمكننا التوقُّف لفترة قصيرة؟ لقد لاحَظتُ لافتة استراحة على بُعد أميال قليلة"، لكن أولاف ردَّ بحدَّة: "ليس لدينا وقت للتوقُّف في أي مكان... إذا كنتِ بحاجة لاستخدام الحمام؛ كان عليكِ أن تذهبي قبل مغادرتنا". قالت المرأة وهي تتأوَّه: "لكن المستشفى اشتعلت فيه النيران".

قال الأصلع: "نعم، دعونا نتوقَّف... لم نتناول أي شيء منذ الغداء، ومعدتي تتذمَّر".

فردّت إيزمي هذه المرة: "لا يمكننا التوقُّف... لا توجد مطاعم هنا في المناطق النائية".

فسأل الرجل ذو اليد الخطافية مجدّدًا: "هل أنت متأكّدٌ أنه من الأمان أن نجيء إلى هنا يا ريِّس؟... إذا جاءت الشُّرطة تبحث عنَّا؛ لن نجد مكانًا للاختباء"، فقال الأصلع: "يمكننا دائمًا أن نتنكَّر مرة أخرى... كل ما نحتاجه موجود في صندوق السيارة"، وأجاب أولاف: "لسنا بحاجة للاختباء، ولسنا بحاجة إلى إخفاء أنفسنا أيضًا... فبفضل ذلك المراسل السخيف في صحيفة الديلي بونكتيليو؛ يعتقد العالم كله أنني ميِّت، ألا تذكر؟". قالت إيزمي بضحكة مكتومة مقزِّزة: "أنت ميِّت، والأخوة بودلير قَتَلة... ولسنا بحاجة للاختباء، بل نحن بحاجة للاحتفال!"، لكن أولاف اعترض: "لا يمكننا الاحتفال بعدُ... هناك شيئان أخيران يتعيَّن علينا فعلهما بهما... أوَّلًا: نحتاج إلى تدمير آخر دليل يمكن أن يرسلنا إلى السجن". قالت إيزمي: "ملفُّ سنيكت!"، وهنا ارتجف الأخوة بودلير في صندوق السيارة. لقد وجدوا صفحة واحدة من ملفِّ سنيكت، وهي الآن آمِنَة في جيب كلاوس. كان من الصعب معرفة الكثير من المعلومات من صفحة واحدة فقط، ولكن يبدو أن ملفَّ سنيكت يحتوي على معلومات حول أحد الناجين من حريق، وكان الأخوة بودلير حريصين على العثور على الصفحات المتبقية قبل أن يصل أولاف إليها. قال الرجل ذو اليد الخطافية: "نعم، بالطبع... علينا إيجاد ملف سنيكت، لكن ما الشيء الثاني؟". صرخ أولاف: "علينا أن نجد الأخوة بودلير، أيُّها الأحمق... فإذا لم نعثر عليهم، فلن نتمكَّن من الاستيلاء على ثروتهم، وستذهب كل مُخطَّطاتي هدرًا". وقالت إحدى المرأتين: "لن تذهب مخططاتك هدرًا... لقد استمتعت بها كثيرًا، حتى لو لم نحصل على الثروة". وتساءل الأصلع: "هل تعتقد أن هؤلاء الأيتام الثلاثة قد خرجوا من المستشفى أحياء؟"، أجاب الكونت أولاف: "يبدو

أن هـؤلاء الأطفـال يحظـون بـكل الحـظِّ في العـالم؛ لـذا مـن المحتمـل أن يكونـوا جميعًـا عـلى قيـد الحيـاة وبصحـة جيـدة، ولكـن مـن المؤكـد أن الأمـور سـتكون أسـهل لـو احـترق واحـد أو اثنـان منهـم... نحـن بحاجـة فقـط إلى واحـد منهـم عـلى قيـد الحيـاة لنحصـل عـلى الـثروة".

قـال الرجـل ذو اليـد الخطافيـة: "آمـل أن تكـون صنـي... لقـد كان وضعهـا في قفـص ممتعًـا، وأنـا أتطلَّـع إلى القيـام بذلـك مـرة أخـرى". ردَّ أولاف: "أنـا نفـسي أتمنـى أن تكـون ڤيوليـت... إنهـا الأجمـل". قالـت إيزمـي: "أنـا لا أهتـمُّ بمَـن نجـا ومَـن احـترق... أريـد فقـط أن أعـرف أيـن هـم". قـال أولاف: "حسـنًا، السـيدة لولـو تعـرف... باسـتخدام كرتهـا البلّوريـة الخاصـة بهـا، سـتكون قـادرة عـلى إخبارنـا بمـكان الأيتـام، وأيـن يوجـد الملـف، وأي شيء آخـر نريـد أن نعرفـه". قالـت إحـدى المرأتـين: "لم أومـن قـطُّ بهـراء الكـرات البلوريـة ذاك، ولكـن عندمـا بـدأت السـيدة لولـو إخبـارك بكيفيـة العثـور عـلى الأخـوة بودلـير في كل مـرة يفـرُّون فيهـا؛ أدركـتُ أن الكهانـةَ حقيقـة"، فقـال أولاف: "ظَـلِّي معـي؛ وسـتتعلَّمين الكثير مـن الأشـياء الجديـدة... أوه، هـذا هـو طريـق ريـرلي ريـدن، لقـد أوشـكنا عـلى الوصـول".

ترنَّحَـت السـيارة إلى اليسـار، وتمايَـلَ الأخـوة بودلـير معهـا، متدحرجـين إلى الجانـب الأيـسر مـن صنـدوق السـيارة، مصطدمـين بالعديـد من الأشـياء التـي يحتفـظ بهـا أولاف في سـيارته للمسـاعدة في مؤامراتـه الشريـرة. وحاولـت ڤيوليـت ألَّا تسـعل بعـد أن دغدغـت إحـدى لحـى التِّنكُّـر حلقها. ورفـع كلاوس يـده إلى وجهـه كي لا يكـسر صنـدوق الأدوات نظارته. وأغلقت صني فمها بإحكام كي لا تتشـابك قمصان أولاف الداخلية المتَّسِـخة بأسـنانها الحـادة. كان طريـق ريـرلي ريـدن أكـثر وعـورة مـن الطريـق السريـع الـذي كانـوا يسـافرون فيـه، وقـد أحدثـت السـيارة ضجيجًـا شـديدًا، إلى درجـة أن الأطفـال لم يَعُـد بإمكانهـم سـماع المحادثـة حتـى أوقـف أولاف سـيارته. وسـأل الرجـل ذو اليـد الخطافيـة: "هـل وصلنـا؟"، فـردَّ أولاف بعصبيـة:

"بالطبع نحن هنا، أيها الأحمق... انظر، توجد لافتة: سيرك كاليجاري". فسأل الأصلع: "أين السيدة لولو؟"، ردَّت إيزمي ساخرة: "أين تظنُّها موجودة؟"، وضحك الجميع. انفتحت أبواب السيارة بصوتٍ له رنَّةُ احتكاك، واهتزَّت السيارة مرة أخرى مع اندفاع الجميع. وسأل الأصلع: "هل يجب أن أخرج النبيذ من الصندوق، يا ريِّس؟".

تجمَّد الأخوة بودلير حين أجاب الكونت أولاف: "لا... سيكون لدى السيدة لولو الكثير من المرطِّبات من أجلنا". استلقى الأخوة بودلير بلا حراك، وأنصتوا إلى أولاف وفرقته وهم يبتعدون عن السيارة، حتى أصبحت خطواتهم خافتة، ولم يعودوا يسمعون شيئًا سوى نسيم المساء الذي كان يتنقَّل عبر فتحات الرصاص، وفي النهاية بدا أنه من الآمِن للأخوة بودلير أن يتحدثوا. همست ڤيوليت وهي تدفع اللحية بعيدًا عنها: "ماذا علينا أن نفعل؟"، فقالت صني: "ميريل". مثل العديد من الأشخاص في سِنِّها، كانت لغة صني بودلير غير مفهومة للآخرين، لكنَّ أخويها عرفا على الفور أنها تعني شيئًا مثل "من الأفضل أن نخرج من هذا الصندوق". وافقها كلاوس "بأسرع ما يمكن، فلا نعرف متى يعود أولاف وفرقته... ڤيوليت، هل يمكنك ابتكار شيء ما لإخراجنا من هنا؟". قالت ڤيوليت: "ينبغي أن يكون الأمر سهلًا للغاية مع كل هذه الأشياء في صندوق السيارة". ومدَّت يدها وتحسَّسَت حتى وجدت المزلاج الذي يغلق صندوق السيارة، فقالت "لقد درستُ هذا النوع من المزاليج من قبل... كل ما أحتاجه لتحريكه هو حلقة من الخيوط القوية... تحسَّس لترى ما إذا كان بإمكاننا العثور على شيء ما". قال كلاوس وهو يحاول الحركة: "يوجد شيء ملفوف حول ذراعي اليسرى... قد يكون جزءًا من العمامة التي كان يرتديها أولاف عندما تنكَّر في هيئة المدرب چنكيز". وقالت ڤيوليت: "هذا سَميكٌ للغاية... أحتاج إلى خيط يمكنه أن ينزلق بين جزئي القفل".

صاحت صني: "سيمجا!"، فقال كلاوس: "هذا رباط حذائي يا صني"، فردَّت ڤيوليت: "سنجعله اختيارًا أخيرًا... لا يمكننا جعلك تتعثَّر إذا كُنَّا سنهرب... انتَظِرْ، أعتقد أنني وجدت شيئًا ما تحت الإطار الاحتياطي". سأل كلاوس: "ما هذا؟"، فأجابت ڤيوليت: "لا أعرف... يبدو وكأنه سلك رفيع وفي طرفه شيء مستدير".

قال كلاوس: "أراهن أنها العدسة الأُحاديَّة... كما تعلمان، كان أولاف يضع هذه العدسة المضحكة عندما كان يتظاهر بأنه جونتر، البائع بالمزاد".

قالت ڤيوليت: "أعتقد أنك على حق... حسنًا، ساعدت هذه العدسة الأحادية أولاف في مخطَّطه، والآن ستساعدنا في مخطَّطنا... حاولي التحرُّك قليلًا يا صني كي أتمكَّن من معرفة ما إذا كان هذا سينجح". تمايَلَت صني بقدر ما تستطيع، وحاوَلَت ڤيوليت مدَّ يدها من خلف أخويها ووضعت حبل عدسة أولاف حول قفل المزلاج. استمع الأطفال الثلاثة بينما كانت ڤيوليت تلفُّ اختراعها حول المزلاج، وبعد ثوانٍ قليلة سمعوا نقرة هادئة، وانفتح باب الصندوق ببطء. اندفع الهواء البارد إلى الداخل، وبقي الأخوة بودلير ساكنين تمامًا كي لا يلفت صوت انفتاح الصندوق انتباه أولاف وصحبه، ولكن يبدو أنه ومساعديه كانوا بعيدين جدًّا عن السماع، لأنه بعد بضع ثوانٍ لم يسمع الأطفال شيئًا سوى صوت صراصير الليل ونباح الكلب الخافت. نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا، محدِّقين في الضوء الخافت، ودون كلمة أخرى، قفزت ڤيوليت وكلاوس من صندوق السيارة ثم رفعا أختهما إلى الخارج، في الليل. كان غروب الشمس الشهير في المناطق النائية قد انتهى للتو، وكان كل ما رآه الأطفال مغمورًا باللون الأزرق الغامق، كما لو أن الكونت أولاف قد دفعهم إلى أعماق المحيط. وكانت توجد لافتة خشبية كبيرة كتب عليها: سيرك كاليجاري. كانت مطبوعة بخطٍّ قديم، بالإضافة إلى لوحة باهتة لأسد يطارد صبيًّا

صغيرًا خائفًا. وخلف اللافتة كشك صغير لبيع تذاكر الإعلانات، وكشك هاتف يلمع في الضوء الأزرق. وخلف هذين الكُشْكَيْن لعبة قطار الملاهي الضخمة، وهي عبارة تعني هنا "سلسلة من العربات الصغيرة حيث يمكن للناس الجلوس صعودًا وهبوطًا على منحدرات مخيفة وشديدة الانحدار، دون سبب واضح"، ولكن كان واضحًا -حتى في الضوء الباهت- أنها لم تُستَخدَم منذ بعض الوقت، لأن المسارات والعربات كانت ممتلئة باللبلاب والنباتات المتسلقة الأخرى؛ ممَّا جعل جاذبية السيرك تبدو كما لو كانت على وشك الغرق في الأرض. بعد قطار الموت، يوجد صفٌّ من الخيام الضخمة، يرتجف في نسيم المساء مثل قنديل البحر، وبجانب كل خيمة كراڤان، وهي عربة بعجلات تُستَخدَم كمنزل للأشخاص الذين يسافرون بشكل متكرر. كانت جميع الكراڤانات والخيام ذت تصميمات مختلفة ورسوم على جوانبها، لكن الأخوة بودلير عرفوا على الفور كراڤان السيدة لولو لأنه كان مُزيَّنًا بعين ضخمة مطابقة لتلك الموشومة على الكاحل الأيسر للكونت أولاف، وقد شاهدها الأخوة بودلير عدة مرات في حياتهم؛ ممَّا جعلهم يرتجفون للاعتقاد بأنهم لا يستطيعون الهروب منها حتى في المناطق النائية.

قال كلاوس: "الآن بعد أن خرجنا من صندوق الأمتعة، دعونا نخرج من هذه المنطقة... يمكن أن يعود أولاف وفرقته في أي لحظة". سألت ڤيوليت: "ولكن إلى أين نذهب؟ نحن في المناطق النائية، وقد قال رفيق أولاف إنه لا يوجد مكان للاختباء"، فأجاب كلاوس: "حسنًا، علينا أن نجد واحدًا... لا يمكن أن يكون من الآمن التَّجوُّل في مكان يُرَحَّب فيه بالكونت أولاف".

"عين!" وافَقَت صني، مشيرة إلى كراڤان السيدة لولو. فقالت ڤيوليت" "لكن لا يمكننا التجول في المناطق الضواحي مجدَّدًا... في المرة الأخيرة التي فعلنا فيها ذلك، انتهى بنا الأمر متورِّطين في المزيد من

المتاعب". اقترح كلاوس "ربما يمكننا الاتصال بالشرطة من كشك الهاتف هذا". صاحت صني "دراجنت!"، وهو ما يعني "لكن الشرطة تعتقد أننا قتَلَة!". فاقترحت ڤيوليت "أفترض أننا يمكن أن نحاول الوصول إلى السيد بو... لم يَرُدَّ على البرقية التي أرسلناها إليه طلبًا للمساعدة، لكن ربما يكون حظُّنا أفضل عبر الهاتف".

نظر الأخوة الثلاثة إلى بعضهم بعضًا دون أمل كبير. كان السيد بو نائب رئيس شؤون الأيتام في شركة مالكتوري للأوراق المالية، وهو بنك كبير في المدينة، وكان جزءًا من وظيفته أن يشرف على شؤون الأخوة بودلير بعد الحريق. لم يكن السيد بو شخصًا شريرًا، لكنه وضعهم عن طريق الخطأ في براثن العديد من الشرور والأشرار، لدرجة أنه كان تقريبًا شريرًا مثل أي شرير حقيقي، ولم يكن الأطفال متحمِّسين للاتصال به مرة أخرى، وإذا توَجَّب عليهم الاتصال بهم فينبغي أن يفكِّروا جيدًا. واعترَفَت ڤيوليت، "من المحتمل أن تكون فرصة ضئيلة أن يقدِّم السيد بو أي مساعدة، لكن ما الذي سنخسره؟". أجاب كلاوس "دعونا لا نفكر في ذلك"، ثم توجَّه إلى كابينة الهاتف وهو يضيف "ربما يسمح لنا السيد بو على الأقل بشرح حقيقة الموقف".

قالت صني: "فيريز"، وهو ما يعني "سنحتاج إلى المال لإجراء المكالمة". فقال كلاوس وهو يمدُّ يده إلى جيبيه "ليس لديَّ أي شيء... هل لديك أي نقود يا ڤيوليت؟". هزَّت ڤيوليت رأسها نفيًا "دعنا نتَّصِل بالسنترال، ونرى ما إذا كانت هناك طريقة ما يمكننا من خلالها إجراء مكالمة دون دفع ثمنها". أومأ كلاوس، وفتح باب الكشك كي يتمكَّن هو وأخته من التجمُّع بالداخل. رفعت ڤيوليت الهاتف وطلبت الرقم صفر، بينما رفع كلاوس صني كي يتمكَّن الجميع من سماع المحادثة.

قال العامل: "معك العامل".

قالت ڤيوليت: "مساء الخير... أنا وأخواي نرغب في إجراء مكالمة".

قال عامل الهاتف: "يرجى إيداع المبلغ المطلوب".

قالت ڤيوليت: "ليس لدينا المبلغ المطلوب... ليس لدينا أي أموال على الإطلاق... لكن هذه حالة طارئة". كان هناك صوت صفير خافت من الهاتف، وأدرك الأخوة بودلير أن عامل الهاتف كان يتنهَّد "ما طبيعة حالتكم الطارئة تحديدًا؟". نظَرَت ڤيوليت إلى أخويها، ورأت آخر ضوء أزرق عند غروب الشمس ينعكس على نظارات كلاوس وأسنان صني. ومع سواد الظلام من حولهم، بدت طبيعة الطوارئ الخاصة بهم هائلة لدرجة أن الأمر سيستغرق بقية الليل لشرحها لعامل الهاتف، وحاوَلَت أكبر أبناء بودلير معرفة كيف يمكنها التلخيص، وهي كلمة تعني هنا "سرد قصتهم بطريقة مختصرة تُقنِع عامل الهاتف بالسماح لهم بالتحدُّث إلى السيد بو". وبدأت قائلة: "حسنًا، أنا ڤيوليت بودلير، وأنا هنا مع أخي كلاوس وأختي صني... قد تبدو الأسماء مألوفةً لكَ بعض الشيء؛ لأن الديلي بونكتيليو نشرت مؤخَّرًا مقالًا يقول إننا: فيرونيكا وكلايد وسوزي بودلير، وأننا قَتَلة، قتلنا الكونت عمر... لكن الكونت عمر هو بالفعل الكونت أولاف، وهو لم يَمُت حقًّا... لقد زَيَّف موته بقتل شخص آخر يحمل نفس الوشم، واتَّهَمنا نحن بالقتل... لقد دمَّر مؤخَّرًا مستشفى في أثناء محاولته القبض علينا، لكننا تمَكَّنَّا من الاختباء في صندوق سيارة يقودها مع رفاقه... وقد خرجنا الآن من صندوق الأمتعة، ونحاول الوصول إلى السيد بو كي يتمكَّن من مساعدتنا في الحصول على ملف سنيكت، والذي نعتقد أنه قد يُفسِّر ما هي الأحرف الأولى من ڤي. إف دي. وأن نتأكَّد ما إذا كان أحد والِدَيْنا قد نجا من الحريق... أعلم أنها قصة مُعقَّدة للغاية، وقد تبدو غير معقولة بالنسبة لك، لكننا جميعًا بمفردنا في المناطق النائية ولا نعرف ماذا نفعل". كانت القصَّة مروِّعة جدًّا، لدرجة أن ڤيوليت بكت قليلا

وهي تحكيها، وأفرغت دمعةً من عينها وهي تنتظر الرد من عامل الهاتف، ولكن لم يخرج أي صوت من الهاتف. استمع الثلاثة باهتمام، لكن كل ما سمعوه هو صوت رنين الهاتف البعيد.

فقالت ڤيوليت أخيرًا: "مرحبًا؟". ولم يُجِب الهاتف شيئًا. فقالت مرة أخرى: "مرحبًا؟ ألو... ألو؟". لكن الهاتف لم يَردَّ. فتجرَّأت ورفعت صوتها أكثر "ألووو!". فقال كلاوس بلطف: "أعتقد أنه من الأفضل إنهاء المكالمة". صاحت ڤيوليت "ولكن لماذا لا يجيب أحدٌ؟"، فقال كلاوس: "لا أعرف، لكنني لا أعتقد أن عامل الهاتف سيساعدنا". أغلقت ڤيوليت الهاتف وفتحت باب الكشك. والآن بعد أن غابت الشمس، أصبح الهواء أكثر برودة، فارتجفت في نسيم المساء وهي تتساءل "مَن سيساعدنا؟ مَن سيعتني بنا؟". أجابها كلاوس "علينا أن نعتني بأنفسنا". لكن صني قالت: "إفراي"، وهو ما يعني "لكننا في ورطة حقيقية الآن". ووافَقَت ڤيوليت على ذلك بالطبع "بلا شك... نحن في وسط اللا مكان، بلا مكان للاختباء، والعالم كله يعتقد أننا مجرمون. كيف يعتني المجرمون بأنفسهم في المناطق النائية؟". وهنا سمع الأخوة بودلير صوت ضحكات خافتًا، لكن مع خفوته، في هدوء المساء جعل الأطفال يقفزون. فأشارت صني إلى شيء ما فنظر أخواها إلى ضوء منبعث من إحدى النوافذ في كراڤان السيدة لولو. تحرَّكَت عدَّة ظلال عبر النافذة، ورأى الأطفال أن الكونت أولاف وفرقته بالداخل، يتحدثون ويضحكون بينما هم يرتجفون في الخارج في الظلام. فقال كلاوس: "دعونا نذهب ونرى... دعونا نذهب لنكتشف كيف يعتني المجرمون بأنفسهم".

2

التنصُّت، وهي كلمة تعني "الاستماع إلى محادثات شيِّقة لست مَدعوًّا لسماعها"، هو شيء قيِّم يجب القيام به، وغالبًا ما يكون أمرًا ممتعًا، ولكنه ليس شيئًا مهذبًا، ومثل معظم الأشياء غير المهذَّبة، ستتورَّط في المشكلات إذا ضُبِطتَ وأنت تفعل ذلك. بالطبع، كان لدى الأخوة الأيتام بودلير الكثير من الخبرة في الهروب من المطاردات؛ لذلك عرف الأطفال الثلاثة كيفية المشي بهدوء قدر الإمكان عبر أراضي سيرك كاليجاري، وكيفية الانحناء كي لا يظهروا خارج نافذة كراڤان السيدة لولو.

ولـو أنـك كنـتَ هنـاك في تلـك الأمسـية الزرقـاء المخيفـة، ولا يوجـد شيء في بحثـي يشـير إلى أنـك كنـت هنـاك؛ لَـمَا سـمعتَ حتـى أدنى حفيـف مـن الأخـوة بودلـير بينـما هـم يتنصَّتـون عـلى أعدائهـم. لكـن الكونـت أولاف وفرقتـه كانـوا يُحدثـون ضَجَّـةً كبـيرة، وكان الكونـت أولاف يزمجـر "سـيدة لولـو، صُبِّـي لنـا بعـض النبيـذ! الحـرق العَمْـد والهـروب مـن السُّـلطات يجعلنـي دائمًـا عطشـان جـدًّا!". قالـت إيزمـي: "أفضِّـل اللـبن المكثَّـف الـذي يُقـدَّم في كـوب كرتـونيٍّ... هـذا هـو المسـموح بـه في المشروبـات حاليًـا". فأجابـت امـرأة بصـوت لـه رنَّـة طفوليـة "خمسـة أكـواب مـن النبيـذ وعلبـة مـن اللـبن المكثَّـف، مـن فضلـك". منـذ وقـت ليـس ببعيـد، عندمـا كان إيزمـي سـكوالور مسـؤولة عـن رعايـة الأخـوة بودلـير، تنكَّـر أولاف في صـورة شـخص لا يتحـدث الإنجليزيـة جيـدًا، وكجـزء مـن تنكُّـره، كان يتحـدث بلهجـة مشـابهة جـدًّا لتلـك التـي كانـوا يسـمعونها حاليًـا. حـاول الأخـوة بودلـير النظـر عـبر النافـذة وإلقـاء نظـرة عـلى العَرَّافـة، لكـن السـيدة لولـو أغلقـت سـتائرها بإحـكام "أنـا مسـرورة، مـن فضلـك، لرؤيتـك يـا أولاف. أهـلًا بـك في كراڤـاني... كيـف الحـال؟".

قـال الرجـل ذو اليـد الخطافيـة: "لقـد غرقنـا في العمـل"، مسـتخدمًا عبـارة تعنـي هنـا "مطـاردة الأطفـال الأبريـاء لبعـض الوقـت". وأكمـل "كان مـن الصعـب للغايـة أَسْـرُ هـؤلاء الأيتـام الثلاثـة". ردَّت السـيدة لولـو "لا تقلقـوا عـلى الأطفـال مـن فضلكـم... سـتخبركم كـرتي البلوريـة أن أولافي سـوف يسـود". قالـت إحـدى المرأتـين: "إذا كان ذلـك يعنـي قتـل الأطفـال الأبريـاء، فهـذا أفضـل خـبر سـمعناه طـوال اليـوم". قـال أولاف: "السـيادة تعنـي الفـوز، ولكـن في حالتـي فالفـوز مثـل قتـل هـؤلاء الأخـوة بودلـير... متـى بالضبـط تقـول الكـرة البلوريـة إننـي سـأنتصر يـا لولـو؟". ردَّت السـيدة لولـو "قريبًـا جـدًّا، مـن فضلـك... مـا الهدايـا التـي جَلَبتَهـا لي مـن سـفرك يـا أولاف؟". أجـاب أولاف "حسـنًا، لـنرَ... هـذا عِقـدٌ جميـل مـن اللؤلـؤ سرقتـه مـن إحـدى الممرضـات في مستشـفى هيملـك".

اعترَضَت إيزمي "لقد وعَدتَني أنه يمكنني الحصول على هذا العقد... امنحها إحدى قبَّعات الغراب تلك التي انتزعتها من قرية مُحبِّي الطيور". قال أولاف: "أقول لك يا لولو، إن قدراتك في التكهُّن مذهلة... لم أكن لأخمِّن أبدًا أن الأخوة بودلير يختبئون في تلك المدينة الغبية، لكنَّ كرتك البلِّوريَّة عرَفَت على الفور". أجابت لولو "السحر سحرٌ من فضلك... هل أصبُّ لك المزيد من النبيذ يا أولاف؟". فردَّ أولاف "شكرًا لك... والآن يا لولو، نحتاج إلى قدراتك في قراءة الطالع مرة أخرى". وقال الأصلع: "انزلَقَت صقور بودلير بعيدًا عنَّا مرة أخرى، وكان الرئيس يأمل أن تتمكَّني من إخبارنا إلى أين ذهبوا". وقال الرجل ذو اليد الخطَّافيَّة أيضًا: "نحتاج إلى معرفة مكان ملفٍّ سنيكت"، وأضافت إيزمي "نحتاج إلى معرفة ما إذا كان أحد والِدَيْ بودلير قد نجا من الحريق... يبدو أن الأيتام يعتقدون ذلك، لكن كُرَتكِ البلورية يمكنها أن تخبرنا على وجه اليقين".

قالت إحدى المرأتين: "أريد المزيد من النبيذ". وأخيرًا تكلَّمَت السيدة لولو بلهجتها الغريبة "هذه مَطالِبُ كثيرة... السيدة لولو تتذكر، من فضلك، عندما كنت تزورها فقط من أجل صحبتها الممتعة يا أولاف". أجاب أولاف بسرعة "ليس هناك وقت لذلك الليلة... ألا يمكنك استشارة الكرة البلورية الآن؟". أجابت لولو "أنت تعرف قواعد الكرة البلورية يا أولاف... في الليل، يجب أن تكون الكرة البلورية نائمة في خيمة العرَّافة، وعند شروق الشمس يمكنك أن تطرح عليها سؤالًا واحدًا". قال أولاف: "سأطرح سؤالي الأول صباح الغد إذن، وسنبقى حتى أحصل على إجابات على جميع أسئلتي".

قالت السيدة لولو: "أوه، يا أولاف... من فضلك، الأوقات صعبة للغاية في سيرك كاليجاري... ليست فكرة جيدة نَصبُ السيرك في المناطق النائية؛ لذلك لا يوجد الكثير من الناس لرؤية السيدة لولو أو الكرة البلورية... حتى كشك هدايا سيرك كاليجاري لديه هدايا

تذكارية رديئة... والسيدة لولو ليس لديها ما يكفي من المسوخ، من فضلك، في بيت العجائب... أنتَ تزورني يا أولاف برفقة الفرقة وتبقى عدَّة أيام وتشرب نبيذي وتأكل وجباتي الخفيفة". قال الرجل ذو اليد الخطافية: "هذه الدجاجة المشوية لذيذة للغاية". تابَعَت لولو "السيدة لولو ليس لديها مال، من فضلك... من الصعب، يا أولاف، أن أُعلِمَكَ بمكان الثروة، بينما أنا -السيدة لولو- فقيرة جدًّا... كراڤاني بسقف مثقوب، وتحتاج السيدة لولو إلى المال، من فضلك، للقيام بالإصلاحات". قال أولاف: "لقد أخبرتُكِ من قبل، بمجرد أن نحصل على ثروة بودلير، سيكون للسيرك الكثير من المال".

قالت السيدة لولو: "لقد قلتَ ذلك عن ثروة عائلة كواجماير، يا أولاف، وعن ثروة سنيكت، ولكن السيدة لولو لم ترَ بنسًا واحدًا... يجب أن نفكر، من فضلك، في شيء يجعل سيرك كاليجاري أكثر شعبية... كانت السيدة لولو تأمل أن تقدِّم فرقة أولاف هذه عرضًا كبيرًا مثل 'الزفاف الرائع'، حينها سيتدفَّق الجمهور". قال الأصلع: "الرَّيِّس لا يمكنه الوقوف على خشبة المسرح... المخطَّطات وظيفة بدوام كامل". قالت إيزمي: "بالإضافة إلى ذلك، فقد تقاعَدتُ من العمل المسرحي... وكل ما أريده الآن أن أكون صديقة الكونت أولاف". ثم ساد الصمت، كان الصوت الوحيد الذي يمكن أن يسمعه الأخوة بودلير من كراڤان لولو صوت شخص يمضغ عظام الدجاج. ثم صوت تنهيدة طويلة، تلاها تحدُّث لولو بهدوء شديد "لم تخبرني يا أولاف أن إيزمي كانت صديقَتَكَ... ربما لن تسمح السيدة لولو لك ولفرقتك بالبقاء في سيركها الخاص".

قال الكونت أولاف: "الآن، الآن، لولو"، ارتجف الأطفال وهم يتنصَّتون. كان أولاف يتحدث بنبرة صوت سمعها الأخوة بودلير عدَّة مرَّات، عندما يحاول خداع شخص ما ليجعله يعتقد أنه شخص لطيف ومحترم. حتى مع إغلاق الستائر، كان بإمكان الأخوة

بودلير أن يعرفوا أنه كان يعطي السيدة لولو ابتسامةً ماكِرةً، وأن عينيه تتألّقان تحت حاجبه الأوحد، كما لو كان على وشك إلقاء نكتة "هل أخبرتك يومًا كيف بدأت مسيرتي المهنية كممثل؟". قال الرجل ذو اليد الخطافية: "إنها قصة رائعة".

ووافق أولاف على ذلك بقوله: "هذا بالتأكيد... أعطِني المزيد من النبيذ، وسأخبرك... عندما كنت طفلًا، وحتى الآن طبعًا، كنت دائمًا أكثرَ زميل وسيم في المدرسة، وذات يوم كنت مديرًا شابًّا...". سمع الأخوة بودلير بما فيه الكفاية. قضى الأطفال الثلاثة وقتًا كافيًا مع الشرير ليعرفوا أنه بمجرد أن يبدأ الحديث عن نفسه، سيستمر حتى تعود الأبقار إلى المنزل، وهي عبارة تعني "حتى يَنفَد النبيذ"، وابتعدوا على أطراف أصابعهم عن كراڤان السيدة لولو وعادوا نحو سيارة الكونت أولاف كي يتمكّنوا من التحدث دون أن يسمعهم أحد. وفي ظلام الليل، بدت السيارة السوداء الطويلة وكأنها حفرة هائلة، وشعر الأطفال كما لو كانوا على وشك السقوط فيها وهم يحاولون تحديد ما يجب عليهم فعله.

قال كلاوس وهو في حيرة من أمره: "أعتقد أننا يجب أن نغادر... المكان هنا ليس آمِنًا، لكنني لا أعرف إلى أين يمكننا الذهاب في المناطق النائية... لا يوجد شيء لأميال وأميال سوى البرية، ويمكن أن نموت من العطش، أو تهاجمنا الحيوانات البرية".

نظَرَت ڤيوليت حولها بسرعة، كما لو أن شيئًا ما كان على وشك مهاجمتها في تلك اللحظة بالذات، لكن الحيوان البري الوحيد كان الأسد المرسوم على لافتة السيرك. وقالت: "حتى لو وجدنا شخصًا آخر هناك، فمن المحتمل أن يعتقد أننا قَتَلَة ويتصل بالشرطة... كما وعَدَت السيدة لولو بالإجابة على جميع أسئلة أولاف صباح الغد". سألها كلاوس "أنت لا تعتقدين أن كرة السيدة لولو البلورية تعمل حقًّا،

أليس كذلك؟ لم أقرأ قطُّ أيَّ دليل على حقيقة التنجيم". قالت ڤيوليت: "السيدة لولو تواصل إخبار الكونت أولاف بمكاننا... لا بُدَّ وأنها تحصل على معلوماتها من مكان ما... إذا كان بإمكانها حقًّا معرفة مكان ملف سنيكت، أو معرفة ما إذا كان أحد والدينا على قيد الحياة". ثم تباطأ صوتها، لكنها لم تكن بحاجة إلى إنهاء جُملَتها. كانوا يعرفون أن احتمالية بقاء أحد والديهما على قيد الحياة أمرٌ يستحق المخاطرة بالبقاء؛ لذلك قالت صني: "ساندوفر"، وكانت تعني "لذلك نحن باقون". وافقها كلاوس بقوله: "على الأقل يجب أن نبقى هذه الليلة، ولكن أين يمكن أن نختبئ؟ إذا لم نبتعد عن الأنظار، فمن المحتَمَل أن يتعرَّف علينا شخصٌ ما". فتساءلت صني "كارنيز؟". أجاب كلاوس "الناس هنا يعملون لصالح السيدة لولو... مَن يدري ما إذا كانوا سيساعدوننا أم لا؟"، قالت ڤيوليت: "عندي فكرة"، ثم توجَّهَت إلى مؤخرة سيارة الكونت أولاف، وفتحت الصندوق مرة أخرى وانحنت إلى الداخل، فاعترضت صني "نتص!"، ممَّا يعني "لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة يا ڤيوليت". وافقها كلاوس "صني على حقٍّ... قد يعود أولاف وأتباعه في أي لحظة لتفريغ الصندوق. لا يمكننا الاختباء هناك".

قالت ڤيوليت: "لن نختبئ هناك... لن نختبئ على الإطلاق... فأولاف وفرقته لا يختبئون أبدًا، ومع ذلك لا يتعرَّف عليهم... سنتنكَّر". فتساءلت صني مجدَّدًا "جابروها؟". فردَّت ڤيوليت "ولماذا لا تنجح؟ أولاف يرتدي هذه التنكُّر وينجح في خداع الجميع... وإذا خدعنا السيدة لولو، يمكننا البقاء في الجوار والعثور على إجابات على أسئلتنا". قال كلاوس: "يبدو الأمر محفوفًا بالمخاطر، لكني أعتقد أنها مجازفة مثل محاولة الاختباء في مكان ما. من يجب أن نتنكَّر على صورته؟". فقالت ڤيوليت: "دعونا نرى ما لدينا هنا، ثم نفكر". أوضح كلاوس "علينا أن نتحسَّس الأشياء... فلن نستطيع أن نرى شيئًا في هذا الظلام".

وقف الأخوة بودلير أمام الصندوق المفتوح، ثم بدؤوا البحث. أنا متأكِّد من أنكَ تعلم، عندما تقوم بفحص ممتلكات شخص آخر؛ فأنتَ مُلزَم بمعرفة العديد من الأشياء المثيرة للاهتمام بشأن هذا الشخص، والتي لم تكن على عِلمٍ بها من قبل. يمكنك فحص بعض الرسائل التي تلقَّتها أختُكَ مؤخَّرًا -على سبيل المثال- لتعلم أنها كانت تخطِّط للهروب مع الأرشيدوق. ويمكنك فحص حقائب راكب آخر على متن قطار تستقله، وتعلم أنه كان يصوِّرُكَ سرًّا خلال الأشهر الستة الماضية. لقد نظرت مؤخرًا في ثلاجة أحد أعدائي وعَلِمتُ أنها نباتية، أو على الأقل تتظاهر بأنها كذلك، أو أن ضيفًا نباتيًّا يزورها لبضعة أيام.

وعندما فحص الأخوة الأيتام بودلير بعض الأشياء الموجودة في صندوق أولاف، وجدوا الكثير من الأشياء غير السارة. على سبيل المثال، عثرت ڤيوليت على جزء من مصباح نحاسي تذكَّرَته منذ أن كانوا يعيشون مع العم مونتي، وعَلِمَت أن أولاف قد سرقه من ولي أمرها المسكين، بعد أن قتله. وعثر كلاوس على حقيبة تسوُّقٍ كبيرة من محل "إن بوتيك"، وعلم أن إيزمي سكوالور كانت مهووسة بالملابس العصرية كما كانت في أي وقت مضى. ووجَدَت صني زوجًا من الجوارب الطويلة مُغطَّاة بنشارة الخشب، وعلمت أن أولاف لم يغسل تنكُّر موظَّف الاستقبال الخاص به منذ أن استخدمه آخر مرة. لكن الشيء الأكثر إثارة للقلق الذي تعلَّمه الأطفال من تفتيش صندوق سيارة أولاف هو عددُ التَّنكُّرات التي كان يمتلكها. وجدوا القبعة التي استخدمها أولاف لإخفاء نفسه كقبطان سفينة، وشفرة الحلاقة التي ربما استخدمها لحلق رأسه لتشبه مساعد مختبر. ووجدوا أحذية الجري باهظة الثمن التي كان يرتديها للتنكر كمدرس في صالة الألعاب الرياضية، والأحذية البلاستيكية التي استخدمها عندما كان يتظاهر بأنه مُحقِّق. لكنهم وجدوا أيضًا الكثير من الأزياء التي لم يروها من قبل،

وبدا كما لو أن أولاف يمكن أن يستمرَّ في التنكُّر إلى الأبد، متابعًا عائلة بودلير إلى مكان بعد مكان، ليظهر دائمًا بهوية جديدة ولا يقبض عليه أبدًا.

قالت ڤيوليت: "يمكننا أن نتنكر في صورة أي شخص تقريبًا... انظرا، هذا شَعرٌ مستعار يجعلني أبدو كمهرج، وهذا يجعلني أبدو مثل القاضي". قال كلاوس وهو يحمل صندوقًا كبيرًا به عدَّة أدراج: "أعرف... يبدو أن هذه مجموعة مكياج كاملة مع شوارب مُزيَّفة وحواجب مُزيَّفة وعينين زجاجيتين". وقالت صني وهي ترفع حجابًا أبيض طويلًا: "تويشوو!". فردَّت ڤيوليت "لا، شكرًا لك... كان عليَّ أن أرتدي هذا الحجاب مرة واحدة، عندما كاد أولاف أن يتزوَّجني... أفضِّل عدم ارتدائه مرة أخرى... علاوة على ذلك، ما الذي يمكن أن تفعله العروس وهي تتجول في المناطق النائية؟". وقال كلاوس: "انظرا إلى هذا الرداء الطويل... يبدو أنه شيء يرتديه حاخام، لكنني لا أعرف ما إذا كانت السيدة لولو ستصدق أن حاخامًا سيزورها في منتصف الليل".

قالت صني، مستخدمة أسنانها في لفِّ بنطلون رياضي حولها: "جينو!"، وكانت أصغرَ أبناء بودلير تعني "هذه الملابس كبيرة جدًّا عليَّ"، وكانت مُحِقَّةً. وقال كلاوس: "هذا أكبر من تلك البدلة المخطَّطة التي اشترتها لك إيزمي... لن يصدِّق أحد أن بنطلون رياضيًّا كان يتجول في السيرك بمفرده". فردَّت ڤيوليت "كل هذه الملابس كبيرة جدًّا... انظر إلى هذا المعطف البيج، إذا حاوَلتُ أن أتنكَّر فيه سأبدو بالِغَة الغرابة". صاح كلاوس "غريب! هذا هو!". تساءَلَت صني "واتيز!". فقال كلاوس: "لقد قالت السيدة لولو إنها لم يكن لديها ما يكفي من المسوخ في بيت العجائب... وإذا وجدنا تَنكُّرًا يجعلنا نبدو غريبين، وأخبرنا لولو أننا نبحث عن عمل؛ فقد تُوَظِّفنا في السيرك". فسألت ڤيوليت هذه المرة "ولكن ما الذي يفعله المسوخ بالضبط؟"،

أجابها كلاوس "قرأتُ كتابًا ذات مرة عن رجل يدعى چون ميريك... كان يعاني من عيوب خلقية فظيعة جعلته يبدو مشوَّهًا بشكل رهيب، فعرضه السيرك كفقرة من فقرة بيت العجائب، ودفع الناس المال للفرجة عليه". تساءَلت ڤيوليت مجدَّدًا "لماذا يريد الناس أن يشاهدوا شخصًا مُصابًا بعيوب خلقية؟ يبدو أمرًا قاسيًا". قال كلاوس: "لقد كان أمرًا قاسيًا فعلًا؛ إذ غالبًا ما ألقى الجمهور بأشياء على السيد ميريك، وسبُّوه بألفاظ بذيئة... أخشى أن بيت العجائب ليس شكلًا ممتعًا للغاية من أشكال الترفيه".

قالت ڤيوليت: "كنتَ تعتقد أن شخصًا ما سيضع حدًّا لذلك، لكنَّكَ تعتقد أن شخصًا ما سيضع حدًّا للكونت أولاف أيضًا، وهذا ما لن يفعله أحد".

"راديف" قالت صني بعصبيَّة وكانت تعني "شخص ما سيضع حدًّا لنا نحن إذا لم نختبئ فورًا"، وأومأ أخواها موافِقَيْن! قال كلاوس: "هذا نوع من القمصان الفاخرة... إنه مُغطًّى بالكشكشة... وهذا زوج ضخم من البنطلونات بفِراء على طرفيه".

سألت ڤيوليت "هل يمكن أن نرتديها كلانا في وقت واحد؟"، أجاب كلاوس: "أفترض ذلك، إذا ظللنا نرتدي ملابسنا تحتها، فستكون ملابس أولاف مناسبة. يمكننا أن يتَّكِئ كلٌّ منَّا على ساق واحدة، ويثني الأخرى بالداخل... ويمكننا أن نتَّكئ على بعضنا البعض ونحن نسير.. أعتقد أن الأمر يمكن أن ينجح". قالت ڤيوليت: "ويمكننا فعل الشيء نفسه مع القميص... بإمكان كلٍّ مِنَّا وضع ذراع في كُمٍّ وإبقاء الأخرى مطويَّةً بالداخل". أكمل كلاوس "لكننا لم نتمكَّن من إخفاء أحد رؤوسنا، وإذا ظهر لنا رأسان؛ سنبدو وكأننا...". أكمَلَت ڤيوليت جملته "شخص برأسين، وشخص برأسين هو بالضبط ما سيعرضه بيت العجائب". قال كلاوس: "هذا تفكير جيد... لن يبحث الناس عن شخصٍ برأسَيْن...

لكننا سنحتاج إلى أن نخفي وجوهنا أيضًا". قالت ڤيوليت: "مجموعة المكياج ستهتمُّ بذلك... لقد علَّمَتني أمي كيفية رسم النُّدوب المزيَّفة عندما ظهرت في تلك المسرحية عن القاتل". قال كلاوس: "وهذه علبة من بودرة التَّلْك يمكننا استخدامها لتبييض شَعرنا". سألت ڤيوليت "هل تعتقد أن الكونت أولاف سيلاحظ أن هذه الأشياء مفقودة من صندوقه؟". قال كلاوس: "أشك في ذلك... الصندوق ليس منظَّمًا جيدًا، ولا أعتقد أنه استخدم بعض هذه التَّنكُّرات لفترة طويلة... أعتقد أنه يمكننا أخذ ما يكفي لنصبح شخصًا برأسين دون أن يفتقد أولاف شيئًا".

"بيريو؟" قالت صني، وكانت تعني "ماذا عنِّي؟". فأجابت ڤيوليت "هذه التَّنكُّرات مُصمَّمة للأشخاص البالغين تمامًا، لكنني متأكِّد من أنه يمكننا أن نجد لك شيئًا... ربما يمكن أن يتَّسِع لك أحد هذه الأحذية، وأن يكون شخصًا برأس وقدم واحدة فقط... هذا غريب جدًّا!".

قالت صني: "تشيليش"، وهو ما يعني "أنا أكبر من أن يتَّسِع لي حذاء". وافقها كلاوس "هذا صحيح... لقد مرَّت فترة منذ أن كنتُ في حجم الحذاء". ثم انحنى على صندوق السيارة وسحب شيئًا قصيرًا وهو يشعر كما لو كان قد اصطاد راكون. وقال: "لكن هذا قد ينجح... أعتقد أن هذه هي اللحية المزيَّفة التي كان يرتديها أولاف عندما كان يتظاهر بأنه ستيفانو... إنها لحية طويلة؛ لذا قد تكون بمثابة تمويه مناسب". قالت ڤيوليت: "لنكتشف ذلك، لكن دعونا نكتشف ذلك بسرعة".

وبالفعل اكتشف الأخوة بودلير الأمر بسرعة، في غضون دقائق قليلة، اكتشفوا مدى سهولة تغيير أشكالهم إلى أشخاص مختلفين تمامًا. كان لدى ڤيوليت وكلاوس وصني بعض الخبرة في التنكُّر، بالطبع،

كان كلاوس وصني قد استخدما المعاطف الطبية في مستشفى هيملك لإنقاذ ڤيوليت، وحتى صني يمكنها أن تتذكَّر عندما كان الأخوة الثلاثة يرتدون ملابس تنكُّريَّة من حينٍ لآخر من أجل المرح والتسلية عندما كانوا يعيشون في قصر بودلير مع والديهم.

لكن هذه المرة، شعروا وكأنهم مثل الكونت أولاف وفرقته؛ يعملون بهدوء وبسرعة في الليل لمحو كل آثار هوياتهم الحقيقية. مرَّرَت ڤيوليت يدها على علبة المكياج حتى عثرت على عدَّة أقلام كانت تُستَخدَم عادةً لجعل الحاجبين أكثر دراماتيكية، وعلى الرغم من أنه كان من السهل وغير المؤلم رسم ندوب على وجه كلاوس، فقد شعَرَت كما لو أنها تُخِلُّ بالوعد الذي قطَعَه لوالديها -منذ وقت طويل جدًّا- بأنها ستعتني دائمًا بأخَوَيْها وتبقيهما بعيدًا عن الأذى. ساعد كلاوس صني في لفِّ نفسها بلِحيَة أولاف المزيَّفة، لكن عندما رأى أطراف أسنانها تطلُّ من كُتلَة الشَّعر الأشعث، أحسَّ كما لو أنه أطعم أخته الصغيرة لحيوان صغير جائع. وبينما ساعَدَت صني أخويها على ارتداء القميص الفاخر ووضع بودرة التَّلْك على شَعرَيْهما لتحويله إلى اللون الرمادي، شعرت وكأنهم يذوبون في ملابس أولاف. نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا بتمعُّن، لقد اختفت أشكالهم الحقيقية تمامًا، لم يكن هناك الأخوة بودلير على الإطلاق، فقط شخصان غريبان، أحدهما برأسين والآخر برأس مغطًّى بالشَّعر في المناطق النائية. قال كلاوس وهو يستدير بصعوبة لمواجهة أخته الكبرى: "لا أعتقد أن أحدًا بإمكانه أن يُميِّزنا... ربما لأنني خلعتُ نظارتي، لكن بالنسبة لي لا نشبه أنفسنا". سألَت ڤيوليت "هل ستتمكَّن من الرؤية دون نظَّارتك؟". فأجاب كلاوس وهو يضيِّق عينيه "لا أستطيع أن أقرأ بهذه الطريقة، لكنني لن أصطدم بالأشياء... إذا حاوَلتُ القراءة، فمن المحتمل أن يتعرَّف عليَّ الكونت أولاف". قالت ڤيوليت: "إذن من الأفضل أن تبقيها بعيدًا، وسأتوقَّف عن ربط شَعري بشريط". قال

كلاوس: "من الأفضل أن نغيِّر أصواتنا أيضًا... سأحاول التحدث بأعلى مستوى مُمكِن، لماذا لا تحاولي التحدُّث بصوتٍ مُنخَفِض يا ڤيوليت؟". قالت ڤيوليت بصوتٍ منخفض قدر استطاعتها: "فكرة جيدة... أمَّا أنتِ يا صني، ربما ينبغي عليك أن تزمجري فقط". حاوَلَت صني "جررر". فقالت ڤيوليت وهي لا تجرِّب نبرة صوتها الهامسة المستعارة: "تبدين مثل الذئب... لنخبر السيدة لولو أنَّكِ نصف ذئبٍ ونصف إنسان". قال كلاوس بأعلى صوت ممكن: "ستكون تجربة بائسة... لكني أعتقد أن إقناعها بأننا وُلِدنا برأسين لن يكون أسهل".

قالت ڤيوليت: "سنشرح للولو أننا مررنا بتجارب بائسة، لكننا الآن نأمل أن تتحسَّن الأمور في السيرك... هذا شيء لا يتعيَّن علينا التظاهر به... لقد مررنا بتجارب بائسة بالفعل، ونأمل أن تتحسَّن الأمور هنا... نحن تقريبًا مسوخ مثلما نتظاهر". قال كلاوس: "لا تقولي ذلك" ثم تذكر صوته الجديد. فكرَّر بنبرة أعلى بكثير "لا تقولي ذلك... لسنا مسوخًا... لا زلنا الأخوة بودلير، حتى لو كنَّا متنكِّرين في ملابس أولاف". قالت ڤيوليت بصوتها المستعار الجديد: "أعرف، لكن من المحيِّر بعض الشيء التظاهُر بأنك شخص مختلف تمامًا". "جررر" زمجَرَت صني مجدَّدًا، وأعاد الأطفال الثلاثة بقية أغراض الكونت أولاف إلى صندوق السيارة، وساروا بصمت إلى كراڤان السيدة لولو.

كان من المُحرِج لڤيوليت وكلاوس السير في نفس البنطلون، وكان على صني أن تستمرَّ في التوقُّف لإبعاد اللحية عن عينيها. وكان من المحيِّر التظاهر بأنك شخص مختلف تمامًا، لا سيما وأنه قد مرَّ وقت طويل منذ أن تمكَّن الأخوة بودلير من أن يكونوا على حقيقتهم بالفعل. لم يفكِّر ڤيوليت وكلاوس وصني في أنفسهم على أنهم نوع من الأطفال الذين يختبئون في صناديق السيارات، أو الذين يرتدون الملابس التنكُّريَّة، أو الذين حاولوا الحصول على وظائف في بيت العجائب

لكن الأخوة بودلير بالكاد يتذكَّرون متى كانوا قادرين على الاسترخاء والقيام بالأشياء التي يحبُّونها بشكل أفضل. بدا وكأنه مر زمن طويل منذ أن تمكنت ڤيوليت من الجلوس والتفكير في الاختراعات، بدلا من اختراع شيء لإخراجهم من المشكلات. وبالكاد يتذكَّر كلاوس الكتاب الأخير الذي قرأه من أجل الاستمتاع به، بدلًا من أن يكون بحثًا لكشف أحد مخطَّطات أولاف. وقد استخدَمَت صني أسنانها مرَّاتٍ عديدة للهروب من المواقف الصعبة، لكن مرَّت فترة طويلة منذ أن عضَّت شيئًا ترفيهيًّا. عندما اقترب الصغار من الكراڤان، بدا الأمر كما لو أن كل خطوة مُحرِجة تأخذهم أبعدَ فأبعَدَ عن حياتهم الحقيقية كأبناء بودلير، وفي حياتهم المزيَّفة، في صورة مسوخ السيرك، وكان الأمر محيِّرًا للغاية حقًّا.

عندما طرَقَت صني الباب، صرخت السيدة لولو "مَن هناك؟" وللمرة الأولى في حياتهم، كان السؤال محيِّرًا. أجابت ڤيوليت بصوتها المستعار "نحن مسوخ... نحن ثلاثة... أعني، نحن مسخان نبحث عن عمل". فُتح الباب بصرير حادٍّ، وألقى الأطفال أول نظرة على السيدة لولو. كانت ترتدي رداءً طويلا متلألئًا بَدَا وكأنه يغيِّر ألوانه كلَّما تحرَّكَت، وعمامة تشبه إلى حدٍّ كبير تلك التي ارتداها الكونت أولاف في مدرسة بروفروك الإعدادية. عيناها داكنتان ثاقبتان، وفوقهما حاجبان دراماتيكيان يحومان بارتياب وهي تنظر إليهما. خلفها، كان الكونت أولاف جالسًا إلى طاولة مستديرة صغيرة، وإيزمي سكوالور، ورفاق أولاف، وكانوا جميعًا يحدِّقون إلى الصغار بفضول. وكما لو أن كل تلك العيون الفضولية لم تكن كافية، كانت هناك عين أخرى تحدِّق في الأخوة بودلير: عين زجاجية متَّصِلة بسلسلة حول عنق السيدة لولو، تطابق العين المرسومة على كراڤانها، والعين الموشومة على كاحل الكونت أولاف. كانت عينًا تبدو وكأنها تتبع الأخوة بودلير أينما ذهبوا، وتجذبهم أعمق وأعمق إلى لغز حياتهم المقلق.

قالـت السـيدة لولـو بلهجتهـا الغريبـة "ادخـل، مـن فضلـك"، أطـاع الأطفـال المتنكِّـرون. وبقـدر مـا اسـتطاعوا، سـار الأخـوة بودلـير إلى الداخل، واقتربـوا بضـع خطـوات مـن كل تلـك العيـون التـي تحـدِّق بهـم، مبتعديـن خطـوات قليلـة عـن الحيـاة التـي تركوهـا وراءهـم.

3

إلى جانب الإصابة بالعديد من الجروح بسبب حوافِّ الورق الحادَّة في نفس اليوم، أو تلقِّي الأخبار بأن شخصًا ما في عائلتك قد باعك لأعدائك، فإن إحدى أكثر التجارب المزعجة في الحياة هي مقابلة العمل. إنه لأمر مزعج للغاية أن تشرح لشخص ما كل الأشياء التي يمكنك القيام بها على أمل أن يدفع لك مقابلًا. ذات مرَّة أجريت مقابلة عمل صعبة للغاية، لم يكن عليَّ فيها فقط أن أوَضِّح أنه يمكنني ضرب زيتون بقَوسٍ وسهم، أو حفظ ما يصل إلى ثلاث صفحات من الشِّعر، أو تحديد ما إذا كان هناك سُمٌّ ممزوج بجُبن الفوندو دون تذوُّقه، لكن كان عليَّ أن أبرهن على كل هذه المهارات

مجتمعة. في معظم الحالات، فإن أفضل استراتيجية لمقابلة عمل هي أن تكون صادقًا إلى حدٍّ ما؛ لأن أسوأ شيء يمكن أن يحدث ألَّا تحصل على الوظيفة وتقضي بقية حياتك في البحث عن طعام في البرِّيَّة، أو مأوى تحت شجرة، أو تحت مظلة صالة البولينج المهجورة. ولكن في حالة مقابلة عمل الأخوة بودلير مع السيدة لولو، كان الوضع أكثر بؤسًا؛ فلا يمكن أن يكونوا صادقين على الإطلاق؛ لأنهم كانوا متنكِّرين في هيئة أشخاص مختلفين تمامًا، وأسوأ شيء يمكن أن يحدث أن يكشف الكونت أولاف وفرقته أمرهم، فيقضون بقية حياتهم في ظروف مروِّعة لا يستطيعون حتى مجرَّد تَخيُّلها.

قالت السيدة لولو، مشيرة إلى المائدة المستديرة حيث كان يجلس أولاف وفرقته: "اجلس، من فضلك، وسيجري لولو مقابلة معك من أجل وظيفة السيرك". جلَسَت ڤيوليت وكلاوس بصعوبة على كرسي، وزحَفَت صني على كرسيٍّ آخر بينما كان الجميع يراقبونهم في صمت. كان أعضاء الفرقة على الطاولة يأكلون الوجبات الخفيفة التي قدَّمتها لولو بأصابعهم، بينما كانت إيزمي سكوالور ترتشف لبنها، وانحنى الكونت أولاف إلى كرسيِّه ونظر إلى الأخوة بودلير بتركيزٍ فائق، ثم قال: "تبدو لي مألوفًا للغاية". فقالت لولو: "ربما رأيت هذين المسخين من قبل يا أولاف... ما اسماهما؟".

قالت ڤيوليت بصوتها المنخفض المستعار مختَرِعةً اسمًا بأسرع ما يمكن أن تُخترع طاولة الكي "اسمي بيفرلي... وهذا هو رأسي الآخر، إليوت". مدَّ أولاف يده عبر الطاولة ليصافحها، واضطرَّت ڤيوليت وكلاوس إلى التوقُّف للحظة لمعرفة مَن كانت ذراعه تخرج من كم اليد اليمنى. فقال أولاف: "من الرائع أن ألتقي بكما... لا بُدَّ وأن الأمر صعب للغاية، أن يكون لك رأسان". ردَّ كلاوس بصوتٍ عالٍ قدر استطاعته "أوه، نعم... لا يمكنك أن تتخيل مدى صعوبة العثور على الملابس". قالت إيزمي: "لقد لاحظتُ قميصَك للتَّوِّ... إنه رائع للغاية".

قالت ڤيوليت: "كوننا مسوخًا لا يعني أننا لا نهتمُّ بالموضة". قال الكونت أولاف وعيناه تبرقان: "ماذا عن الأكل؟ هل لديك مشكلة في الأكل؟". أجاب كلاوس "حسنًا، أنا... أعني، حسنًا... "، لكن قبل أن يتمكَّن من إكمال جملته، أمسك أولاف بكوز طويل من الذرة من طبق على الطاولة ووجهه تجاه الطفلين قائلًا: "دعونا نرى مقدار المتاعب التي لديك". كان يصرخ، بينما بدأ أتباعه في الضحك "كُلْ هذه الذرة أيها المسخ ذو الرأسين". ووافقت السيدة لولو على ذلك بقولها: "نعم... إنها أفضل طريقة لمعرفة ما إذا كان يمكنك العمل في السيرك. كُلْ الذرة! كُلْ الذرة!".

نظر كلاوس وڤيوليت إلى بعضهما بعضًا، ثم مدَّ كلٌّ منهما يدًا واحدة لأخذ الذُّرة من أولاف، الذي وضعها بشكل مُحرِج أمام أفواههما. انحنت ڤيوليت إلى الأمام لتأخذ القضمة الأولى، لكن حركة الذُّرة جعلتها تنزلق من يد كلاوس وتسقط على الطاولة، فضجَّت الغرفة بضحكٍ قاسٍ "انظروا إليهم!". ضحكت إحدى المرأتين "إنهما لا يستطيعان حتى أن يأكلا بعض الذرة! يا له من أمر غريب!".

قال أولاف بابتسامة كريهة: "حاوِلْ مرَّةً أخرى... التَقِطْ الذُّرَة من على الطاولة، أيها المسخ". فالتقَطَ الأطفال الذرة ووضعواها في أفواههم مرة أخرى. حدَّق كلاوس وحاول أن يأخذ قضمة، لكن عندما حاوَلَت ڤيوليت تحريك الذرة لمساعدته، أصابته في وجهه فضحك الجميع مرة أخرى، باستثناء صني بالطبع. قالت السيدة لولو: "أنتم مهووسون بالضحك". كانت تضحك بشدة، إلى درجة أنها اضطرَّت إلى مسح عينيها، وعندما فعلت ذلك، تلطَّخ أحد حاجبيها الدراماتيكيَّيْن قليلًا، كما لو كانت مُصابةً بكدمة صغيرة فوق عينها، "حاوِلْ مرَّة أخرى أيها المسخ بيفرلي وإليوت!". قال الرجل ذو اليد الخطافية: "هذا هو أطرف شيء رأيته في حياتي... لطالما اعتَقدتُ أن الأشخاص

الذيـن يعانـون مـن عيـوب خلقيـة بائسـون، لكننـي أدركـت الآن أنهـم مَرِحـون".

أراد كلاوس وڤيوليـت الإشـارة إلى أن الرجـل ذا اليـد الخطافيـة ربمـا يواجـه صعوبـة مماثلـة في تنـاول كـوز الـذرة، لكنهـما كانـا يعلـمان أن مقابلـة العمـل نـادرًا مـا تكـون وقتًـا مناسـبًا لبـدء الجـدال؛ لذلـك ابتلعـا كلماتهـما وبـدؤوا بلـع الـذرة. وبعـد بضـع قضـمات، بـدأ الأطفـال في التعـرُّف عـلى اتجاهاتهـم، وهـي عبـارة تعنـي هنـا "اكتَشِـفْ كيـف يمكـن لشـخصين -باسـتخدام يديـن فقـط- أن يـأكلا كـوزًا واحـدة مـن الـذرة في نفـس الوقـت"، لكنهـا كانـت لا تـزال مَهمَّـةً صعبـة للغايـة. كانـت الـذرة مدهونـةً بالزبـدة التـي ترَكَـت خطوطًـا رطبـة عـلى فميهـما، أو قطـرت عـلى ذقنيهـما. في بعـض الأحيـان تكـون الـذرة في زاويـة مثاليـة ليقـوم أحدهـما بقضمهـا، لكنهـا قـد تلكـز الآخـر في وجهـه. وغالبًـا مـا تنزلـق بسرعـة مـن أيديهـما، فيضحـك الجميـع مـرة أخـرى.

"هـذا أكـثر مُتعَـةً مـن الاختطـاف!" قـال الأصلـع الـذي كان يرتجـف مـن الضحـك "لولـو، هـذا المسـخ سـيأتي بالنـاس مـن عـلى بُعـد أميـال لمشـاهدته... وكل مـا سـيكلِّفك كـوز ذرة!". وافقـت السـيدة لولـو قائلـة "هـذا صحيـح، مـن فضلـك"، ونظـرت إلى ڤيوليـت وكلاوس باسـتخفاف "الجمهـور يحـب الأكل المقـزِّز... لقـد تـمَّ تعيينـك في بيـت العجائـب". "مـاذا عـن ذلـك الآخـر؟" سـألت إيزمـي وهـي تضحـك وتمسـح اللـبن مـن شـفتها العليـا "مـا هـذا أيهـا المسـخ، أهـذا وشـاح؟".

"تشـابو"! قالـت صنـي لأخويهـا وهـي تقصـد "أعلـم أن هـذا مهـين، لكـن عـلى الأقـل تنكُّرنـا ناجـح!"، لكـن ڤيوليـت كانـت سريعـة في إخفـاء ترجمتهـا، فقالـت بصـوتٍ منخفـض: "هـذه تشـابو بنـت الذئـب... كانـت والدتهـا صيَّـادة وقَعَـت في حـب ذئـب وسـيم، وهـذا طفلهـما المسـكين".

قال الرجل ذو اليد الخطافية: "لم أكن أعرف حتى أن هذا مُمكِن". زمجَرَت صني "جرر"، فقال الأصلع: "قد يكون من المضحك مشاهدتها تأكل الذرة أيضًا"، وأمسك بكوز آخر من الذرة ولوَّح بها أمام وجه أصغر أبناء بودلير "هيا يا تشابو! لديك كوز من الذرة!"، فتحت صني فمها على آخره، لكن عندما رأى الأصلع أطراف أسنانها الحادة من بين لحيتها، سحب يده للخلف خوفًا، وقال: "عذرًا... إنها متوحشة!".

فقال كلاوس وهو يتحدَّث بأعلى صوت مُمكِن: "لا تزال متوحِّشةً بعض الشيء... في الواقع، لدينا كل هذه الندوب الرهيبة بسبب مضايقتها". زمجَرَت صني مُجدَّدًا "جررر"، ثم قضَمَت قطعة من الفضيات لتظهر كم هي متوحِّشة. فقالت السيدة لولو: "ستكون تشابو نُقطةَ جَذبٍ ممتازة في السيرك... الناس دائمًا يحبون العنف، من فضلك... لقد تمَّ تعيينُكِ أنتِ أيضًا يا تشابو". فقالت إيزمي: "فقط أبعِدوها عني... طفلة ذئب مثل هذه من المحتمل أن تفسد ملابسي". زمجَرَت صني "جررر". فقالت السيدة لولو: "تعالوا الآن، أيها المسوخ... من فضلكم.. السيدة لولو سوف تريكم الكراڤان حيث ستنامون".

قال الكونت أولاف: "سنبقى هنا ونحصل على المزيد من النبيذ... تهانيَّ بالمسخين الجديدين يا لولو... كنت أعلم أنني وجه السعد عليك". قالت إيزمي وهي تقبِّل أولاف على خده "على الجميع". عبَسَت السيدة لولو، وخرجت بالأخوة بودلير من كراڤانها في ظلام الليل، وقالت: "اتبعوني أيها المسوخ، من فضلك... ستعيشون، من فضلك، في كراڤان المسوخ... سوف تشاركونه مع مسوخ آخرين؛ هوجو وكوليت وكيفن... جميعهم مسوخ... كل يوم يقام عرض بيت العجائب.. بيفرلي وإليوت سوف تأكلان الذرة من فضلك... أمَّا

تشابو، فسوف تهاجم الجمهور... من فضلك. هل لديكم أي أسئلة أيها المسوخ؟".

"هل سنتقاضى رواتب؟"، سأل كلاوس، الذي كان يفكِّر في أن امتلاك بعض المال قد يساعد الأخوة بودلير، إذا حصلوا على إجابات لأسئلتهم، وأتيحت لهم فرصة الابتعاد عن السيرك. قالت السيدة لولو: "لا، لا، لا... السيدة لولو لا تقدم أي أموال للمسوخ، من فضلك. إذا كنتَ مسخًا، فأنت محظوظ لأن شخصًا ما سيوظفك... انظر إلى الرجل ذي الخطافات، إنه مُمتَنٌّ للعمل مع الكونت أولاف، على الرغم من أن أولاف لن يمنحه ثروة بودلير.

"الكونت أولاف؟" سألَت ڤيوليت متظاهِرةً أن ألَدَّ أعدائها غريب تمامًا عنها "أهو ذاك الرجل بالحاجب الأوحد؟". أجابت لولو "هذا هو أولاف... إنه رجل ذكي، لا تخبروه عكس ذلك، من فضلك... السيدة لولو تقول دائمًا إنه يجب دائمًا منح الناس ما يريدون؛ لذلك أخبروا أولاف دائمًا أنه رجل ذكي". قال كلاوس: "سوف نتذكَّر ذلك". قالت السيدة لولو: "جيد، من فضلك... والآن، ها قد وصلنا إلى كراڤان المسوخ... أهلا بكم في منزلكم الجديد". كانت العَرَّافة قد توقَّفت عند كراڤان مكتوب عليه كلمة المسوخ بأحرف كبيرة قذرة. وقد تلطَّخَت الحروف في عدة أماكن، كما لو كان الطلاء لا يزال مبتلًّا، لكن الكلمة كانت باهتة لدرجة أن الأخوة بودلير كانوا يعرفون أن الكراڤان قد كتب عليه هذه الكلمة منذ سنوات عديدة. وبجانب الكراڤان نُصِبَت خيمة رثَّة بها بعض الثقوب، ولافتة مكتوب عليها مرحبًا بكم في بيت العجائب، مع رسم صغير لفتاة بثلاث عيون. مرَّت السيدة لولو بخطوات متجاوزة للَّافتة لتقرع الباب الخشبي للكراڤان، وهي تصيح "استيقظوا من فضلكم... استيقظوا، من فضلكم! لترحبوا بالمسوخ الجدد!".

وجاء صوت من خلف الباب "دقيقة واحدة فقط يا سيدة لولو". لكن السيدة لولو اعترضت قائلة: "لا دقيقة واحدة فقط من فضلك... الآن! أنا رئيسة السيرك!". ففتح الباب ليكشف عن رجُلٍ ناعس المظهر له حدبة، وهي كلمة تعني هنا "ظهر ذو سنام بالقرب من كتفه، يعطي الشخص مظهرًا غير منتظم إلى حدٍّ ما". يرتدي بيجاما ممزَّقة عند كتفه لإفساح المجال لظهره، ويمسك شمعة صغيرة لمساعدته على الرؤية في الظلام. قال الرجل: "أعلم أنك الرئيسة يا سيدة لولو، لكن الوقت هو منتصف الليل... ألا تريدين أن يحصل مسوخك على استراحة جيدة؟". قالت لولو بغطرسة: "السيدة لولو لا تهتم نهائيًّا بنوم المسوخ... يُرجَى إخبار المسوخ الجدد بما يجب القيام به للعرض غدًا.. سيأكل المسخ ذو الرأسين الذُّرَة، من فضلك، وسيهاجم الذئب الصغير الجمهور". قال الرجل وتنهَّد: "عنف وأكل مقزِّز... أعتقد أن الجمهور سيحب ذلك". قالت لولو: "بالطبع سيحب ذلك، وسيجني السيرك الكثير من المال"، فسألها الرجل "وبعد ذلك ربما ستدفعين لنا؟". ردَّت السيدة لولو "غير وارد... من فضلك... ليلة سعيدة أيها المسوخ".

أجابت ڤيوليت "تصبحين على خير، سيدة لولو"، وكانت ڤيوليت تُفضِّل أن تنادَى باسم مناسب، حتى لو كان اسمًا اخترعته، بدلًا من مجرَّد "مسخ"، لكنَّ العرَّافة ابتعَدَت دون النظر إلى الوراء. وقف الأخوة بودلير عند مدخل الكراڤان للحظة، يشاهدون لولو تختفي في الليل، قبل أن ينظروا إلى الرجل ويقدِّمون أنفسهم بشكل أكثر ملاءمة.

قالت ڤيوليت: "اسمي بيفرلي... ورأسي الثاني يُدعَى إليوت، وهذه تشابو بنت الذئب". زمجَرَت صني "جرررر"! قال الرجل: "أنا هوجو... سيكون من الجيد أن يكون لديكما زملاء عمل جُدُد. تعالوا إلى الداخل وسأقدمكما للآخرين". وبينما كانا يمشيان بصعوبة، تبعا هوجو إلى الداخل، وتَبِعَت صني أخويها، مُفضِّلةً الزحف على المشي؛ لأنه جعلها تبدو وكأنها نصف ذئب بالفعل. كان الكراڤان صغيرًا،

لكن ظلَّ بإمكان الأطفال أن يروا على ضوء شمعة هوجو أنه نظيف ومُرتَّب. توجد طاولة خشبية صغيرة في الوسط، مع مجموعة من أحجار الدومينو في وسطها والعديد من الكراسي مجمعة حولها. وفي إحدى الزوايا رفٌّ مُعلَّقَةٌ عليه ملابس، بما في ذلك صف طويل من المعاطف المتطابقة، ومرآة كبيرة كي تتمكن من تمشيط شعرك والتأكد من أنك تبدو أنيقًا. كان هناك موقد صغير لطهي الوجبات، مع عدد قليل من الأواني والمقالي مكدَّسة بجانبه، وبعض النباتات المحفوظة في إناء بالقرب من النافذة كي تحصل على ما يكفي من ضوء الشمس. كانت ڤيوليت ترغب في إضافة طاولة عمل صغيرة يمكنها استخدامها في اختراع الأشياء، وكان من دواعي سرور كلاوس أن يحدِّق في بعض أرفُف الكتب، وكانت صني تفضِّل أن ترى كومة من الجزر النَّيِّئ أو غيرها من الأطعمة التي يسعدها عضعضتها، حينها كان الكراڤان ليبدو مكانًا مريحًا للعيش فيه. الشيء الوحيد الذي بدا أنه مفقود هو مكان النوم، ولكن عندما سار هوجو داخل الغرفة، رأى الأطفال ثلاث أراجيح، وهي عبارة عن قطع طويلة واسعة من القماش تستخدم كأسرَّة، معلَّقة من أماكن على الجدران. أرجوحة واحدة منها كانت فارغة، وافترض الأخوة بودلير أن هذا هو المكان الذي ينام فيه هوجو، لكن في أرجوحة أخرى كان بإمكانهم رؤية امرأة نحيفة طويلة ذات شَعر مُجعَّد تُحدِّق بهم، وفي الثالثة كان هناك رجل بوجه متغضِّن للغاية ولا يزال نائمًا.

"كيفين!" نادى هوجو الرجل النائم "كيفن، انهض! لدينا زملاء عمل جُدُد، وسأحتاج إلى المساعدة في إنشاء المزيد من الأراجيح". عبس الرجل ونظر إلى هوجو "أتمنَّى ألَّا تكون قد أيقظتني... كنتُ أحلم بحلم ممتع، كنت أحلم أني معافى تمامًا ولست مسخًا".

ألقى الأخوة بودلير نظرة فاحصة على كيفن الذي أنزل نفسه على الأرض، ولم يتمكن من رؤية مدى غرابته، لكنه حدَّق في الأخوة

بودلير كما لو كان قد رأى شبحًا، ثم قال "بشرفي... أنتما الاثنان لديكما نفس مشكلتي بالضبط". قال هوجو: "حاول أن تكون مهذَّبًا يا كيفن... هذه بيفرلي وإليوت، وعلى الأرض تشابو بنت الذئب". "بنت الذئب؟" كرَّر كيفن، ثم صافح ڤيوليت وكلاوس معًا باليد اليمنى. "هل هي خطيرة؟" قالت ڤيوليت: "إنها فقط لا تحب أن يضايقها أحد". قال كيفن، ورفع رأسه: "لا أحب أن يضايقني أحدٌ أيضًا... ولكن أينما ذهبتُ، أسمع الناس يتهامسون... هناك يذهب كيفن، المسخ الذي يستطيع استخدام كلتا يديه". قال كلاوس: "بارعٌ باستعمال كلتا يديه؟ ألا يعني ذلك أنك أعسر وأيمن؟". أجاب كيفن "لذلك سمعتَ عني... لهذا السبب جئت إلى المناطق النائية، كي تشاهد شخصًا يكتب اسمه بيده اليسرى واليمنى؟". قال كلاوس "لا... أنا فقط أعرف معنى الذي يستطيع استخدام كلتا يديه من كتاب قرأته". فقال هوجو: "كان لديَّ شعورٌ بأنك ذكيٌّ؛ فلديكَ ضِعفُ عقل الناس العادية". وقال كيفن بحزن: "ليس لديَّ سوى دماغ واحد... دماغ واحد، وذراعان مُميَّزان، ورِجلان مُميَّزتان. يا للغرابة!". قال هوجو: "هذا أفضل من أن تكون أحدبَ... قد تكون يداك مُرعِبَتَيْن، لكنَّ كتفيك طبيعيتان تمامًا"، فردَّ كيفن "ما فائدة الكتفين العاديَّتين عندما تعجزان عن استخدام الشوكة والسكينة كأي يدين عاديَّتين؟". قالت المرأة: "أوه، كيفن"، ونزلَت من أرجوحتها لتربِّت على رأسه "أعلم أنه أمر غريب للغاية، لكن حاول أن تنظر إلى الجانب المشرق منه... على الأقل أنتَ أفضلُ حالًا مني"، ثم التفتت إلى الأطفال وابتسمت لهم ابتسامةً خجولةً "أنا كوليت، وإذا كنت ستضحك عليَّ، فأنا أُفضِّل أن تفعلها الآن".

نظر الأخوة بودلير إلى كوليت ثم إلى بعضهم بعضًا. وقالت صني: "رينوف!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "أنا لا أرى أي شيء غريب فيك أيضًا، ولكن حتى لو فعلت ذلك، فلن أضحك عليك لأنه ليس تصرُّفًا

مهذَّبًا". قالت كوليت وهي تنظر إلى صني: "أراهن أن هذه ضحكة الذئب، لكنني لا ألوم تشابو على ضحكها على بهلوان". سألت ڤيوليت "بهلوان؟". تنهَّدَت كوليت "نعم... يمكنني ثني جسدي في جميع أنواع الثنيات... انظروا".

راقب الأخوة بودلير كوليت وهي تتنهَّد مرَّةً أخرى وتنقلب رأسًا على عقب. في البداية انحنت بحيث كان رأسها بين ساقيها، ثم انحنت في شكل كرة صغيرة على الأرض. ثم دفعت إحدى يديها على الأرض ورفعت جسدها بالكامل من خلال بضع أصابع، وربَطَت ساقيها معًا في شكل حلزوني. وأخيرًا انقلبت في الهواء، متوازِنةً للحظة على رأسها، ولفَّت ذراعيها ورجليها معًا مثل كتلة من الخيوط قبل أن تنظر إلى الأخوة بودلير بعبوس وتقول: "هل تريان؟ هل أنا غريبة الأطوار".

صاحت صني "رائع!".

قالت ڤيوليت: "لقد كان هذا مُذهلًا، وهذا رأي تشابو". ردَّت كوليت "لطيف منك أن تقول ذلك، لكنني أشعر بالخجل لأنني بهلوانة". قال كلاوس: "لكن إذا كنت تخجلين من ذلك، فلماذا لا تقومين فقط بتحريك جسمك بشكل طبيعي، بدلًا من القيام بهذه الالتواءات؟".

قالت كوليت: "لأنني في بيت العجائب يا إليوت... لن يدفع أحدٌ مقابل رؤيتي أحرِّك جسدي بشكل طبيعي". قال هوجو: "إنها مُعضِلة مثيرة للاهتمام"، مستخدمًا مُفرَدَةً أخرى لكلمة "مشكلة"، وقد تعلَّمها الأخوة بودلير من أحد كتب القانون في مكتبة القاضي شتراوس. وقال هوجو: "نحن الثلاثة نفضِّل أن نكون أشخاصًا عاديين لا مسوخ، ولكن صباح الغد، سينتظر الجمهور أن تلوي كوليت جسدها في أوضاع غريبة، وأن يأكل بيفرلي وإليوت الذرة، وتزمجر تشابو وتهاجم الجمهور، وأن يكتب كيفن اسمه بكلتا يديه، وأن أجرِّب

أحد هذه المعاطف... تقول السيدة لولو إنه يجب علينا دائمًا أن نمنح الناس ما يريدون، وهم يريدون المسوخ التي تؤدِّي عرضًا على خشبة المسرح... تعالَيَا الآن، لقد فات الأوان الليلة... كيفن، أعطِني يد المساعدة في نصب الأراجيح للوافدين الجُدُد، ثم دعونا نحاول جميعًا الحصول على قسط من النوم".

قال كيفن بكآبة: "ربما أعطيك يدَيْ المساعدة... كلتاهما فعَّالة على حَدٍّ سواء. أوه، أتمنى أن أكون إمَّا أعسر أو أيمن". قالت كوليت بلطف: "حاوِلْ أن تبتهج... ربما تحدث معجزة غدًا، وسنحصل جميعًا على الأشياء التي نتمنَّاها". لم يَقُل أي شخص في الكراڤان شيئًا آخر، ولكن كما أعدَّ هوجو وكيفن أرجوحتين. فكَّر الأطفال فيما قالته كوليت. تشبه المعجزات كُرات اللَّحم؛ لأنه لا يمكن لأحدٍ أن يتَّفِق تمامًا مِمَّ صُنِعَت، ومن أين أتت، أو كم مرَّة يجب أن تظهر. بعض الناس تقول إن شروق الشمس معجزة؛ لأنه غامض إلى حدٍّ ما، وغالبًا ما يكون جميلًا جدًّا، لكن أشخاصًا آخرين يقولون إنه مجرَّد حقيقة من حقائق الحياة؛ لأنه يحدث كل يوم وفي وقت مُبكِّر جدًّا من الصباح. يقول بعض الناس إن الهاتف معجزة؛ لأنه في بعض الأحيان يبدو عجيبًا أنه يمكنك التحدث مع شخص ما على بعد آلاف الأميال، ويقول آخرون إنه ببساطة جهاز مُصنَّع من الأجزاء المعدنية والدوائر الإلكترونية والأسلاك التي يمكن قطعها بسهولة. ويقول بعض الناس إن التسلُّل من الفندق معجزة، لا سيما إذا كانت الردهة تعجُّ برجال الشرطة، ويقول آخرون إنها مجرد حقيقة من حقائق الحياة؛ لأنها تحدث كل يوم وفي وقت مبكِّر جدًّا من الصباح؛ لذلك قد تعتقد أن هناك الكثير من المعجزات في العالم بحيث لا يمكنك عَدُّها بصعوبة، أو أن هناك القليل جدًّا من المعجزات التي يصعب ذكرها، اعتمادًا على ما إذا كنتَ تقضي صباحك في التحديق عند غروب الشمس الجميل أو تنزل إلى زقاق خلفي بحبل مصنوع من المناشف.

ولكن كانت هناك معجزة واحدة كان الأخوة بودلير يفكّرون فيها وهم يرقدون في أراجيحهم الشبكية ويحاولون النوم، وكان هذا نوع المعجزة التي شعروا بأنها أكبر من أي كرة لحم شهدها العالم على الإطلاق. كان صوت صرير الأراجيح يتكرَّر برتابة، فيما كان ڤيوليت وصني بودلير يحاولون الشعور ببعض الراحة في نفس الملابس، وحاوَلَت صني ترتيب لحية أولاف كي لا تكون مشوَّشة جدًّا. وفكَّر الأطفال الثلاثة جميعًا في معجزة رائعة وجميلة لدرجة أنها جعلت قلوبهم تتألَّم من مجرد التفكير في الأمر. المعجزة، بالطبع، كانت احتماليَّة أن يكون أحد والديهم على قيد الحياة بعد كل هذا، وأن والدهم أو والدتهم قد نجا بطريقةٍ ما من الحريق الذي دمَّر منزلهم وبدأ رحلة الأطفال المؤسفة. كان بقاء أي من الأبوين بودلير على قيد الحياة بمثابة معجزة هائلة وغير مُرجَّحة، وكان الأطفال يرتجفون تقريبًا من الرغبة في ذلك، لكنهم تمنَّوها على كل حال.

لقد فكَّروا فيما قالته كوليت: ربما تحدث معجزة، تجعلهم يحصلون جميعًا على الشيء الذي يتمنَّونه كثيرًا، وانتظروا صباحًا قادمًا قد تجلب كرة السيدة لولو البلورية المعجزة التي كان بها الأخوة بودلير يحلمون بها. وأخيرًا، أشرَقَت الشمس، كما هي كل يوم، وفي الصباح الباكر جدًّا. كان الأطفال الثلاثة ينامون قليلًا جدًّا ويتمنَّون كثيرًا، والآن يشاهدون الكراڤان يمتلئ بالضوء ببطء، ويستمعون إلى هوجو وكوليت وكيفن وهم يتقلَّبون في أراجيحهم الشبكية، وتساءلوا عمَّا إذا كان الكونت أولاف قد دخل خيمة العرَّافة أم لا، وإذا كان قد عرف أي معلومة. وفقط عندما لم يتمكَّنوا من الوقوف، سمعوا صوت خطوات متسارِعة عاليًا، ثم طرقات معدنية على الباب.

"استيقِظوا... استيقِظوا!"، جاء صوت الرجل ذي اليد الخطافية، لكن قبل أن أكتب ما قاله، يجب أن أخبرك أن هناك تشابُهًا آخر بين المعجزة وكرة اللحم، وهو أنهما قد يبدوان شيئًا واحدًا ولكن

يتَّضح أنهما ليسا كذلك. حدث ذلك لي مرة في كافيتريا، عندما اتضح أن هناك كاميرا صغيرة مخبَّأة في الغداء الذي تلقَّيتُه. وقد حدث هذا مع ڤيوليت وكلاوس وصني الآن، على الرغم من مرور بعض الوقت قبل أن يعرفوا أن ما قاله الرجل ذو اليد الخطافية كان شيئًا مُختَلِفًا عمَّا اعتقدوه عندما سمعوا صوته خارج باب كراڤان المسوخ.

"استيقِظوا!" قال الرجل ذو اليد الخطافية مرة أخرى، ودقَّ على الباب "استيقِظوا... أسرعوا! أنا في حالة مزاجية سيئة للغاية وليس لديَّ وقت لتحمُّل هرائكم... إنه يوم مزدحم للغاية في السيرك... تقوم السيدة لولو والكونت أولاف بمهامَّ كبرى، وأنا مسؤول عن بيت العجائب، وقد كشَفَت الكرة البلورية أن أحد الأبوين بودلير لا يزال على قيد الحياة، وكشك الهدايا على وشك النَّفاد".

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

4

سأل هوجو وهو يتثاءب ويفرك عينيه "ماذا؟ ماذا قلتَ؟".

قال الرجل ذو اليد الخطافية من خلف الباب: "قلتُ إن كشك الهدايا أوشَكَ على النَّفاد... لكن هذا ليس اهتمامك. وصل الناس بالفعل إلى السيرك؛ لذا يجب أن تكون مستعدًّا خلال خمس عشرة دقيقة".

"انتظر لحظة يا سيدي!"، اعتقَدَت ڤيوليت أنها ستستخدم صوتها المستعار في الوقت المناسب، حين نزلت هي وشقيقها من أرجوحتهم الشبكية، وهما لا يزالان يتشاركان بنطلونًا واحدًا.

كانت صني بالفعل على الأرض، مندهشة جدًّا بحيث لم تتذكَّر الزمجرة "هل قلتَ إن أحد والِدَيْ بودلير على قيد الحياة؟". انفتح باب الكراڤان مُحدِثًا صريرًا، فاستطاع الأطفال رؤية وجه الرجل ذي اليد الخطافية ينظر إليهم بشكل مريب، ثم سألهم "لماذا أنتم مهتمُّون بهذا الأمر أيها المسوخ؟!". فأجاب كلاوس وهو يفكِّر بسرعة "حسنًا، لقد قرأنا عن الأخوة بودلير في صحيفة ديلي بونكتيليو ونحن مهتمُّون جدًّا بقضية هؤلاء الأطفال القتلة الثلاثة". قال الرجل ذو اليد الخطافية: "حسنًا، كان من المفترض أن يموت والِدا هؤلاء الأطفال، لكن السيدة لولو نظَرَت في كرتها البلورية ورأت أن أحدهما لا يزال حيًّا... إنها قصة طويلة، لكنها تعني أننا سنكون مشغولين للغاية؛ فقد اضطرَّ الكونت أولاف والسيدة لولو إلى المغادرة في وقت مبكِّر من هذا الصباح للقيام بمَهمَّة كبرى؛ لذا فأنا الآن مسؤول عن بيت العجائب هذا، يعني أنني سأدرِّبكم جيدًا؛ لذا أسرِعْ واستَعِدَّ للعرض!".

زمجَرَت صني "جررر"! فقالت ڤيوليت: "تشابو مستعدَّة تمامًا للأداء، وسنكون جاهزين على الفور". فقال الرجل ذو اليد الخطافية: "من الأفضل أن تكونا"، وقبل أن يغلق الباب توقَّف للحظة وقال: "هذا مضحك... يبدو أن إحدى ندوبك غير واضحة". برَّر كلاوس "إنها تُطمَس حين تُشفَى". قال الرجل ذو اليد الخطافية: "هذا أمرٌ سيئ للغاية... يجعلك تبدو أقلَّ غَرابة". ثم أغلق الباب وسمعوه يمشي مبتعدًا. قالت كوليت وهي تقفز من أرجوحتها وتلتوي على الأرض: "أشعر بالأسف لذلك الرجل؛ في كل مرة يأتي هو والكونت أولاف للزيارة، أشعر بالسوء عند النظر إلى خُطَّافَيْه". قال كيفن وهو يمدُّ ذراعيه اللطيفتين متثائبًا: "إنه أفضل حالًا مني... واحد على الأقل من خُطَّافَيْه أقوى من الآخر... أمَّا ذراعاي ورجلاي فمتشابهات تمامًا". وقالت كوليت: "وأنا لديَّ قابلية للانحناء الشديد... حسنًا، من الأفضل أن نفعل ما يقوله الرجل ونستعد للعرض". وافق هوجو "هذا

صحيح"، ووصل إلى الرَّفِّ بجوار الأرجوحة الشبكية وأخرج فرشاة أسنان "السيدة لولو تقول إنه يجب علينا دائمًا أن نقدِّم للناس ما يريدون، وهذا الرجل يريدنا جاهزين على الفور".

قالت ڤيوليت وهي تنظر إلى أختها: "تعالي هنا يا تشابو... سأساعدك على شحذ أسنانك".

"جررر" وافَقَت صني، فانحنى أخواها، ورفعاها منتقلين إلى الزاوية كي يتمكَّنوا من الهمس لبعضهم بعضًا بالقرب من المرآة، بينما أنهى هوجو وكوليت وكيفن مكياچهم، وهي عبارة تعني هنا "فعلوا الأشياء الضرورية لبدء يومهم كمهرِّجين في السيرك".

تساءل كلاوس "ما رأيكما؟ هل تعتقدان أنه من الممكن حقًّا أن يكون أحد والِدَيْنا على قيد الحياة؟". ردَّت ڤيوليت "لا أعرف... من ناحية، من الصعب تصديق أن السيدة لولو لديها حقًّا كرة بلورية سحرية... ومن ناحية أخرى، أخبَرَت الكونت أولاف دائمًا بمكان وجودنا حتى يتمكَّن من العثور علينا... لا أعرف ماذا أصدق". همست صني "خيمة!". فقال كلاوس: "أعتقد أنكِ على حقٍّ يا صني... إذا تمكَّنَّا من التسلل إلى خيمة العَرَّافة، فقد نتمكَّن من اكتشاف شيء ما بأنفسنا".

نادى كيفن من الطرف الآخر للكراڤان "أنتما تتهامسان عني، أليس كذلك؟ أراهن أنكما تقولان 'يا له من غريب كيفن هذا... أحيانًا يحلق بيده اليسرى، وأحيانًا يحلق بيده اليمنى'، لكن لا يهمُّ؛ لأنهما متماثلتان تمامًا!". قالت ڤيوليت: "لم نكن نتحدَّث عنك يا كيفن... كنَّا نناقش قضية بودلير". فقال هوجو وهو يمشِّط شَعره: "لم أسمع قطُّ بالأخوة بودلير هؤلاء... لكني سمعتك تذكر أنهم قَتَلَة؟". أجاب كلاوس "هذا ما جاء في صحيفة ديلي بونكتيليو". ردَّ كيفن "أوه، لم أقرأ الصحيفة قطُّ... إن حَملَها بين يديَّ القويتين المتشابهتين يجعلني أشعر وكأنني غريب". فقالت كوليت: "بالحديث عن الغرابة... أنت

أفضل حالًا مني... يمكنني أن أتلوَّى في وضعٍ يسمح لي بالتقاط صحيفة بلساني!". تدخَّل هوجو، وهو يأخذ واحدةً من المعاطف المتطابقة من فوق الرفِّ "إنها مُعضِلة مثيرة للاهتمام، لكنني أعتقد أننا جميعًا غريبون على حدٍّ سواء... والآن، دعنا نخرج ونقدِّم عرضًا جيدًا!".

تبع الأخوة بودلير زملاءهم في العمل خارج الكراڤان، إلى خيمة بيت العجائب، حيث كان الرجل ذو اليد الخطافية يقف نافِدَ الصبر، ممسكًا بشيء طويل ورطب في أحد خطافيه. ثم أمر مشيرًا مدخل الخيمة "ادخلوا وقدِّموا عرضًا جيدًا... لقد قالت السيدة لولو إنه إذا لم تمنحوا الجمهور ما يريده، مسموح لي باستخدام هذا التالياتيلي جراندي".

تساءَلَت كوليت "وما التلياتيلي جراندي؟". أوضح الرجل ذو اليد الخطافية، وهو يفكُّ لفافة طويلة ورطبة "التلياتيلي هو نوع من المكرونة الإيطالية وجراندي تعني 'كبير' باللغة الإيطالية... هذه مكرونة كبيرة، أعدَّها لي عامل السيرك هذا الصباح"، ولوَّح رفيق أولاف بالمكرونة الكبيرة فوق رأسه، وسمع الأخوة بودلير وزملاؤهم صوتًا غريبًا وهي تتحرك ببطء في الهواء، كما لو كانت دودة أرضية كبيرة تزحف في مكان قريب. وتابع الرجل ذو اليد الخطافية "إذا لم تنفِّذوا ما أقوله، سأضربكم بمكرونة التلياتيلي الكبيرة، التي سمعت أنها تجربة غير سارة ولَزِجَة إلى حدٍّ ما". فقال هوجو: "لا تقلق يا سيدي... نحن محترفون".

سخر الرجل ذو اليد الخطافية "أنا سعيدٌ لسماع ذلك"، وتبعهم جميعًا إلى بيت العجائب.

في الداخل، بدت الخيمةُ أكبرَ، وبخاصَّةٍ لأنه لم يكن هناك الكثير ممَّا يمكن رؤيته في مثل هذه المساحة الكبيرة. توجد منصَّة خشبيَّة بها عددٌ قليل من الكراسي القابِلَة للطَّيِّ، ولافتة مكتوب عليها بيت

العجائب بأحرف كبيرة قذرة. وكشك صغير حيث كانت إحدى النساء ذوات الوجه الأبيض تبيع المشروبات الباردة. وسبعة أو ثمانية أشخاص يتجوَّلون، في انتظار بدء العرض. ذكَّرَت السيدة لولو أن العمل كان بطيئًا في سيرك كاليجاري، لكن الأخوة بودلير كانوا لا يزالون يتوقَّعون ظهور عدد قليل من الأشخاص لمشاهدة مُهرِّجي السيرك. وعندما اقترب الأطفال وزملاؤهم من المنصة، بدأ الرجل ذو اليد الخطافية يتحدث إلى المجموعة المحدودة من الجماهير كما لو كانوا حشدًا غفيرًا "سيداتي وسادتي الفتيان والفتيات والمراهقين من كلا الجنسين... أسرِعوا واشتروا مشروباتكم الباردة اللذيذة؛ لأن عرض بيت العجائب على وشك أن يبدأ!".

قهقه أحد أفراد الجمهور، وهو رجل في منتصف العمر، لديه بُثورٌ كبيرة على ذقنه، "انظروا إلى كل هؤلاء المهرِّجين... هناك رجل بخطافات بدلًا من يديه!". زأر الرجل ذو اليد الخطافية معترضًا "أنا لست مسخًا... أنا أعمل هنا في السيرك!"، فاستدرك الرجل "أوه، أنا آسف... ولكن إذا كنتَ لا تمانع في قولي ذلك، إذا اشتريتَ زوجًا من الأيدي الواقعية، فلا أحد من شأنه أن يرتكب هذا الخطأ ". فردَّ الرجل ذو اليد الخطافية بصرامة "ليس من الأدب التعليق على مظهر الآخرين... والآن، أيها السيدات والسادة، انظروا برُعبٍ إلى هوجو، الأحدب! الذي لا يملك ظهرًا عاديًّا، لديه حدبة كبيرة تجعله يبدو غريبًا للغاية!".

"هذا صحيح" قال الرجل ذو البثور، وهو على استعداد للضحك على أي شخص "يا له من مهرِّج!". لوَّح الرجل ذو اليد الخطافية المعكرونة الكبيرة في الهواء تذكيرًا للأخوة بودلير وزملائهم في العمل. ثم صرخ "هوجو! ارتَدِ معطفك!". وعندما شعر الجمهور بالضيق، سار هوجو إلى مقدِّمة المسرح وحاول ارتداء المعطف الذي كان يحمله. عادة، إذا كان لدى شخص ما جسمٌ ذو شكلٍ غير عادي، فسوف

يستأجر خيَّاطًا لتغيير ملابسه بحيث تناسبه بشكل مريح وجذَّاب، ولكن نظرًا لأن هوجو كافح مع المعطف، كان من الواضح أنه لم يتمَّ التعاقد مع مثل هذا الخياط. تجعَّدَت حدبة هوجو في الجزء الخلفي من المعطف، ثم شدَّه فتمزَّق وهو يحاول فَكَّ الأزرار، وأصبح المعطف في غضون لحظات مجرد قطع من القماش الممزق. فشعر هوجو بالخجل، وتراجع إلى آخر المسرح وجلس على كرسيٍّ مطويٍّ بينما تعالت ضحكات الجمهور القليل.

قال الرجل ذو اليد الخطافية: "أليس هذا مُضحِكًا؟ إنه لا يستطيع حتى أن يرتدي معطفًا! يا له من شخص غريب! لكن انتظروا أيها السيدات والسادة، يوجد المزيد!". ولوَّح مجدَّدًا بمكرونة التلياتيلي جراندي وهو يمدُّ يده في جيبه بخطافه الآخر، مبتسمًا ابتسامة شريرة، وسحب كوزًا من الذرة ورفعها ليراها الجمهور، وأعلن "هذا كوز ذرة... إنه شيء يمكن لأي شخص عادي أن يأكله... ولكن هنا في سيرك كاليجاري، ليس لدينا بيت للناس العاديين... لدينا بيت مسوخ، فيه مسخ جديد تمامًا سيُحوِّل هذه الذرة إلى فوضى تامة!".

تنهَّدَت ڤيوليت وكلاوس، وسارا إلى وسط المسرح، ولا أعتقد أنه عليَّ وصف هذا العرض الممل بعد الآن. يمكنك بلا شك أن تُخمِّن أن الأخوين بودلير أُجبِرَا على أكل كوز ذرة آخر، وضحك عليهم مجموعة محدودة من الجمهور، وأن كوليت اضطرَّت إلى ثني جسدها بطرق غريبة، وكان على كيفن أن يكتب اسمه بكلتا يديه: اليسرى واليمنى، وفي النهاية، أُجبِرَت صني المسكينة على التذمُّر على الجمهور، على الرغم من أنها لم تكن شخصًا شرسًا بطبيعتها، وكانت تفضِّل أن تحييهم بأدب. ويمكنك أن تتخيل كيف كان رد فعل الجمهور عندما أعلن الرجل ذو اليد الخطافية عن كل شخص، وأجبره على القيام بهذه الأشياء. لقد ضحك الأشخاص السبعة أو الثمانية، وصرخوا بأسماء قاسية، وألقوا نكاتًا رهيبة لا طعم لها، حتى إن إحدى النساء ألقت

مشروبها البارد، وكوبًا ورقيًّا وكل شيء، على كيفن، كما لو كان كل شخص لديه يدان متشابهتان يستحقُّ أن يُعاقَب ببُقَعٍ رطبة ولزجة على قميصه. لكن ما قد لا تكون قادرًا على تخيُّله، ما لم تكن قد مَرَرتَ بتجربة مماثلة بنفسك، هو مدى الإهانة التي شعرت بها الأخوة بودلير من جرّاء المشاركة في مثل هذا العرض. قد تعتقد أن الإذلال، مثل ركوب الدراجة أو فكّ شَفرة رسالة سرية، سيصبح أسهل بعد أن تفعل ذلك عدة مرات، لقد جرب الأخوة بودلير أن يُسخَر منهم قبل ذلك، ولعدَّة مرات، ولكن ذلك لم يجعل تجربتهم في بيت العجائب أسهل على الإطلاق. تذكَّرَت ڤيوليت عندما ضحكت عليها فتاةٌ تُدعى كارميليتا سباتس ووصفتها بصفات بائسة، عندما كانوا في مدرسة بروفروك الإعدادية، لكن مشاعرها جُرِحَت عندما أعلن الرجل ذو اليد الخطافية عنها باعتبارها شيئًا مضحكًا. وتذكر كلاوس عندما أهانته إيزمي سكوالور في 667 من شارع الظلام، لكنه شعر بالخجل عندما أشار إليه الجمهور وضحكوا في كل مرة كان كوز الذرة ينزلق من يده. وتذكَّرَت صني كل المرات التي ضحك فيها الكونت أولاف على الأخوة بودلير وآلامهم، لكنها شعرت بالحرج والغثيان قليلًا عندما أطلق عليها الناس اسم "الذئب المسخ". بينما كانت تتبع الممثلين الآخرين إلى خارج الخيمة بعد انتهاء العرض. حتى لو كان الأخوة الأيتام بودلير يعرفون أنهم لم يكونوا في الحقيقة شخصًا برأسين وطفلة ذئبٍ، فقد كانوا يشعرون بالإهانة وهم يجلسون مع زملائهم في كراڤان المسوخ بعد ذلك. لقد شعروا بالإهانة كما لو كانوا مسوخًا بالفعل!

قالت ڤيوليت لكيفن وكوليت وهما يتشاركان كرسيًّا مع شقيقها على طاولة الكراڤان، بينما هوجو يصنع الشوكولاتة الساخنة على الموقد: "لا أحب هذا المكان". كانت مستاءة للغاية لدرجة أنها نسيت تقريبًا التحدث بصوت منخفض مستعار "لا أحب أن يحدِّق بي،

ولا أحب السخرية مني... إذا اعتقد الناس أنه من المضحك أن يُسقِط أحدهم كوزًا من الذرة، فعليهم البقاء في المنزل وإسقاطها بأنفسهم".

وافَقَتها صني "كيووون"! متناسِيةً الزَّمجرة، وكانت تعني "اعتقدتُ أنني سأبكي عندما كان كل هؤلاء الناس ينادونني بالمسخ، لكن لحسن الحظ لم يفهمها سوى أخوَيْها؛ لذلك لم تتخلَّ عن تنكُّرها. وقال كلاوس لأختيه: "لا تقلقا... لا أعتقد أننا سنبقى هنا لفترة طويلة. خيمة العرَّافة مغلقة اليوم لأن الكونت أولاف والسيدة لولو يقومان بمَهمَّة ما". لم يكن ابن بودلير الأوسط بحاجة إلى إضافة أن هذا سيكون وقتًا جيدًا جدًّا للتسلل إلى الخيمة ومعرفة ما إذا كانت كرة لولو البلورية تحمل الإجابات التي كانوا يبحثون عنها حقًّا.

وتساءَلَت كوليت "لماذا تهتم إذا كانت خيمة لولو مغلقة؟ أنت مسخ، ولست عرَّافًا". وتساءل كيفين "لماذا لا تريد البقاء هنا؟ صحيح أن سيرك كاليجاري لا يحظى بشعبية كبيرة في الآونة الأخيرة، لكن لا يوجد مكان آخر للذهاب إليه". قالت ڤيوليت: "بالطبع يوجد أماكن فيها الكثير من الناس يستطيعون استخدام كلتا يديهم يا كيفن... منهم بائعو زهور بارعون، ومراقبو الحركة الجوية، وكل أنواع المهن".

سأل كيفن "هل تعتقد ذلك حقًّا؟".

قالت ڤيوليت: "بالطبع أعتقد ذلك... والأمر نفسه ينطبق على الأشخاص الملتَوِين والحُدْب. كلٌّ منَّا يمكن أن يجد نوعًا آخر من الوظائف؛ حيث لا يعتقد الناس أننا غريبون على الإطلاق". صاح هوجو من جانب الموقد "لست متأكِّدًا من أن هذا صحيح... أعتقد أن الشخص ذا الرأسين سيُعتبَر مسخًا بغَضِّ النظر عن المكان الذي يذهب إليه". فقال كيفن بحسرة: "وربما يكون الأمر نفسه مع الشخص بيدين متشابهتين". فقال هوجو وهو يحمل صينية عليها

ستة أكواب من الشوكولاتة الساخنة: "دعونا نحاول أن ننسى مشكلاتنا ونلعب الدومينو". ثم قال مبتسمًا: "اعتقدتُ أن رأسيكما قد يرغبان في الشُّرب بشكل منفصل، لا سيما لأن هذه الشوكولاتة الساخنة غير معتادة إلى حدٍّ ما... لقد أضافت تشابو بنت الذئب إليها القليل من القرفة".

سأل كلاوس مندهشًا بينما كانت صني تُدَمدِم بتواضُع "أضافته شابو؟". قال هوجو: "نعم... في البداية اعتقدت أنها وصفة غريبة مُفضَّلة عند الذئاب، لكنها في الواقع لذيذة للغاية". قال كلاوس وهو يبتسم لأخته: "كانت تلك فكرة ذكية يا تشابو". بدا منذ فترة قصيرة فقط أن أصغر أبناء بودلير لم تستطع المشي، وكانت صغيرةً بما يكفي لتلائم قفص الطيور، والآن كانت تُطوِّر اهتماماتها الخاصة، وكانت كبيرة بما يكفي لتبدو نصفَ ذئب. ووافق هوجو على ذلك قائلًا: "يجب أن تكوني فخورةً بنفسكِ... إذا لم تكوني مُهرِّجة يا تشابو، يمكنك أن تصبحي طاهية ممتازة عندما تكبرين". قالت ڤيوليت: "يمكن أن تكون طاهية على أي حال... إليوت، هل تمانع إذا خرجنا للاستمتاع بالشوكولاتة الساخنة؟". قال كلاوس بسرعة: "هذه فكرة جيدة... لطالما اعتبرت الشوكولاتة الساخنة من مشروبات الهواء الطلق، وأودُّ أن ألقي نظرة خاطفة على كشك الهدايا".

"جررر" زأَرَت صني، لكنَّ أخويها كانا يعرفان أنها تعني "سآتي معكما"، وزحفت إلى حيث كانت ڤيوليت وكلاوس يقومان بشكل محرج من كرسيهما. فقالت كوليت: "لا تتأخَّرا طويلًا... ليس من المفترض أن نتجوَّل في السيرك". وعدها كلاوس "سنشرب الشوكولاتة الساخنة فقط ونعود بسرعة". قال كيفن: "آمل ألَّا تقع في مشكلة... أكره أن أتخيَّل تالياتيلي جراندي وهي تضرب رأسيكما". كان الأخوة بودلير على وشك الإشارة إلى أن ضربة من تالياتيلي جراندي لن تكون مؤذية، عندما سمعوا ضجيجًا كان مخيفًا أكثر بكثير من مكرونة

كبيرة تلوح في الهواء. حتى من داخل الكراڤان، كان بإمكان الأطفال سماع ضوضاء عالية وصادمة تعرَّفوا عليها على الفور من رحلتهم الطويلة إلى المناطق النائية. وقال هوجو: "هذا يبدو وكأنه الصديق المحترم للسيدة لولو... هذا صوت سيارته". وأضافت كوليت "يوجد صوت آخر أيضًا... اسمعوا". استمع الأطفال فتأكَّدوا أن المُهرِّج يقول الحقيقة. رافق هدير المحرك هدير آخر بدا أعمق وأشدُّ غضبًا من أي سيارة. عرف الأخوة بودلير أنه لا يمكنك الحكم على شيء ما من خلال صوته أكثر ممَّا يمكنك الحكم على شخص من خلال مظهره، لكن هذا الزئير كان صاخبًا وشرسًا لدرجة أن الصغار لم يتخيَّلوا أنه قد جلب أخبارًا سارَّة.

وهنا لا بُدَّ لي من مقاطعة القصة التي أكتبها، وأخبرك قصَّةً أخرى من أجل توضيح نقطة مُهمَّة. القصة الثانية هذه خيالية، وهي كلمة تعني "اختَلَقَها شخص ما ذات يوم"، على عكس قصة الأخوة الأيتام بودلير، التي كتبها شخصٌ ما، غالبًا في الليل. يُطلق عليها "قصة الملكة ديبي وصديقها توني"، ويسير على النحو التالي: ذات مرة، عاشت ملكة خيالية تُدعَى الملكة ديبي، وقد حكَمَت الأرض التي تدور فيها هذه القصة المختَلَقة. كانت هذه الأرض الخيالية تحتوي على أشجار بثمار المُصاصَة تنمو في كل مكان، وفئران تغني، وهي تقوم بجميع الأعمال المنزلية، وكان هناك أسود شرسة وخيالية تحرس القصر ضد الأعداء الخياليين. كان للملكة ديبي صديق اسمه توني يعيش في المملكة الخيالية المجاورة. ولأنهما كانا يعيشان في مكانين مختلفين فلم يتمكن ديبي وتوني من رؤية بعضهما بعضًا كثيرًا، لكنهما في بعض الأحيان كانا يخرجان لتناول العشاء ومشاهدة فيلم، أو يقومان بأشياء خيالية أخرى معًا. حتى حلَّ عيد ميلاد توني، وكان لدى الملكة ديبي بعض المهام الملكية فلم تستَطِع السفر لرؤيته، لكنها أرسلت له بطاقة لطيفة وطائر مينا في قفص لامع. التصرُّف الصحيح الذي

ينبغي عليك فعله إذا تلقَّيتَ هدية، بالطبع، أن تكتب رسالة شُكر، لكن توني لم يكن شخصًا يتصرف بالشكل اللائق؛ ممَّا أزعج ديبي، خصوصًا وأنه اتصل بها قائلًا: "ديبي، لقد وصلتني هدية عيد الميلاد التي أرسلتها إليَّ، ولم تعجبني على الإطلاق". قالت الملكة ديبي وهي تقطف مُصاصَةً من شجرة قريبة: "أنا آسفة لسماع ذلك... لقد اخترتُ طائر المينا خصِّيصًا لك... ما نوع الهدية الذي تُفضِّله؟"، أجابها توني، الذي كان جَشِعًا "أعتقد أنه عليك أن تهديني مجموعة من الماسات الثمينة". فردَّت الملكة ديبي "لكن طيور المينا يمكنها أن تبهجك عندما تكون حزينًا... يمكنك تعليمها الجلوس على يدك، كما أنها تتحدث أحيانًا".

قال توني: "لكني أريد الماس". اعترضت الملكة ديبي "لكن الماس ثمين للغاية... إذا أرسلتُ لك الماسات في البريد، فمن المحتمل أن تُسرق وهي في طريقها إليك؛ ومن ثم لن تحصل على هدية عيد ميلاد على الإطلاق". لكن توني الذي أصبح مُمِلًّا بالفعل استمرَّ في الشكوى "أريد الماس"، فرَدَّت الملكة ديبي بابتسامة خافتة "لديَّ خطة... سوف أُطعِم الماسات للأسود الملكية، ثم أرسل الأسود إلى مملكتك... فلن يجرؤ أحد على مهاجمة مجموعة من الأسود الشَّرِسة، ومن المؤكد أن الماس سيصل إليك آمِنًا". قال توني: "بسرعة إذن.ز. من المفترض أن هذا يوم مُميَّز بالنسبة لي".

كان من السهل على الملكة ديبي أن تُسرِع؛ لأن الفئران الغنائية التي عاشت في قصرها تؤدِّي كل الأعمال الضرورية؛ لذلك لم يستغرق الأمر سوى بضع دقائق لإطعام مجموعة الماس لأسودها، بعد لفِّ الجواهر في أسماك التونة أوَّلًا كي توافق الأسود على أكلها. ثم أمَرَت الأسود بالسفر إلى المملكة المجاورة لتسليم الهدية.

انتظر توني بفارغ الصبر خارج منزله لبقية اليوم، يأكل الآيس كريم والكعك ويضايق طائر المينا، وأخيرًا، عند غروب الشمس، رأى الأسود تقترب من الأفق فركض للحصول على هديته صائحًا في الأسود "أعطوني الماسات أيَّتُها الأسود الغبية!"، وبالطبع لا توجد أهمية لإخبارك ببقية هذه القصة، التي تحمل حِكمةً واضحة إلى حدٍّ ما: "لا تنظر أبدًا إلى أسدٍ يحمل هدية في فمه". النقطة المهمة هي أن هناك أوقات يكون فيها وصول مجموعة من الأسود خبرًا جيدًا، لا سيما في قصة خيالية حيث لا تكون الأسود حقيقية، وعلى الأرجح لن تؤذيك. وفي بعض الحالات، كما في حالة الملكة ديبي وصديقها توني، يعني وصول الأسود أن القصة على وشك التحسُّن. لكن يحزنني أن أقول إن حالة الأخوة بودلير ليست واحدة من تلك الأوقات؛ فلا تدور قصة عائلة بودلير في أرض خيالية حيث تنمو المصاصات على الأشجار، وتقوم الفئران الغنائية بأداء الأعمال المنزلية. فأحداث قصة الأخوة بودلير تدور في عالم حقيقي للغاية، حيث تتمُّ السخرية من بعض الأشخاص لمجرد وجود خطأ ما في شكلهم، وحيث يمكن للأطفال أن يجدوا أنفسهم بمفردهم في العالم، يكافحون من أجل فهم اللغز المشؤوم الذي يحيط بهم، وفي هذا الواقع يعني وصول الأسود أن القصة على وشك أن تزداد سوءًا، وإذا لم تكن لديك معدة لمثل هذه القصة -أكثر ممَّا للأسود معدة للماس غير المخبأ في سمك التونة- سيكون من الأفضل أن تستدير الآن وتركض في الاتجاه الآخر، حيث تمنَّى الأخوة بودلير أن يتمكنوا من ذلك بعد أن خرجوا من الكراڤان ورأوا ما أحضره الكونت أولاف معه عندما عاد من مَهمَّته.

قاد الكونت أولاف سيارته السوداء بين صفوف الكراڤانات، وكان يتحرك بسرعة كبيرة بين العديد من زوار السيرك، ثم توقَّف عند خيمة بيت العجائب، وأوقف محرِّك سيارته؛ ممَّا أنهى الزئير الذي أدركه الأطفال. لكن الزئير الغاضب استمرَّ بعدما خرج أولاف من

السيارة، وتبعته السيدة لولو، وأشار بحركة مسرحية إلى مقطورة كانت متَّصِلة بمؤخِّرة السيارة. كانت المقطورة في الحقيقة عبارة عن قفص معدني على عجلات، ومن خلال قضبان القفص، كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية ما يشير إليه الشرير.

كانت المقطورة مليئة بالأسود، وكانت مكتظَّةً للغاية لدرجة أن الأطفال لم يستطيعوا معرفة عددها. كانت الأسود غير سعيدة بالسفر في مثل هذا المكان الضيق، وكانت تُظهر غضبها من خلال خدش القفص بمخالبها، وعضِّه بأسنانها الطويلة، والزئير بقوة وبصوت عالٍ قدر استطاعتها. تجمَّع بعض أتباع الكونت أولاف حوله، مع العديد من زوار السيرك، لمعرفة ما يجري، وحاول أولاف أن يقول لهم شيئًا، لكن زئير الأسود جعل من المتَعذِّر سماع صوته.

عابسًا، أخرج الشرير سوطًا من جيبه وجَلَدَ الأسود عبر قضبان المقطورة. ومثلما سيشعر البشر، ستخاف الحيوانات، ومن المحتمل أن تفعل ما تمليه عليها، وأخيرًا هدأت الأسود كي يتمكَّن أولاف من إعلان ما يوَدُّ قوله "سيداتي وسادتي، الفتيان والفتيات، المهرجون والأشخاص العاديون، يفخر سيرك كاليجاري بإعلان وصول هذه الأسود الشرسة، التي ستُستَخدَم في جذب المزيد من الجمهور".

قال أحد الحضور: "هذه أخبار جيدة؛ لأن الهدايا التذكارية في كشك الهدايا رديئة جدًّا". واتَّفق الكونت معه قائلًا: "إنها بشرى سارة"، واستدار لمواجهة الأخوة بودلير. كانت عيناه تبرقان بشدة؛ فارتجف الأخوة بودلير في تنكُّرهم عندما نظر إليهم ثم إلى الجمهور المتجمِّع، وقال: "الأمور على وشك أن تتحسَّن كثيرًا هنا". وقد كان الأخوة بودلير يعرفون أن هذا كان خياليًّا مثل أي شيء آخر يمكنهم تخيُّله.

5

إذا حدث لك شيء وشعرت أنه مألوف، كما لو أن نفس الشيء قد حدث لك من قبل، فأنت تواجه ما يسمِّيه الفرنسيون "ديجا ڤو". ومثل معظم التعبيرات الفرنسية "الضجر"، وهو مصطلح خيالي يعني المَلَل الشديد، أو "الموت الصغير"، والذي يصف شعورًا بأن جزءًا منك قد مات "وهو شعور غريب يسببه الفضول تجاه شيء قد تظن أنك سمعته أو رأيته من قبل"...

أعلن أولاف، للمزيد الجمهور الذي اقترب لمعرفة سبب كل هذا الجلبة "هذه الأسود ستكون أكثر الفقرات إثارة في سيرك كاليجاري! كما تعلمون جميعًا، ما لم تكن غبيًّا بشكل لا يُصدَّق، أو بغلًا عنيدًا سوف يتحرَّك في الاتجاه الصحيح، إذا كان أمامه جزرة، وخلفه عصا، سيتحرَّك

نحو الجزرة لأنها تريد ثواب الطعام، وتبتعد عن العصا، لأنها لا تريد الشعور بألم العقاب... هذه الأسود ستفعل الشيء نفسه".

سأل هوجو الأطفال، وهو يخرج من الكراڤان مع كوليت وكيفن على مقربة منهما "ماذا يحدث هنا؟". قالت صني بمرارة: "ديجا". حتى أصغر أبناء بودلير اعترفت بكلام الكونت أولاف القاسي عن البغل العنيد. عندما كان الأطفال الثلاثة يعيشون في منزل أولاف، تحدث الشرير عن بغل عنيد لإجبار ڤيوليت على الزواج منه، وهي مؤامرة أُحبِطَت في اللحظة الأخيرة لحسن الحظ، لكنه الآن وباستخدام نفس الكلمات لخدمة مُخطَّط آخر، فقد أصاب الأخوة بودلير بشعور مرير من الغثيان. خصوصًا عندما قال: "هذه الأسود ستفعل ما آمُرها به؛ لأنها تريد أن تتجنَّب عذاب هذا السوط!"، وبحركة مسرحية، ألقى بسوطه على الأسود مرة أخرى، فانكمشت خلف القضبان، وصفق بعض جمهور السيرك.

سأل الأصلع "ولكن إذا كان السوط هو العصا فما هي الجزرة؟".

كرَّر أولاف وهو يضحك بطريقة مزعجة للغاية "الجَـزَرة؟ سيكون أجر الأسود التي تطيعني وجبة لذيذة؛ فالأسود لاحمة؛ ما يعني أنها تأكل اللحوم، وهنا في سيرك كاليجاري سنقدم لها أفضل اللحوم". ثم استدار وأشار بسوطه إلى مدخل كراڤان المسوخ، حيث كانوا يقفون مع زملائهم "المسوخ التي تراهم هنا ليسوا أشخاصًا عاديين؛ ولذلك فإنهم يعيشون حياة مُحبَطة... وسيكونون سعداء لعرض أنفسهم من أجل الترفيه".

فقالت كوليت: "بالطبع سنفعل... نحن نفعل هذا كل يوم". أجاب أولاف "إذن لن تمانعوا في أن تكونوا أهم جزء في عرض الأسود... لن نطعم هؤلاء الأسود وجبات عادية؛ لذا سيكونون جائعين جدًّا عندما

يبدأ العرض كل يوم، وبدلًا من العروض العادية التي يقدِّمها بيت العجائب، سنختار بشكل عشوائي مسخًا ونشاهد الأسود تلتهمه".

هلَّل الجمهور مرة أخرى، باستثناء هوجو، وكوليت، وكيفن، والأخوة الثلاثة، الذين وقفوا جميعًا في صمت.

قال الرجل ذو البثور: "سيكون ذلك مثيرًا... تخيَّلوا! العنف والأكل المقزِّز مجتمعَيْن... سيكون عرضًا رائعًا!".

قالت امرأة كانت تقف في الجوار: "أنا أيضًا أرى أنه سيكون عرضًا مضحكًا... لقد كان من المضحك مشاهدة شخص برأسين وهو يأكل، وسيكون أكثر مرحًا مشاهدة المسخ برأسين وهو يُؤكَل!". وقال شخص آخر من بين الجمهور: "أفضِّل مشاهدة الأحدب وهو يؤكل... إنه مضحك للغاية... ليس لديه ظهر طبيعي!". وأخيرًا صاح الكونت أولاف "المرح يبدأ ظهيرة الغد... أراكم لاحقًا!".

قالت المرأة، عندما بدأ الجمهور يتفرَّق: "لا أطيق الانتظار"، وهي كلمة تعني هنا "سأنطلق على الفور لشراء الهدايا التذكارية أو أغادر السيرك... وسأخبر جميع أصدقائي". وقال الرجل ذو البثور متجهًا نحو كشك الهاتف: "سأتصل بالمراسل في صحيفة الديلي بونكتيليو... هذا السيرك على وشك أن يحظى بشعبية كبيرة، وربما يكتبون مقالًا عنه".

وتكلَّم الرجل ذو اليد الخطافية مُخاطِبًا الكونت أولاف "لقد كنتَ على حقٍّ أيها الرئيس... الأمور على وشك أن تتحسَّن كثيرًا هنا". أقرَّت السيدة لولو "بالطبع كان مُحِقًّا، من فضلك... إنه رجل ذكي، رجل شجاع، رجل كريم... لقد كانت فكرة عروض الأسود رائعة... من فضلك... إنه رجل شجاع يضرب الأسود بالسوط من فضلك. وهو كريم كذلك رجل لأنه أعطى الأسود للولو".

وهنا تعالى صوتٌ شرير "هل أعطاك تلك الأسود على سبيل الهدية؟".

وبعد أن غادر معظم زوار السيرك، تمكَّن الأخوة بودلير من رؤية إيزمي سكوالور قادمة من أحد الكراڤانات وتسير تجاه الكونت أولاف والسيدة لولو. وعندما مرَّت بمقطورة الأسود، مرَّرَت أظافرها الهائلة على طول القضبان، فزأر الأسود خوفًا "لذلك أعطيت السيدة لولو بعض الأسود... ماذا أحضرتَ لي؟". حَكَّ الكونت أولاف رأسه بيدٍ خشنة، وبدا محرجًا بعض الشيء، ثم اعترف "لا شيء... ولكن يمكنك مشاركتي سوطي، إذا كنتِ ترغبين في ذلك". انحنت السيدة لولو وقبَّلَت أولاف على خده "أعطاني الأسود، من فضلك؛ لأنني تنبَّأت هذه التنبُّؤات الرائعة". قال أولاف: "كان يجب أن تشاهديها يا إيزمي... لقد دخلت أنا ولولو إلى خيمة الكهانة وأطفأنا جميع الأنوار، وبدأت الكرة البلورية تبرق... ثم مرَّ البرق السحري فوقنا، وطلبت مني السيدة لولو التركيز بأقصى ما أستطيع... وعندما أغمضتُ عيني، وحدَّقتُ في الكرة البلورية أخبرتني أن أحد والِدَيْ بودلير على قيد الحياة، ويختبئ في جبال مورتمين... ومكافأة لها على هذه المعلومة، أعطيتها هذه الأسود".

قال الرجل ذو اليد الخطافية ضاحكًا: "السيدة لولو تحتاج إلى جَزَرة أيضًا إذن، أليس كذلك؟"، تابع أولاف "أول شيء ستفعله السيدة لولو صباح الغد أنها ستستشير الكرة البلورية مرة أخرى، وتخبرني عن مكان الأخوة بودلير". حدَّقَت إيزمي في لولو "وما نوع الهدية التي ستقدِّمها لها لقاء ذلك يا أولاف؟".

قال الكونت أولاف لصديقته: "كوني مُنصِفةً يا عزيزتي... هذه الأسود ستجعل سيرك كاليجاري يحظى بشعبية كبيرة، وهكذا ستتمكن السيدة لولو تكريس وقتها لقراءة الطالع وتزويدنا بالمعلومات التي نحتاجها للاستيلاء على ثروة بودلير أخيرًا".

قال هوجو بتردُّدٍ: "لا أحب أن أبدو منتقدًا، ولكن هل هناك أي طريقة يمكننا من خلالها زيادة شعبية السيرك دون إطعامنا للأسود؟ يجب أن أعترف أنني متوتِّر قليلًا".

فقال الكونت أولاف: "لقد سمعت الجمهور عندما أخبرتهم عن هذه الفقرة الجديدة، إنهم متشوِّقون للغاية لرؤية الأسود، وعلينا جميعًا أن نقوم بدورنا لنمنح الناس ما يريدون... كل ما عليك أن تعود إلى كراڤان المسوخ حتى الغد... وسيقوم بقيتنا بدورهم في حفر الحفرة". وهنا تساءَلَت إحدى المرأتين "حفرة؟ لماذا نحتاج إلى حفرة؟". أجابها أولاف "لإبقاء الأسود داخلها، فلا تأكل سوى المسوخ الذين يلقون إليها... هيا نحفرها بالقرب من قطار الملاهي". قال الأصلع: "فكرة جيِّدة يا ريِّس". وقالت لولو: "توجد جواريف في كراڤان الأدوات... سأريك إيَّاها من فضلك". لكن إيزمي أعلَنَت اعتراضها على المشاركة "لن أحفر حفرة... قد أكسر ظفرًا... بالإضافة إلى ذلك، أحتاج إلى التحدُّث إلى الكونت أولاف، وحده". فقال الكونت أولاف: "حسنًا... هيا نذهب إلى كراڤان الضيوف كي لا يزعجنا أحد"، وسار أولاف وإيزمي في اتجاه، بينما قادت السيدة لولو أتباعها في الاتجاه الآخر، تاركةً الأخوة بودلير بمفردهم مع زملائهم في العمل. قالت كوليت: "حسنًا، من الأفضل أن ندخل... ربما يمكننا التفكير في طريقة تجنُّبًا أن نؤكَل". ردَّ هوجو مرتجفًا "أوه، دعونا لا نفكر في تلك المخلوقات المخيفة... لنلعب دورًا آخر من الدومينو...". وقالت ڤيوليت: "تشابو، ورأسي الآخر، سنلحق بكم على الفور... بعد أن نُنهي هذه الشوكولاتة الساخنة". قال كيفن بفظاظة متابعًا هوجو وكوليت إلى كراڤان المسوخ: "عليك أن تستمتع به أيضًا... فقد يكون آخر شوكولاتة ساخنة تشربها على الإطلاق".

ثم أغلق كيفن الباب بكلتا يديه، وابتعد الأخوة بودلير عن الكراڤان كي يتمكَّنوا من التحدث دون أن يسمعهم أحد.

قالت ڤيوليت: "كانت إضافة القرفة إلى الشوكولاتة الساخنة فكرة رائعة يا صني، لكنني لست مستمتعة بها". فردَّت صني "أي فيكات"، وهو ما يعني "أنا أيضًا". قال كلاوس: "إن أحدث مخطَّط للكونت أولاف يترك طعمًا سيئًا في فمي، ولا أعتقد أن القِرفة ستساعد". قالت ڤيوليت: "علينا أن ندخل إلى خيمة العرَّافة، فقد تكون هذه فرصتنا الوحيدة". سألها كلاوس "هل تعتقدان أن هذا صحيح حقًّا؟ أن السيدة لولو رأت شيئًا ما في الكرة البلورية؟". أجابت ڤيوليت "لا أعرف، لكني أعرف جيدًا من دراساتي للكهرباء أن البرق لا يظهر داخل الخيام... يوجد شيء غامض، ونحتاج لمعرفته". قالت صني: "تشاو!"، وكانت تعني "قبل أن يُلقَى بنا للأسود!". كرَّر كلاوس سؤاله "لكن هل تعتقدين أنه أمر حقيقي؟". أجابت ڤيوليت بصوتها العادي متناسية تنكُّرَها المزعج والمحبط "لا أعرف... لا أعرف ما إذا كانت السيدة لولو عرَّافة أم لا... لا أعرف كيف يعرف الكونت أولاف مكاننا على الدوام... لا أعرف مكان ملفٍّ سنيكت، أو لماذا حصل شخص آخر على وشم أولاف، أو ماذا تعني ڤي. إف. دي... أو لماذا يوجد ممرٌّ سرِّيٌّ يؤدِّي إلى منزلنا، أو...". قاطَعها كلاوس "ما إذا كان أحد والدينا على قيد الحياة؟ هل تعرفين ما إذا كان أحد والدينا على قيد الحياة حقًّا؟". ارتجف صوت الابن الأوسط لبودلير، واستدارت أختاه إليه، وهو ما كان إنجازًا صعبًا على ڤيوليت، التي كانت لا تزال تشاركه قميصه، فرأت أنه يبكي. انحنت ڤيوليت بحيث استطاعت وضع رأسها على رأسه، بينما وضعت صني كوبها جانبًا وزحفت لتعانق أخاها من ركبتيه، وهكذا وقف الثلاثة بهدوء معًا لبضع لحظات.

الأسى، نوعٌ من الحزن يحدث غالبًا عندما تفقد شخصًا تحبه، وهو شعور مخادع؛ لأنه يمكن أن يختفي لفترة طويلة، ثم يظهر مرة أخرى عندما لا تتوقَّعه. عندما أكون قادرًا، أخرج للتمشية على شاطئ بريني في وقت مبكر جدًّا من الصباح، وهو أفضل وقت

للعثور على المواد المهمة لقضية بودلير، ويكون المحيط هادئًا إلى درجة تشعرني بالسلام أيضًا، كما لو أنني توقَّفتُ عن الحزن على المرأة التي أحبها ولن أراها أبدًا. ولكن بعد ذلك، عندما أشعر بالبرد وأدخل إلى المقهى حيث ينتظرني صاحب المقهى، لا بُدَّ لي من الوصول إلى وعاء السُّكَّر قبل أن يرتدَّ إليَّ حزني، وأجد نفسي أبكي بصوتٍ عالٍ لدرجة أن العملاء الآخرين يطلبون مني أن أخفض صوت بكائي. مع الأخوة بودلير، كان الأمر كما لو أن حزنهم كان ثقيلًا للغاية، فتناوب كلٌّ منهم على حمله كي لا يبكوا جميعهم مرة واحدة، ولكن في بعض الأحيان يكون الحزن ثقيلًا جدًّا بحيث يتعذَّر على أحدهم التحرُّك دون أن يبكي؛ لذلك وقفت ڤيوليت وصني بجانب كلاوس، لتُذَكِّراه بأنهم سيحملون هذا الحُزنَ معًا حتى يجدوا مكانًا يسجنونه فيه. وقالت ڤيوليت: "أنا آسفة لأنني كنت متوتِّرة يا كلاوس... يوجد الكثير ممَّا لا نعرفه، ومن الصعب التفكير فيه مرة واحدة". قالت صني: "تشيتفي"، وكانت تعني "لا يسعني إلا التفكير في والِدَيْنا". اعترفَت ڤيوليت "وأنا أيضًا... لا زلتُ أتساءل ما إذا كان أحدهم قد نجا من الحريق". وقال كلاوس: "لكن إذا نَجَوَا، فلماذا يختبئان في مكان بعيد؟ لماذا لا يحاولان العثور علينا؟". قالت ڤيوليت بهدوء: "ربما يفعلان... ربما يبحثان عنَّا في كل مكان يمكنهم التفكير فيه، لكن لا يمكنهما العثور علينا؛ لأننا نختبئ ونتنكَّر لفترة طويلة". فسأل كلاوس مجدَّدًا "ولكن لماذا لا تتصل والدتنا أو والدنا بالسيد بو؟". قالت ڤيوليت: "لقد حاولنا الاتصال به، لكنه لم يَرُدَّ على برقياتنا، ولا يبدو أنه من اليسير التواصل معه هاتفيًّا، وإذا نجا أحد والِدَيْنا من الحريق، فربما يكون لديه نفس الحظ البائس". وقالت صني: "جالفوسكين". وكانت تعني "هذا كله تخمين... هيا نذهب إلى خيمة العَرَّافة لِنرى ما إذا كان بإمكاننا اكتشاف أي معلومة يقينيَّة، ومن الأفضل أن نفعل ذلك قريبًا قبل عودة الآخرين". فقالت ڤيوليت: "أنتِ مُحِقَّة يا صني"،

ثم وضَعَت كوبها بجانب صني. ووضع كلاوس كوبه وخطا الأخوة بودلير متسلِّلين بعيدًا عن الشوكولاتة الساخنة. سارت ڤيوليت وكلاوس بشكل محرج، يتَّكئ أحدهما على الآخر في كل خطوة، وتتبعهما صني، التي لا تزال تزحف حتى تبدو وكأنها نصفُ ذئبة إذا شاهدهم أي شخص وهم يشقون طريقهم عبر السيرك نحو خيمة العرَّافة. لكن لم يكن أحد يراقب الأخوة بودلير؛ إذ كان زُوَّار السيرك قد عادوا إلى منازلهم ليخبروا أصدقاءهم عن عرض الأسود المُزمَع في الغد. وكان زملاء العمل في كراڤان المسوخ يتحسَّرون على مصيرهم، وهي كلمة تعني هنا تحديدًا "لعب الدومينو، بدلًا من محاولة التفكير في طريقة للخروج من مأزقهم". أمَّا السيدة لولو وأتباع أولاف فكانوا يحفرون الحفرة، بجانب قطار الملاهي المغطَّى باللبلاب.

وكان الكونت أولاف وإيزمي سكوالور يتشاجران في المشاحنات في كراڤان الضيوف، الذي يقع في نهاية السيرك حيث مكثت مع أخي قبل سنوات عديدة. أمَّا بقية موظفي السيدة لولو فكانوا يغلقون السيرك ويأملون أنهم في يومٍ ما قد يعملون في مكان أقلَّ بؤسًا؛ لذلك لم يكن أحدٌ يشاهد الأخوة بودلير وهم يقتربون من الخيمة المجاورة لخيمة لولو، وتوقَّفوا لمدة دقيقة، ينظرون إلى الراية التي تشير إلى الخيمة، لكن لم تكن خيمة العرَّافة موجودة، لا في سيرك كاليجاري، ولا في أي مكان آخر. لدرجة أن أي شخص يتجوَّل في المناطق النائية والمقفرة تلك سيشكُّ فيما إذا كانت أي خيام موجودة من قبل. ولكن حتى لو بدا كل شيء تمامًا مثلما كان حين كان الأخوة بودلير يقفون هناك، فمن غير المرجح أن يفهم العابر ما تعنيه راية الخيمة، وفي الوقت الحاضر، هناك عدد قليل جدًّا من الخبراء الأحياء في مثل هذه الموضوعات، والخبراء الأحياء جميعهم في ظروف بالغة السوء، أو في مثل حالتي، في طريقهم إلى ظروف مروِّعة، نأمل جعلها أقلَّ فظاعة. لكن الأخوة بودلير، الذين -كما تتذكَّرون- وصلوا إلى السيرك

فقط في الليلة السابقة، ومن ثَم فهم وحتى هذه اللحظة لم يروا قطُّ خيمة العَرَّافة في وضح النهار، ليعرفوا كيف زيَّنت الخيمة؛ ولهذا توقَّفوا عن التحديق. للوهلة الأولى، يبدو أن اللافتة الموجودة على خيمة العرافة تُصوِّر عينًا، تمامًا مثل الزخرفة المرسومة على كراڤان السيدة لولو والوشم على كاحل الكونت أولاف. رأى الأطفال الثلاثة عيونًا متشابهة أينما ذهبوا، من مبنى على شكل عين عندما كانوا يعملون في ورشة الخشب، إلى حقيبة إيزمي سكوالور عندما كانوا يختبئون في المستشفى، إلى حشد ضخم من العيون التي أحاطت بهم في معظم حالاتهم في مختلف الكوابيس، ومع أن الأخوة بودلير لم يفهموا قطُّ ما تعنيه هذه العيون تمامًا، فإنهم كانوا مرهقين من التحديق بهم لدرجة أنهم لن يتوقَّفوا عن النظر مرة أخرى. لكن هناك أشياء كثيرة في الحياة تصبح مختلفة إذا ألقيتَ نظرة فاحصة عليها، وقد شعروا وهم واقفون أمام خيمة العرَّافة وكأن اللوحة تغيَّرَت أمام أعينهم، حتى لم تبدو وكأنها لوحة على الإطلاق، بل شارة. والشارة هي نوع من العلامة التي عادةً ما تمثِّل مؤسسة أو شركة، ويمكن أن تكون العلامة من أي نوع. في بعض الأحيان، يمكن أن تكون الشارة شكلًا بسيطًا، مثل خطٍّ متموِّج للإشارة إلى منظمة مَعنيَّة بشؤون الأنهار أو المحيطات، أو مربع للإشارة إلى منظمة معنية بالهندسة أو مكعبات السكر. في بعض الأحيان يمكن أن تكون الشارة صورة صغيرة لشيء ما، مثل مصباح يدوي، للإشارة إلى منظمة قابلة للاشتعال، أو إلى فتاة بثلاث عيون في بيت العجائب؛ ممَّا يشير إلى أن الأشخاص الذين كانوا غريبين بطريقة ما موجودون بالداخل. وأحيانًا يمكن أن تكون الشارة جزءًا من اسم المنظمة، مثل الأحرف الأولى من اسمها. لم يشارك الأخوة بودلير، بالطبع، في أي نوع من الأعمال، بصرف النظر عن التنكُّر في زي مسوخ السيرك، وعلى حَدِّ علمهم لم يكونوا أعضاء في منظمة من أي نوع، ولم يفعلوا ذلك قطُّ،

ذهبوا حتى إلى المناطق النائية إلى أن أخذتهم سيارة الكونت أولاف عبر طريق ريرلي ريدن، لكن الأطفال الثلاثة ألقوا نظرة فاحِصةً على شارة خيمة السيدة لولو؛ لأنهم كانوا يعلمون أنها مَهمَّة بالنسبة لهم بطريقة ما، ويبدو أن مَن رسم الشارة علم أنهم سيأتون إلى هنا وأراد إحضارهم إلى الداخل.

قال كلاوس بصوت منخفض: "هل تعتقدان..."، ردَّت ڤيوليت "لم أرها للوهلة الأولى، لكنني ألقيتُ نظرة طويلة..."، وقالت صني: "فولو". دون كلمة أخرى تقدَّم الأخوة بودلير نحو المدخل، ولم يروا أي علامة على وجود أي شخص في الداخل، فتقدَّموا أكثر.

إذا كان أحدهم يراقب الصغار، لرأى أنهم يخطون خطوات مترددة متأنية قدر المستطاع. لكن لم يكن هناك مَن يراقب. لم يكن هناك مَن يرى رفرفة القماش وهو ينغلق خلفهم بهدوء؛ ما جعل الخيمة بأكملها ترتعش قليلًا، ولم يكن هناك مَن يلاحظ أن الراية قد ارتجفت أيضًا. لم يكن هناك أحد يشاهد الأخوة بودلير وهم يقتربون من العثور على إجابات لأسئلتهم أو حلٍّ ألغاز حياتهم. لم يكن هناك أحد ليلقي نظرة فاحصة على اللوحة الموجودة على الخيمة ليرى أنها لم تكن صورةَ عَينٍ كما بدت للوهلة الأولى، بل شارة، تمثِّل منظمة يعرفها الأطفال فقط باسم ڤي. إف. دي.

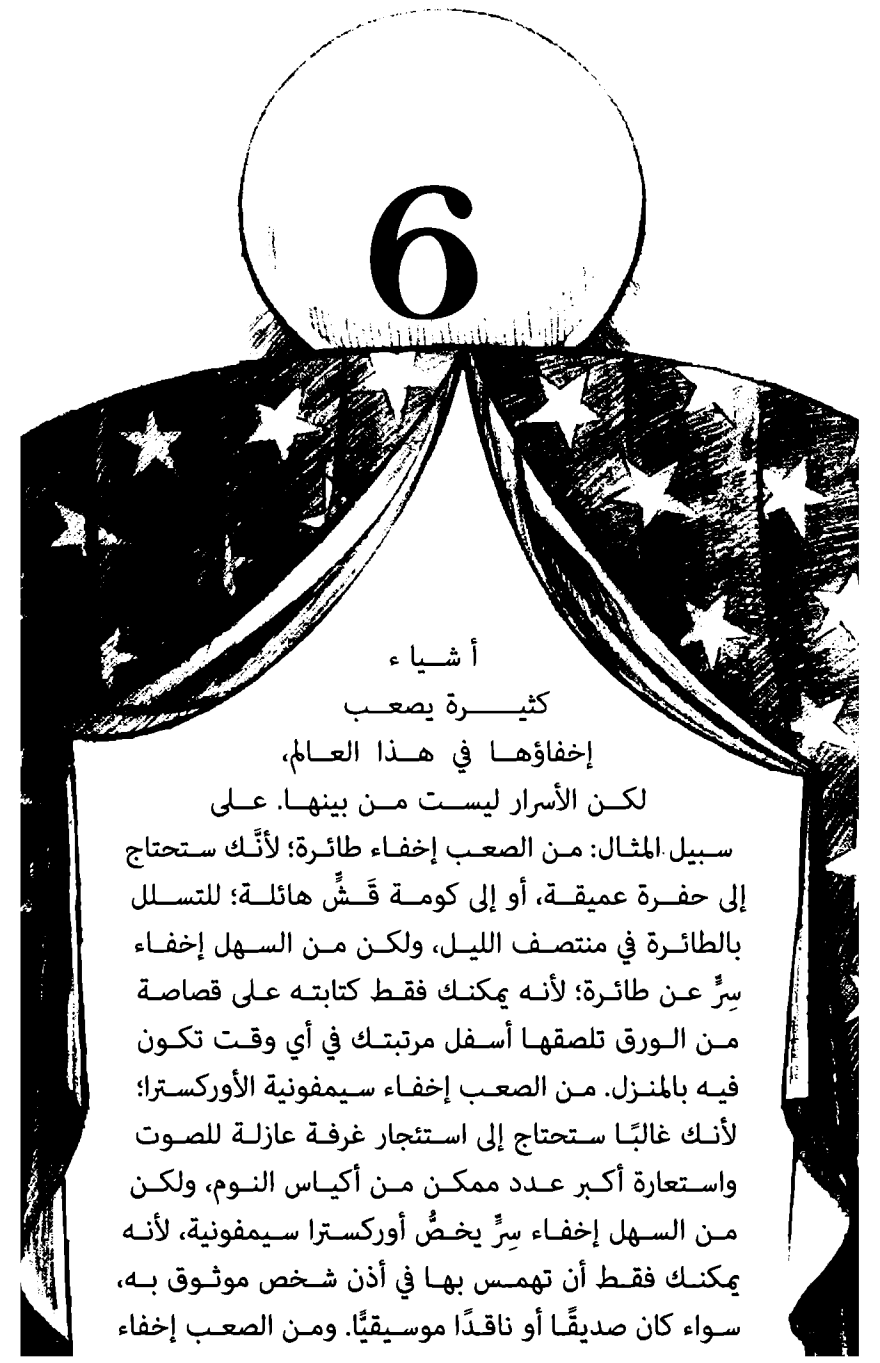

6

أشياء
كثيرة يصعب
إخفاؤها في هذا العالم،
لكن الأسرار ليست من بينها. على
سبيل المثال: من الصعب إخفاء طائرة؛ لأنَّك ستحتاج
إلى حفرة عميقة، أو إلى كومة قَشٍّ هائلة؛ للتسلل
بالطائرة في منتصف الليل، ولكن من السهل إخفاء
سِرٍّ عن طائرة؛ لأنه يمكنك فقط كتابته على قصاصة
من الورق تلصقها أسفل مرتبتك في أي وقت تكون
فيه بالمنزل. من الصعب إخفاء سيمفونية الأوركسترا؛
لأنك غالبًا ستحتاج إلى استئجار غرفة عازلة للصوت
واستعارة أكبر عدد ممكن من أكياس النوم، ولكن
من السهل إخفاء سِرٍّ يخصُّ أوركسترا سيمفونية، لأنه
يمكنك فقط أن تهمس بها في أذن شخص موثوق به،
سواء كان صديقًا أو ناقدًا موسيقيًّا. ومن الصعب إخفاء

نفسك، لأنك في بعض الأحيان تحتاج إلى حشو نفسك في صندوق سيارة، أو أن تتنكر بشكل يجعل من الصعب العثور عليك، ولكن من السهل عليك إخفاء سرٍّ يخصُّك؛ إذ يمكنك فقط كتابته في كتاب، وأنت تأمل أن يقع في اليد المناسبة.

أختي العزيزة، إذا كنتِ تقرئين هذا، أنا لا أزال على قيد الحياة، وأتَّجه شمالًا، محاولًا العثور عليك.

لو أن الأخوة بودلير كانوا يبحثون عن طائرة عندما دخلوا خيمة السيدة لولو، كانوا سيعرفون أنهم يبحثون عن طرف جناحٍ يبرز من تحت مفرش أسود ضخم مُزيَّن بنجوم فضية لامعة معلَّقة على طاولة في وسط الخيمة. ولو كانوا يبحثون عن سيمفونية أوركسترا، لسمعوا صوت شخص يسعل أو يرتطم بناي، وهم مختبئون في زوايا الخيمة التي كانت مغطَّاة بستائر ثقيلة. لكن الأطفال لم يبحثوا عن وسائل للسَّفر جوًّا أو عن موسيقيين محترفين. بل كانوا يبحثون عن الأسرار، وكانت الخيمة كبيرة جدًّا إلى درجة أنهم عجزوا عن معرفة من أين يبدؤون البحث. هل كانت هناك أخبار عن والِدَيْ بودلير مُخبَّأة في الخزانة التي كانت بالقرب من المدخل؟ هل يمكن أن تكون هناك معلومات حول ملفٍّ سنيكت محشوَّة في الصندوق الكبير الذي كان يقف في إحدى الزوايا؟ أكان من الممكن أن يكتشف الأطفال معنى ڤي. إف. دي من خلال التحديق في الكرة البلورية الموضوعة في وسط الطاولة؟ نظرت ڤيوليت وكلاوس وصني حول الخيمة، ثم إلى بعضهم بعضًا، وبدا أن كل هذه الأسرار يمكن أن تكون مَخفيَّة في أي مكان.

سألت ڤيوليت "أين تعتقد أننا يجب أن نبحث؟". أجاب كلاوس وهو ينظر حوله "لا أعرف... لست متأكِّدًا حتى ممَّا أبحث عنه". قالت ڤيوليت: "حسنًا، ربما ينبغي أن نبحث عن الإجابات بالطريقة التي فعلها الكونت أولاف... لقد روى قصته الكاملة مع تجربة التنبُّؤ".

ردَّ كلاوس "أتذكَّر... أوَّلًا، دخل خيمة السيدة لولو، وقد فعلنا ذلك، ثم قال إنهم أضاؤوا كل الأضواء".

نظر الأخوة بودلير لأعلى، ولاحظوا للمرة الأولى أن سقف الخيمة مُزيَّن بأضواء صغيرة على شكل نجوم، تطابق النجوم المرسومة على مفرش المائدة. وقالت صني مشيرة إلى زوجي مفاتيح متَّصِلة بأحد أعمدة الخيمة: "سويتش!". قالت ڤيوليت: "فكرة جيدة يا صني... هيا يا كلاوس، تعال لنُلقي نظرة على تلك المفاتيح". مشى الأخوان بودلير بشكل غريب إلى عمود الخيمة، ولكن عندما وصلا إلى المفاتيح، عبَسَت ڤيوليت وهزَّت رأسها. فسألها كلاوس "ما المشكلة؟". أجابت ڤيوليت "أتمنى لو كان لديَّ شَريطٌ لربط شَعري... من الصعب التفكير بجدية في أن شَعري المتطاير يدخل في عينيَّ... لكن شريط شعري موجود في مكان ما في هيملك..."، وخَفتَ صوتها، ورأى كلاوس أنها مدَّت يدها في جيب بنطلون الكونت أولاف وسحبت شريطًا يشبه الشريط الذي كانت ترتديه في العادة". فقالت صني: "يرز". ردَّت ڤيوليت وهي تنظر إليها عن كثب "إنها ملكي، لا بُدَّ أن الكونت أولاف احتفظ بها عندما كان يُعدُّني للجِراحة، وتركها في جيبه".

قال كلاوس وفي صوته قشعريرة طفيفة: "أنا سعيد لأنَّكِ استَعدتِها... لا أحب أن أفكر في أن يضع أولاف يديه القذرة على ممتلكاتنا. هل تحتاجين إلى بعض المساعدة في ربط شَعرِكِ؟ قد يكون من الصعب استخدام يدٍ واحدة فقط، ولا أعتقد أنه يجب عليكِ إخراج يدك الأخرى من تحت القميص... لا نريد أن نفسد تنكُّرَنا" فردت ڤيوليت أعتقد أنني أستطيع إخراجها بيدٍ واحدة... آه، ها هي ذي... أشعر وكأنني الآن أقَلُّ غَرابة، وأُشبه ڤيوليت بودلير وشعري مرفوع مثلها... الآن، هيا نرى... علينا توصيل كلا المفتاحَيْن بأسلاكٍ تصل إلى أعلى الخيمة... من الواضح أن أحدهما يتحكَّم في الأضواء، ولكن ماذا يفعل الآخر؟".

نظر الأخوة بودلير مرة أخرى، فرأوا شيئًا آخر مُعلَّقًا في سقف الخيمة بين النجوم، كانت مرآة صغيرة مستديرة، تتدلى من قطعة معدنية، تمسكها بزاوية غريبة. كان مُعلَّقة بالمعدن بشريط طويل من المطاط؛ ممَّا نتجت عنه عُقدَة كبيرة من الأسلاك والتروس، والتي كانت مُعلَّقة بدورها ببعض المرايا التي تصنع شكلًا يشبه العَجَلة. تساءَلَت صني "ماذا؟". فأجاب كلاوس "لا أعرف... من المؤكَّد أنها لا تشبه أي شيء قرأت عنه من قبل". قالت ڤيوليت وهي تدرسها بعناية: "إنه اختراع من نوع ما". بدأت تشير إلى أجزاء مختلفة من الجهاز الغريب، ولكن كان الأمر كما لو كانت تتحدَّث إلى نفسها لا إلى أخوَيْها "قطعة المطاط تلك تشبه حزام المروحة، الذي ينقل عزم الدوران من محرِّك السيارة ويساعد في تبريد المبرِّد... لكن لماذا تريد... إنه يُحرِّك تلك المرايا الأخرى حولها، والتي... لكن كيف. انتظِرْ دقيقة... كلاوس، انظر إلى تلك الفتحة الصغيرة في الركن العلوي من الخيمة؟". قال كلاوس "ليس دون نظارتي". قالت ڤيوليت: "حسنًا، يوجد شقٌّ صغير هناك... ما الذي ينتظرنا إذا دقَّقنا في تلك الفتحة الصغيرة؟". فقال كلاوس: "دعيني أفكر للحظة... الليلة الماضية، كانت الشمس تغرب عندما نزلنا من السيارة".

قالت صني "يرات"، وهو ما يعني "نعم... أتذكر غروب الشمس الشهير في المناطق النائية".

استدار كلاوس، فاستدارت أخته الكبرى معه "والسيارة هناك... إذن الغرب من هنا، والشقُّ في الخيمة يواجه الشرق". قالت ڤيوليت بابتسامة: "الشرق، اتجاه شروق الشمس". قال كلاوس: "هذا صحيح، لكن ما علاقة ذلك بأي شيء؟". لم تَقُل ڤيوليت شيئًا، وقفت وابتسمت في وجه أخويها، وابتسم كلاوس وصني. حتى مع وجود ندوب مزيَّفة مُقلَّمة على وجهها، كانت ڤيوليت تبتسم بطريقة تعرَّف عليها الأخوة بودلير في الحال. كان نوع الابتسامة ذلك يظهر عندما تحلُّ ڤيوليت

مشكلات صعبة، تتعلَّق عادةً باختراع من نوع ما. كانت تبتسم بهذه الطريقة عندما كانوا في السجن، واكتشفت كيف يمكن لإبريق من الماء أن يساعد في تحريرهم. وابتسمت بهذه الطريقة عندما نظَرَت في بعض الأدِلَّة التي عثرت عليها في حقيبة سفر، ومكَّنتها أن تقنع السيد بو أن عمَّهم مونتي قد قُتل. وها هي ذي تبتسم بهذه الطريقة الآن، وهي تنظر إلى جهاز غريب على السقف، ثم تُرجِع بصرها لأسفل عند المفتاحين الموجودين على الحائط. ونقَرَت المفتاح الأول، ثم قالت: "انظر إلى هذا". وعلى الفور، بدأت التروس في الدوران، وتَحرَّك الشريط المطاطي الطويل، ودارت عجلة المرايا.

تساءل كلاوس "لكن ماذا تفعل؟". أجابت ڤيوليت "اسمع"، وكان بإمكان الأخوة بودلير سماع صوت طنين منخفض قادم من الآلة، "هذا هو الطنين الذي كان الكونت أولاف يتحدَّث عنه مُعتَقِدًا أنه صوت الكرة البلورية، لكنها تصدر عن هذا الاختراع". قال كلاوس "لقد بدا الطنين السحري مريبًا".

"ليجور؟" سألت صني، وكانت تعني "ولكن ماذا عن البرق؟".

قالت ڤيوليت: "هل ترى كيف وضعت هذه المرآة الكبيرة بزاوية مُعيَّنة؟ إنها مُوَجَّهة بحيث تعكس أي ضوء يخرج من حفرة صغيرة في الخيمة". قال كلاوس: "لكن ليس هناك أي ضوء يخرج منها". فردَّت ڤيوليت "ليس الآن؛ لأن الحفرة تواجه الشرق، والوقت متأخر بعد الظهر، ولكن في الصباح، عندما تبدأ السيدة لولو عملياتها التنبُّؤيَّة، في ضوء الشمس، سيقع ضوء الشروق على تلك المرآة مباشرةً فتعكسه على المرايا الأخرى.. إنها تعمل بواسطة الحزام المشدود...". قال كلاوس: "انتظري... لا أفهم شيئًا". قالت ڤيوليت: "هذا جيد... الكونت أولاف لا يفهم أيضًا... عندما يدخل الخيمة في الصباح، تُشغِّل السيدة لولو هذا الاختراع، فتمتلئ الغرفة بالأضواء الوامضة. تذكر عندما

استخدمت انكسار الضوء لعمل جهاز إشارة في بحيرة لاكريموس؟ إنه نفس الشيء، لكن لولو تخبره أنه بَرقٌ سحري". تساءل كلاوس "لكن ألن ينظر أولاف لأعلى ويرى أنه لم يكن برقًا سحريًّا؟". قالت ڤيوليت وهي تحرّك المفتاح الآخر، لتنطفئ النجوم: "ليس إذا كانت الأنوار مُطفَأة". كان قماش الخيمة كثيفًا لا يسمح بأن يدخلها ضوء من الخارج". ووجد الأخوة بودلير أنفسهم في ظلام دامس. وتذكَّروا عندما كانوا في بئر المصعد في 667 شارع الظلام، الذي كان صامتًا تمامًا، أما هنا فهم محاطون بصوت طنين الآلة. فقالت صني: "غريب!". ووافق كلاوس على ذلك بقوله: "إنه أمر مخيف... لا عجب أن أولاف اعتقد أنه طنينٌ سحري". قالت ڤيوليت "تخيَّل كيف ستشعر لو كانت الغرفة تومض بالبرق... هذا نوع من الخداع الذي يجعل الناس يؤمنون بقراءة الطالع". قال كلاوس وكأنه اكتشف: "السيدة لولو مُزيِّفة إذن".

نقرت ڤيوليت على كلا المفتاحين مرة أخرى، وأضاءت الأضواء، وعندما انطفأ الاختراع قالت: "نعم هي مُزيِّفة، أراهن أن الكرة البلورية هي مجرَّد زجاج عادي... إنها تخدع الكونت أولاف ليعتقد أنها عرَّافة؛ لذلك سيشتري أشياء مثل الأسود والعمامات الجديدة".

"شيسرو؟" سألت صني، ونظرت إلى أخويها. وكانت تعني "لكن إذا كانت مُزيِّفة، فكيف عرفت أن أحد والدينا كان على قيد الحياة؟". كان أخواها يخشيان الرَّدَّ عليها. لكن ڤيوليت قالت بهدوء: "لم تعرف شيئًا يا صني... معلومات السيدة لولو مزيَّفة مثل البرق السحري". أصدَرَت صني صوتًا صغيرًا وهادئًا بالكاد يسمعه أخواها خلف لحيتها، وعانَقَت ڤيوليت وكلاوس من ساقيهما بينما جسدها الصغير يرتجف حزنًا. وفجأة، جاء دور صني لتحمل عبء حزن عائلة بودلير، لكنها لم تتحمَّله لفترة طويلة؛ لأن كلاوس فكَّر في شيء جعل الأخوة بودلير يجمعون شتات أنفسهم.

قال كلاوس: "انتظرا لحظة... قد تكون السيدة لولو مزيفة، لكن معلوماتها قد تكون حقيقية، فلطالما أخبرت الكونت أولاف عن مكاننا، وكانت مُحِقَّة في ذلك". قالت ڤيوليت: "هذا صحيح... لقد فاتني ذلك". قال كلاوس وهو يحاول الوصول إلى جيبه بصعوبة: "لقد اعتقدنا في البداية أن أحد والِدَيْنا قد يكون على قيد الحياة بعد أن قرأنا هذا"، وكشف عن قصاصة من الورق تعرَّفَت عليها أختاه؛ كانت الصفحة الثالثة عشرة من ملف سنيكت. وعلى الصفحة كانت توجد صورة، تُظهر والِدَي بودلير، وهما يقفان بجانب رجُلٍ كان الأخوة بودلير قد التقوا به لفترة وجيزة في قرية مُحبِّي الطيور، رجل لم يتعرف عليه الأطفال، وتحت الصورة جُملَة قرأها كلاوس مرَّاتٍ عديدة، إلى درجة أنه لم يكن بحاجة إلى نظارته لقراءتها مرة أخرى "بسبب الأدِلَّة التي نوقِشَت في الصفحة التاسعة؛ يشكُّ الخبراء الآن في أنه قد يكون هناك في الواقع ناجٍ واحدٌ من الحريق، لكن مكانه غير معروف... ربما تعرف السيدة لولو بهذا الأمر".

تساءلت ڤيوليت "ولكن كيف؟". أجاب كلاوس "حسنًا، لنر... لقد قال الكونت أولاف إنه بعد ظهور البرق السحري، طلَبَت منه السيدة لولو أن يغمض عينيه كي يتمكَّن من التركيز".

قالت صني مشيرة إلى الطاولة بالكرة البلورية: "هناك!"، لكن ڤيوليت اعترضت "لا يا صني... لم تخبرها الكرة البلورية بشيء... إنها ليست سحرية، ألا تذكرين؟". أصرَّت صني "هناك!" أصرَّت صني، وتحرَّكَت مُسرِعة إلى الطاولة، تَبِعها ڤيوليت وكلاوس، وهما يسيران بطريقة محرجة، ثم نظرا إلى ما كانت تشير إليه. ليجدا بقعة صغيرة من اللون الأبيض تبرز من تحت مفرش المائدة. ببنطلونهما المشترك ركع الأخوان بودلير ليريا قطعة من الورق. قال كلاوس: "شيء جيد أنك أقرب إلى الأرض منَّا يا صني... لم نكن لنلاحظ ذلك أبدًا". وتساءَلَت ڤيوليت وهي تلتقط الورقة من تحت المفرش

"ولكن ما هذا؟". مدَّ كلاوس يده إلى جيبه مرة أخرى، ليجلب نظارته ويلبسها، ثم قال مبتسمًا: "الآن أشعر وكأنني أقلُّ غَرابَة، وأشبهني أكثر"، ثم بدأ يقرأ بصوتٍ عالٍ: "عزيزتي الدوقة، يبدو أن حفلتك التَّنكُّريَّة ستكون أمسية رائعة، وأنا أتطلَّع إلى...". ثم تلاشى صوته، وهو ينظر إلى بقية الصفحة "إنها مجرد ملاحظة عن حفلة ما". تساءَلَت ڤيوليت مجدَّدًا "لكن ماذا تفعل هذه القصاصة تحت مفرش المائدة؟"، أجاب كلاوس "لا يبدو الأمر مُهمًّا بالنسبة لي، لكنني أعتقد أنه أمر مهم بما يكفي للولو، إلى درجة أنها أخفته". فاقترحت ڤيوليت وهي ترفع طرف مفرش المائدة "لنر ماذا تخبِّئ أيضًا". وهنا شهق الأخوة بودلير. قد يبدو من الغريب أن تقرأ أن هناك مكتبة تحت طاولة السيدة لولو، ولكن كما يعلم الأخوة بودلير، توجد أنواع كثيرة من المكتبات، تقريبًا مثلما يوجد أنواع من القُرَّاء. لقد صادف الأطفال مكتبةً خاصَّة في منزل القاضي شتراوس، وهم يفتقدونها للغاية، ومكتبة عِلميَّة في منزل العم مونتي، الذي لن يروه مرَّةً أخرى. ورأوا مكتبة أكاديمية في مدرسة بروفروك الإعدادية، ومكتبة قليلة المخزون في ورشة لاكي سميلز، وهو ما يعني "فارغة باستثناء ثلاثة كتب".

توجد مكتبات عامة ومكتبات طبية، ومكتبات سرية، ومكتبات ممنوعة، ومكتبات للتسجيلات، ومكتبات لكتالوجات المزادات، ومكتبات أرشيفية، وهو مصطلح خيالي لمجموعة من الملفات والمستندات لا الكتب. عادة ما توجد مكتبات للمحفوظات في الجامعات والمتاحف أو غيرها من الأماكن الهادئة، مثل أسفل طاولة، حيث يمكن للأشخاص الذهاب وفحص الأوراق التي يرغبون فيها للعثور على ملف المعلومات التي يحتاجونه. حدَّق أيتام بودلير في أكوام الأوراق الهائلة التي كانت مَخفيَّة تحت الطاولة، فأدركوا أن السيدة لولو لديها مكتبة أرشيفية قد تحتوي على المعلومات التي كانوا يبحثون عنها.

قالت ڤيوليت: "انظروا إلى كل هذا... توجد مقالات صحفية، ومجلات، ورسائل، وملفَّات، وصور... وكل أنواع المستندات. السيدة لولو تطلب من الناس إغلاق أعينهم والتركيز، ثم تنظر في كل هذه المواد وتجد الأجوبة". قال كلاوس: "وبالطبع لا يمكنهم سماع خشخشة الورق بسبب طنين جهاز الإضاءة". وأضافت ڤيوليت "الأمر يشبه إجراء اختبار، وإخفاء جميع الإجابات في مكتب مدرستك".

صاحت صني "غِشٌّ!". قال كلاوس: "إنه غشٌّ بالفعل، لكن ربما يساعدنا هذا الغش... انظرا، هذا مقال من الديلي بونكتيليو".

قالت ڤيوليت وهي تنظر إلى العنوان من فوق كتفه: "أعلن مجلس الحكماء أمس أنهم سيرعون الأيتام بودلير المزعجين". وأكمل كلاوس القراءة "كجزء من برنامج حكومة المدينة الجديد المستوحى من القول المأثور (يتطلب الأمر قرية لتربية طفل)". قالت ڤيوليت: "هكذا وَجَدنا الكونت أولاف إذن! لقد تظاهَرَت السيدة لولو أن الكرة البلورية أخبرتها بمكان وجودنا، لكنها كانت قد قرأته في الصحيفة!".

قلَّب كلاوس في كومة من الأوراق حتى رأى اسمه في قائمة ما. فقال: "انظرا... إنها قائمة بالطلاب الجُدُد في مدرسة بروفروك الإعدادية... وبطريقة ما حصلت السيدة لولو على ذلك وسلَّمَت المعلومات إلى أولاف". قالت صني وهي تريهم صورة تجمعهم: "نحن!". فنظرت ڤيوليت وكلاوس إلى الأمر ورأوا أن أختهم كانت على حق. كانت صني قد عثَرَت على صورة صغيرة غير واضحة للأخوة بودلير جالسين على رصيف ميناء داموكليس، حين ذهبوا للإقامة مع العَمَّة چوزفين. وتمكَّنوا من رؤية السيد بو في الخلفية وهو يمدُّ يده لطلب سيارة أجرة، بينما كانت ڤيوليت تنظر إلى كيس ورقي. قالت ڤيوليت بهدوء: "هذا هو كيس النعناع التي أعطاه لنا السيد بو... كدتُ أنسى هذه

الأشياء". وتساءل كلاوس "ولكن مَن التقط هذه الصورة... مَن الذي كان يراقبنا ذلك اليوم؟".

"رجوع"، قالت صني وهي تقلب الصورة على ظهرها، ليروا أن شخصًا ما قد كتب شيئًا فوضويًّا بخطٍّ رديء بالكاد يستطيعون قراءته. وقال كلاوس: "أعتقد أنه يقول قد يكون هذا باعثًا للأمل". قالت ڤيوليت "أو الفائدة... قد يكون هذا مفيدًا". وقد وقَّع بحرفٍ واحدٍ- أعتقد أنه حرف الراء، أو ربما الكاف.

سأل كلاوس مستغربًا "لكن مَن يريد أن يلتقط صورةً لنا... أشعر بالقشعريرة عندما أعتقد أن شخصًا ما التقط صورة لنا ونحن غافلون... هذا يعني أن أي شخص يمكنه أن يلتقط صورة لنا في أي لحظة". نظر الأخوة بودلير حولهم على عجل، لكنهم لم يروا مصوِّرًا مختبئًا في الخيمة، فقالت ڤيوليت: "دعونا نحاول أن نهدأ.. تذكران حين شاهدنا فيلمًا مخيفًا عندما كان أبوانا بالخارج ذات مساء، وظللنا نتقلب لبقية الليل، وكلما سمعنا ضجة نظن أن مصاصي الدماء يقتحمون المنزل ليخطفوننا". قال كلاوس، وهو يشير إلى الصورة "ربما حاول شخص ما دخول المنزل لاختطافنا.. أحيانًا تحدث الأمور أمام أنفك مباشرة، لكنك لا تدري عنها شيئًا". فقالت صني، "هيبي جيبيس"، وهو ما ربما يعني "هيا نخرج من هنا.. لقد بدأت أشعر بالذعر". قالت ڤيوليت "وأنا أيضًا، ولكن لنأخذ كل هذه المستندات معنا. ربما يمكننا أن نجد مكانًا لنتفحصها بهدوء ونعثر على المعلومات التي نريدها". قال كلاوس "لا يمكننا أخذ كل هذه الأوراق معنا.. إنها أكوام من الكتب، سيكون الأمر مثل قراءة كل الكتب في المكتبة، فقط للعثور على الكتاب التي تودين أن تقرأيه".

قالت ڤيوليت "سنحشو جيوبنا". قال كلاوس "جيبي ممتلئة بالفعل.. فيه الصفحة 13 من ملف سنيكت والقصاصات من دفاتر الأخوين

كواجماير، ولا يمكنني التخلص منها.. ليس لديَّ مكان لأي شيء آخر. يبدو الأمر كما لو أن كل أسرار العالم موجودة هنا على الورق، ولكن ما الأسرار التي نحملها معنا؟". قالت ڤيوليت "ربما يمكننا أن ننظر فيها بسرعة هنا، ونأخذ أي شيء كتبت عليه أسماؤنا". اعترض كلاوس "هذه ليست أفضل طريقة للبحث، لكن ليس لدينا خيار آخر... هيا ساعديني في رفع مفرش المائدة لنتمكَّن من رؤية كل شيء بشكل أفضل". حاوَلَت ڤيوليت وكلاوس في رفع مفرش المائدة معًا، لكن كان من الصعب جدًّا القيام بذلك وهما متنكِّران. تمامًا مثل تناوُل كوز من الذُّرة، كان رفع مفرش المائدة وهما يتشاركان قميصًا واحدًا أكثر تعقيدًا ممَّا يبدو، فكان المفرش ينزلق من أيديهما. كما تعلمون، أنا متأكِّد من أنه إذا انزلق مفرش طاولة ذهابًا وإيابًا، فستنزلق الأشياء الموضوعة فوقه أيضًا؛ لذا بدأت كرة السيدة لولو البلورية في الانزلاق مُقتَرِبَة أقرب وأقرب إلى حافة الطاولة.

قالت صني: "حادثة!". وأمَّنَت ڤيوليت "صني على حق... لنكن حَذِرين". قال كلاوس: "صحيح... لا نريد...". لم يتمكَّن كلاوس من إنهاء جملته بشأن ما لا يريده هو وأختاه؛ إذ انتهت الجملة بصوتِ انهيارٍ مُدَوٍّ! واحدة من أكثر الأشياء المزعجة في الحياة أن ما تفعله أو لا تريده ليس له علاقة تُذكَر بما يحدث أو لا يحدث؛ قد ترغب في أن تصبح نوعَ المؤلِّف الذي يعمل بهدوء في المنزل -على سبيل المثال- ولكن قد يحدث شيء من شأنه أن يقودك إلى أن تُصبِح من المؤلِّفين الذين يعملون بشكل محمومٍ في منازل الآخرين، وغالبًا دون أن تكون على معرفة بهم. قد ترغب في الزواج من شخص تحبُّه كثيرًا، ولكن قد يحدث شيء ما يمنعكما من رؤية بعضكما بعضًا مرة أخرى. قد ترغب في معرفة شيء مُهمٍّ عن والِدَيْك، ولكن قد يحدث شيء ما يمنع أن تكتشف ذلك لبعض الوقت. وقد تريد -في لحظة مُعيَّنة- ألَّا تسقط كرةٌ بلَّوريَّة من على طاولة وتتحطَّم إلى ألف قطعة، وحتى لو كانت

إذا حدث أن الكرة البلورية تحطَّمَت، فقد ترغب في ألَّا يجذب الصوتُ انتباهَ أي شخص. لكن الحقيقة المُحزِنَة هي أن الحقيقة مُحزِنة، وأن ما تريده لا يهم. يمكن أن تحدث سلسلة من الأحداث المؤسفة لأيِّ شخص، بغضِّ النظر عمَّا يريده، تمامًا مثلما لم يرغب الأخوة بودلير في أن تنفتح خيمة العرَّافة فجأة، ولم يرغبوا في دخول السيدة لولو، بينما كانت السماء تتحوَّل من الظهيرة إلى المساء في سيرك كاليجاري. لقد حدث للأخوة بودلير كل ما لم يريدوه.

7

زمجـرت السـيدة لولـو "مـاذا تفعـل هنـا مـن فضلـك؟". وسـارت نحوهـم بسرعـة، وعيناهـا تلمعـان بغضـب مثـل العـين التـي ترتديهـا حـول رقبتهـا "مـاذا يفعـل المسـوخ في الخيمـة، مـن فضلـك، ومـاذا يفعـل المسـخ تحـت الطاولـة، مـن فضلـك، أجيبـوا عـلى الفـور، مـن فضلـك، وإلا سـتندمون، مـن فضلـك، شـكرًا لـك!".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى العرَّافـة المُزيَّفـة، وحـدث لهـم شيء غريـب؛ فبـدلًا مـن الارتجـاف مـن الخـوف، أو الـصراخ في رعـب، أو التجمُّـع معًـا عندمـا صرخـت لولـو عليهـم، وقـف الأخـوة الثلاثـة بصلابـة، وهـو مـا يعنـي هنـا "أنهـم لم يخافـوا عـلى الإطـلاق". الآن بعـد أن علمـوا أن السـيدة لولـو اسـتخدمت آلـة مُعلَّقـة في السـقف، ومكتبـة أرشـيفية تحـت طاولتهـا

لتتنكَّر كساحرة غامضة؛ تلاشى كل خوفهم منها، ورأوها وكانت مجرَّد امرأة بلكنة غريبة ومزاج سيِّئ لديها معلومات مُهِمَّة يحتاجها الأخوة بودلير. وبينما كانت السيدة لولو تواصل صراخها، نظر إليها ڤيوليت وكلاوس وصني دون أي شعور بالرعب. صرخت السيدة لولو، وصرَخَت، لكن الأطفال كانوا يشعرون بالغضب منها مثلما تشعر هي تجاههم وتواصل صراخها "كيف تجرؤون على دخول الخيمة دون إذن السيدة لولو! أنا رئيسة سيرك كاليجاري، من فضلك، ويجب أن تطيعوني في كل لحظة من حياتكم الغريبة! من فضلك، لم أرَ قَطُّ، من فضلك، مسوخًا لا يشكرون السيدة لولو! أنتم في ورطة كبرى... من فضلك!". وصلت لولو إلى الطاولة ورأت كومة الزجاج المكسور المتلألئة على الأرض "هل حطَّمتُم الكرة البلورية! إنها ثمينة للغاية، من فضلك، وتتمتع بقوى سحرية!".

صاحت صني "احتيال!". فترجَمَت ڤيوليت "هذه الكرة البلورية لم تكن سحريَّةً... لقد كانت زجاجًا عاديًا... وأنتِ لستِ عَرَّافةً حقيقية كذلك... لقد حلَّلنا جهاز الإضاءة الخاص بك، ووجدنا مكتبة الأرشيف الخاصة بك". وقال كلاوس وهو يشير في أنحاء الخيمة: "كل هذا مُزيَّف... أنتِ مَن عليه أن يخجل من نفسه". قالت السيدة لولو: "من فضـ..." لكنها أغلَقَت فمها قبل أن تتمكَّن من إنهاء الكلمة. ثم نظرت إلى الأخوة بودلير، واتَّسعَت عيناها جدًّا. ثم جلَسَت على كرسي، ووضعت رأسها لأسفل بجانب الكرة البلورية، وبدأ بالبكاء. ثم تكلَّمَت بلا لكنة غريبة "أشعر بالخجل من نفسي"، ثم مدَّت يدها إلى عمامتها، وحلَّت العمامة، فانساب شعرها الطويل الأشقر حول وجهها الملطَّخ بالدموع، وقالت من خلال دموعها، وكتفاها ترتعشان بالبكاء: "أنا خَجِلَة من نفسي".

تَبادَل الأخوة بودلير النظرات، ثم نظروا إلى المرأة المرتعشة بالقرب منهم. من الصعب على الأشخاص المحترمين أن يبقوا غاضبين من

شخص انفجر في البكاء؛ ولهذا السبب غالبًا ما تكون فكرةً جيِّدة أن تنفجر في البكاء إذا كان انفجر فيك شخصٌ مُهذَّب. شاهد الأطفال الثلاثة السيدة لولو وهي تبكي وتبكي، وتوقَّفت فقط لمسح عينيها بأكمامها، ولم يسعهم إلا أن يشعروا ببعض الأسى عليها، حتى مع استمرار غضبهم.

قالت ڤيوليت بلهجة حاولت عبثًا أن تكون حازمة: "سيدة لولو... لماذا فعَلتِ..."، لكن السيدة لولو صرخت عندما سَمِعَت اسمها "أوه، لا تُناديني بذلك"، ومدَّت يدها إلى رقبتها، وانتزَعَت الحبل الذي يربط العين حول رقبتها، وألقت به على الأرض وأسقطته على الأرض وسط قِطَع الزُّجاج المحطَّم، بينما كانت تبكي، وأخيرًا تكلَّمَت بتنهيدة مرتجفة "اسمي أوليڤيا... أنا لستُ السيدة لولو، ولست عَرَّافة".

سأل كلاوس "لكن لماذا تتظاهرين بأنك هي... لماذا ترتدين ملابس تنكُّريَّة؟ لماذا تساعدين الكونت أولاف؟". أجابت أوليڤيا بحزن: "أحاول مساعدة الجميع... شعاري هو (امنح الناس ما يريدون)؛ لهذا السبب أنا هنا في السيرك أتظاهر بأنني عرَّافة، وأقول للناس كل ما يريدون سماعه... إذا جاء الكونت أولاف أو أحد أتباعه وسألوني أين الأخوة بودلير، أخبرهم... إذا جاء چاك سنيكيت أو مُتطوِّعٌ آخر وسألني إذا كان شقيقه على قَيْد الحياة، أقول لهم". شعر الأخوة بودلير بالعديد من الأسئلة تتعثر بداخلهم لدرجة أنهم ما عادوا يعرفون بأيها يبدؤون، ولكن ڤيوليت سألت مشيرةً إلى أكوام الأوراق الموجودة أسفل الطاولة "من أين تعرفين الإجابات؟ من أين تتحصَّلين على المعلومات؟".

قالت أوليڤيا وهي تمسح عينيها: "المكتبات في الغالب... إذا كنتِ تريدين أن يعتقد الناس أنَّك عرَّافة، فعليكِ أن تجيبي على أسئلتهم، والإجابة على كل قائمة انتظار تقريبًا ستكون مكتوبة في مكان ما. قد يستغرق الأمر بعض الوقت فقط لإيجادها. لقد استغرَقتُ وقتًا طويلًا

لجمع مكتبتي الأرشيفية، وما زلت لا أملك كل الإجابات التي بحثت عنها لذلك أحيانًا، عندما يسألني أحدهم سؤالًا ولا أعرف الإجابة، فأنا أختلقها". سألها كلاوس "عندما أخبرت الكونت أولاف أن أحد والدينا على قيد الحياة، هل اختَلَقتِ ذلك أم أنها الحقيقة؟". عبست أوليڤيا قائلة: "الكونت أولاف لم يسألني بشأن أيٍّ من آباء مسوخ السيرك... انتظر لحظة... يبدو صوتُكَ مُختَلِفًا... وأنتِ يا بيفرلي، لديكِ شَريطٌ في شعرك، ورأسك الآخر يرتدي نظارة... ماذا يحدث هنا؟".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا بدهشة. لقد كانوا مهتمِّين جدًّا بما تقوله أوليڤيا، إلى درجة أنهم نسوا تنكُّرَهم تمامًا، ولكن يبدو الآن أن التنكُّر قد لا يكون ضروريًّا؛ فالأخوة بودلير يحتاجون إلى الإجابة على أسئلتهم بصدق، ويبدو أن من المُرجَّح أن أوليڤيا ستمنحهم إجابات صادقة، إذا كانوا صادقين هم أنفسهم؛ لذلك وقفوا وأزالوا تنكُّرَهم تمامًا: فكَّت ڤيوليت وكلاوس أزرار القميص الذي كانا يتشاركانه، ومدَّدا أذرعهما لأعلى، ثم خرجا من البنطلون المُكبَّل بالفراء، بينما فكَّت صني اللحية من حولها. وصار الأخوة بودلير بملابس عادية، واقفين وسط الخيمة، باستثناء ڤيوليت، التي كانت لا تزال ترتدي عباءة المستشفى منذ إقامتها في جناح الجراحة، وألقوا كل تنكُّرهم في كومة على الأرض. هزَّت ڤيوليت وكلاوس رأسيهما بقوة، وهو تصرُّفٌ "من أجل التخلُّص من بودرة التَّلْك التي في شَعرهم"، وفَرَكَا وجهيهما حتى تختفي ندوبهم المُزيَّفة. ثم قالت ڤيوليت: "أنا لستُ بيفرلي حقًّا، وهذا هو أخي، وليس رأسي الآخر... وهذه ليست تشابو بنت الذئب... إنها...".

قالت أوليڤيا، وهي تنظر إليهم جميعًا بذهول: "أعرف مَن هي... أعرف مَن أنتم جميعًا... أنتم الأخوة بودلير!". قال كلاوس: "نعم"، وابتسم هو وأختاه. لقد شعروا كما لو أنه قد مضى مائة عام منذ أن نادى شخصٌ ما الأخوة بودلير بأسمائهم الصحيحة، وعندما تعرَّفَت

عليهم أوليفيا، بدا وكأنَّ هويَّاتهم قد رُدَّت إليهم بدلًا من كونهم مسوخًا في السيرك بهويَّاتٍ مُزيَّفة. وقال كلاوس مرة أخرى: "نعم... نحن الأخوة بودلير... لسنا متأكِّدين أننا فقط عائلة بودلير، فنحن نعتقد أنه ربما يكون هناك رابع... نعتقد أن أحد والِدَيْنا قد يكون على قيد الحياة". تساءَلَت أوليفيا "لستم متأكِّدين؟ أليس الجواب موجودًا في ملف سنيكيت؟". أجاب كلاوس "لدينا فقط الصفحة الأخيرة من ملف سنيكت"، ثم أخرج الصفحة 13 من جيبه مرَّةً أخرى "كُنَّا نحاول العثور على ما تبقَّى منه قبل أولاف... لكن الصفحة الأخيرة تقول إنه قد يكون هناك ناجٍ من الحريق... هل تعرفين ما إذا كان هذا صحيحًا أم لا". اعترفت أوليفيا "لا... ليس لديَّ أيُّ فكرة... لقد كنتُ أبحث عن ملف سنيكت بنفسي... وفي كل مرة أجد فيها قُصاصةً من الورق، أطاردها لمعرفة ما إذا كانت إحدى صفحات الملف". قالت ڤيوليت: "لكنَّكِ أخبرتِ الكونت أولاف أن أحد والدينا على قيد الحياة، وأنه يختبئ في جبال مورتمين". ردَّت أوليفيا "لقد كنتُ أُخمِّن فقط... إذا نجا أحد والديكم، فمن المحتمل أن يكون المكان الذي سيكون فيه هو جبال مورتمين؛ فهو واحد من آخر مقار ڤي. إف. دي الباقية... ولا بُدَّ أنكم تعلمون ذلك بالطبع". قال كلاوس: "لا... نحن لا نعرف ذلك... لا نعرف حتى ما تُمثِّله ڤي. إف. دي". فتساءَلَت أوليفيا بدهشة "إذن كيف تعلَّمتم أن تتنكَّروا؟ لقد استخدمتم المراحل الثلاث لتمارين تَنكُّر ڤي. إف. دي... التَّنكُّر بإخفاء الوجه بالنُّدوب المُزيَّفة، وأزياء تنكُّريَّة متنوِّعة، بهذه الملابس التي ارتديتموها، والتخفِّي الصوتي، بالأصوات المستعارة التي استخدمتموها... الآن بعد أن فكَّرتُ في الأمر، لقد تنكَّرتُم بنفس الطريقة التي أستخدمها".

ثم وقَفَت أوليفيا وتوجَّهَت نحو الصندوق الذي كان في الزاوية، وأخرجت مفتاحًا من جيبها، وفتحته، وأخذت تنظر إلى محتوياته. شاهدها الأخوة بودلير وهي ترفع مجموعة متنوِّعة من الأشياء التي

بدت مألوفة بالنسبة لهم من الصندوق؛ في البداية أزالت باروكة شَعرٍ مستعار يشبه الذي استخدمه الكونت أولاف عندما تَظاهَر بأنه امرأةً تُدعَى شيرلي، ثم ساق خشبية مُزيَّفة استخدمها كجزء من تنكُّره في صورة قبطان. وأزالت زوجًا من الأواني التي استخدمها زميل أولاف الأصلع عندما كان الأطفال يعيشون في بالتريفيل، وخوذة الدراجة النارية التي بدت مُطابِقةً لتلك التي استخدمتها إيزمي سكوالور لإخفاء نفسها كضابط شرطة. وأخيرًا، حملت أوليفيا قميصًا بكشكشة فاخرة في كل مكان، تمامًا مثل القميص الذي كان مرميًّا عند قدَمَيْ الأخوة بودلير. ثم قالت "انظروا، هذا هو نفس القميص الذي كنتما ترتديانه". قالت ڤيوليت: "لكننا حصلنا عليها من صندوق الكونت أولاف". ردَّت أوليفيا "هذا منطقي... جميع المتطوِّعين لديهم نفس مجموعة التنكُّر... هناك أشخاص يستخدمون هذه التنكُّرات في جميع أنحاء العالم، في سعيهم لتقديم الكونت أولاف إلى العدالة".

سألت صني "ماذا؟". وأضاف كلاوس "أنا في حيرة من أمري أيضًا... نحن جميعًا مرتبكون يا أوليفيا. ماذا تمثِّل حروف ڤي. إف. دي؟ أحيانًا يبدو أنهم أناس جيِّدون، وأحيانًا أشرار". قالت أوليفيا بحزن: "الأمر ليس بهذه البساطة". ثم أخرَجَت قناعًا جراحيًّا من الصندوق، وأمسكت به وقالت: "العناصر في مجموعة التَّنكُّر مجرد أشياء يا بودلير... يمكنكم استخدام هذه الأشياء لمساعدة الناس أو لإيذائهم... وكثير من الناس يستخدمونها للقيام بالأمرين معًا... وأحيانًا يكون من الصعب معرفة القناع الذي يجب استخدامه، أو ما يجب فعله بمجرد ارتداء أحدها". قالت ڤيوليت في حيرة: "أنا لا أفهم". فردَّت أوليفيا "بعض الناس مثل تلك الأسود التي جلبها أولاف إلى هنا... يمكن أن يكونوا صالحين في الأصل، ثم يتحولوا إلى شيء آخر... لقد كانت تلك الأسود مخلوقاتٍ نبيلةً... درَّبها صديقٌ لي على شَمِّ دخان الحريق، وكان ذلك مفيدًا جدًّا في عملنا... ولكن الآن الكونت أولاف يحرمهم من

الطعام ويضربهم بالسياط، وغدًا في الظهيرة ربما تَلتَهِم أحد المسوخ... العالَم مكان خادع يا أطفال". تساءَلَت صني "هاروم؟". أوضَحَت أوليڤيا "الأمر مُعقّد ومُربِك... يقولون إنه منذ فترة طويلة كان الأمر بسيطًا وهادئًا، لكن هذا قد يكون أسطورة... لقد كان هناك انقسام في ڤي. إف. دي، ودارت معركة هائلة بين العديد من الأعضاء... ومنذ ذلك الحين لم أعُد أدري ماذا أفعل... لم أعتقد مطلقًا أنني سأكون ذلك النوع من الأشخاص الذين يساعدون الأشرار، لكني أفعل ذلك الآن... أليس كذلك؟ هل وجدتم أنفسكم يومًا ما تفعلون شيئًا لم تعتقدوا قطُّ أنكم ستفعلونه؟". قال كلاوس، والتفت إلى أخواته: "أظنُّ ذلك... تذكران عندما سرقنا تلك المفاتيح من هال في مكتبة السجلات؟ لم أعتقد قَطُّ أنني سأكون لصًا". وقالت صني: "فلين"، وكانت تعني "ولم أعتقد مطلقًا أنني سأصبح شخصًا عنيفًا، لكنني انخرطتُ في قتالٍ بالسيف مع الدكتور أورويل". وقالت ڤيوليت: "لقد فعلنا جميعًا أشياء لم نعتقد قَطُّ أننا سنفعلها... لكن كان لدينا دائمًا سبب وجيه". قالت أوليڤيا: "يعتقد الجميع أن لديهم أسبابًا وجيهة... يعتقد الكونت أولاف أن حصوله على ثروتكم سبب وجيه لأن يذبحكم.. وتعتقد إيزمي سكوالور أن كونها صديقة أولاف سببٌ وجيه للانضمام إلى فرقته... وأنا، عندما أخبرت الكونت أولاف عن مكانكم، كان لديَّ سببٌ وجيه؛ لأن شعاري هو (امنح الناس ما يريدون)". قالت صني: "مشكوك فيه!". وترجَمَت ڤيوليت "صني غير متأكِّدة أن هذا سبب وجيه للغاية... ويجب أن أقول إنني أتفق معها... لقد تسبَّبتِ في الكثير من الحزن يا أوليڤيا، لكثير من الناس، فقط كي تمنحي الكونت أولاف ما يريد". أومأت أوليڤيا برأسها، وظهرت الدموع في عينيها مرَّةً أخرى. ثم قالت بنبرة حزينة: "أعرف ذلك... أنا خَجْلَى من نفسي... لكن لا أعرف ماذا أفعل". قال كلاوس: "يمكنك التوقُّف عن مساعدة أولاف، ومساعدتنا بدلًا من ذلك... يمكنك إخبارنا بكل ما تعرفينه

عـن ڤـي. إف. دي.. ويمكنـك اصطحابنـا إلى جبـال مورتمـين لمعرفـة مـا إذا كان أحـد والِدَيْنـا عـلى قيـد الحيـاة حقًّا". قالـت أوليڤيـا: "لا أعـرف... لقـد تصرَّفـتُ بشـكل سـيئ للغايـة لفـترة طويلـة، لكـن ربمـا يمكنـني تغيـير الوضـع". ثـم وقفـت بشـكل مسـتقيم، ونظـرت بحـزن في أنحـاء الخيمـة المظلمـة. وقالـت: "اعتـدت أن أكـون شـخصًا نبيـلًا... هـل تعتقـدون أننـي يمكـن أن أكـون شـخصًا نبيـلًا مـرَّةً أخـرى؟". قـال كلاوس: "لا أعـرف، لكـن دعينـا نكتشـف ذلـك... يمكننـا المغـادرة معًـا الآن، والتوجُّـه شـمالًا". تساءَلَت أوليڤيـا "ولكـن كيـف؟ ليـس لدينـا سـيارة، أو حافلـة صغـيرة، أو أربعـة خيـول، أو مقـلاع كبـير، أو أي وسـيلة أخـرى للخـروج مـن المناطـق النائيـة". أعـادت ڤيوليـت رَبـطَ شَـعرِها بالشريـط، ونظـرت إلى السـقف مُمعِنَـةً في التفكـير. وأخـيرًا قالـت: "أوليڤيـا، ألا تـزال عربـات قطـار الملاهـي تعمـل؟". كـرَّرَت أوليڤيـا "العربـات؟ نوعًـا مـا... العجـلات تتحـرَّك، ولكـن يوجـد مُحـرِّك صغـير في كل عربـة، وأعتقـد أنهـا ربمـا صـدأت". قالـت ڤيوليـت: "أعتقـد أنـه يمكننـي إعـادة بنـاء مُحـرِّك باسـتخدام جهـاز الإضاءة الخـاص بـك... فقطعـة المطـاط تلـك تشـبه إلى حـدٍّ مـا...". أنهـت أوليڤيـا الجملـة "حـزام مروحـة! هـذه فكـرة جيـدة يـا ڤيوليـت". فقالـت ڤيوليـت: "سأتسـلَّل إلى قطـار الملاهـي الليلـة، وأبـدأ العمـل... سـنغادر في الصبـاح، قبـل أن يسـتيقظ أي شـخص". قالـت أوليڤيـا: "مـن الأفضـل عـدم القيـام بذلـك الليلـة؛ فالكونـت أولاف وأتباعـه يتربَّصـون دائمًـا في الليـل... سـيكون مـن الأفضـل أن نغـادر في فـترة الظهـيرة، عندمـا يكـون الجميـع في بيـت العجائـب، يمكنـك وضـع الاخـتراع معًـا في الصبـاح الباكـر، عندمـا يكـون أولاف هنـا، يسـأل الكـرة البلوريـة عنكـم". فسـألها كلاوس "وماذا سـتفعلين الآن؟"، أجابـت أوليڤيـا "لـديَّ كـرة بلَّوريَّـة احتياطيـة... هـذه ليسـت المـرة الأولى التـي تنكسـر فيهـا". قـال كلاوس: "ليـس هـذا مـا أعنيـه... أعنـي أنـك لـن تخـبري الكونـت أولاف أننـا هنـا في السـيرك، أليـس كذلـك؟". توقَّفَـت أوليڤيـا للحظـة وهـزَّت رأسـها. ثـم قالـت: "لا"، لكـن لهجتهـا لم تكـن

قاطِعَة. فسألت صني "وعد؟"، ولفترة طويلة نظرت أوليڤيا إلى أصغر الأخوة بودلير دون إجابة. وأخيرًا قالت بصوت هادئ جدًّا: "نعم... أَعِدُكم، إذا وعدتموني بأخذي معكم للعثور على ڤي. إف. دي". فقالت ڤيوليت وأوما أخواها بالموافقة: "نحن نَعِدُكِ"، ثم سألت "والآن لنَعُد إلى البداية، ماذا تعني حروف ڤي. إف. دي؟".

وفجأة نادى صوت متحشرج من خارج الخيمة "سيدة لولو!". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في فزع؛ فقد نادى الكونت أولاف بالاسم المستعار للمرأة التي أمامهم. وكرَّر نداءه "سيدة لولو! أين أنتِ؟". ردَّت أوليڤيا وهي تعود إلى لهجتها بنفس السهولة التي يمكن أن يعود بها الأخوة بودلير إلى ارتداء القميص المكشكش "أنا في خيمة قراءة الحظ، يا أولاف... لكن لا تدخل، من فضلك... أنا أقوم بطقوس سرِّيَّة باستخدام كرتي البلورية". قال أولاف غاضبًا: "حسنًا، أسرعي... لقد حفرنا الحفرة، وأنا عطشان جدًّا... تعالي واسكبي لنا بعضًا من النبيذ". فردَّت أوليڤيا "دقيقة واحدة فقط يا أولاف"، ثم مدَّت يدها لتلتقط المواد اللازمة لعمامتها "لماذا لا تذهب للاستحمام من فضلك؟ لا بُدَّ وأنك متعرِّق من الحَفر، وعندما تنتهي، سنشرب النبيذ معًا". أجاب الكونت أولاف "لا تكوني سخيفة... لقد استحمَمتُ قبل عشرة أيام... سأذهب وأضع بعض الكولونيا وألتقي بك في كراڤانك". قالت أوليڤيا: "أوكيه يا أولاف"، ثم التفتت لتهمس للأطفال وهي تلفُّ العمامة حول شَعرها "من الأفضل أن نختصر حديثنا... سيبحث الآخرون عنكم... عندما نغادر غدًا سأخبركم بكل ما تريدون معرفته". فسأل كلاوس "ألا يمكنك إخبارنا ببعض الأشياء الآن؟". لم يصل الأخوة بودلير من قبل إلى هذا الحدِّ من الإجابات التي كانوا يسعون خلفها، وكان تأخُّر هذه الإجابات شيئًا فوق طاقتهم. لكن أوليڤيا عادت وقالت: "لا، لا... هنا، من الأفضل أن أساعدكم على العودة إلى تنكُّرِكم وإلا ستنكشفوا". نظر الأطفال الثلاثة إلى بعضهم بعضًا

على مضض. وأخيرًا قالت ڤيوليت: "أعتقد أنكِ على حقٍّ... لا بُدَّ وأن الآخرين يبحثون عنَّا". وقالت صني: "برفكتو!". وكانت تعني "أعتقد ذلك"، وبدأت في لَفِّ اللحية حولها. وارتدت ڤيوليت وكلاوس البنطلون المكسو بالفراء، وكذلك القميص، بينما ربطت أوليڤيا عِقدها معًا مرَّةً أخرى كي تتمكَّن من أن تصبح السيدة لولو مجدَّدًا. وتذكر كلاوس وهو ينظر إلى وجه أخته "ندوبنا... لقد فركناها". قالت ڤيوليت: "وشَعرنا يحتاج إلى إعادة رشِّه ببودرة التَّلْك". قالت أوليڤيا وهي تصل إلى صندوق السيارة: "لديَّ قلم مكياج من فضلك، وكذلك بودرة تَلْك". قالت ڤيوليت وهي تنزع الشريط من شَعرها: "ليس عليك استخدام لهجتك الآن". أجابت أوليڤيا "من الجيد الممارسة، من فضلك... يجب أن أفكر في نفسي على أنني السيدة لولو، وإلا سأنسى تنكُّري". فسألها كلاوس "لكنك ستتذكرين وعودنا، أليس كذلك؟". كرَّرَت السيدة لولو الكلمة "وعود؟". ذكَّرتها ڤيوليت "لقد وعَدتِ بأنَّكِ لن تخبري الكونت أولاف أننا هنا، ووعدنا بأن نأخذك معنا إلى جبال مورتمين". ردَّت السيدة لولو "بالطبع يا بيفرلي... سأفي بوعدي للمسوخ". اعترَضَت ڤيوليت "أنا لستُ بيفرلي، ولستُ مسخًا". ابتسمت السيدة لولو، وانحنت لترسم نَدبةً على وجه ڤيوليت "ولكن وقت التنكُّر قد حان، من فضلك، لا تنسوا أصواتكم المستعارة، وإلا ستنكشفوا". قال كلاوس، وهو يضع نظارته في جيبه مرة أخرى "لن ننسى تنكُّرَنا، ولن تنسي الوعد، أليس كذلك؟". قالت السيدة لولو وهي تقود الأطفال للخروج من خيمة العرَّافة: "لا تقلق، من فضلك... بالطبع، من فضلك". وخرج الأخوة بودلير من الخيمة مع السيدة لولو، ووجدوا أنفسهم يستحمُّون في الضوء الأزرق الشهير لغروب الشمس في المناطق النائية. لقد جعل الضوء كلًّا منهم يبدو مختلفًا بعض الشيء، كما لو كانوا يرتدون زيًّا أزرق آخر فوق زي السيرك التنكُّري. وجعلت البودرة شعر ڤيوليت يبدو شاحبًا بلون غريب، وبدت ندوب كلاوس المزيَّفة أغمق

وأكثر شرًّا في الظل، وبدت صني مثل سحابة زرقاء صغيرة، مع شرارات صغيرة من الضوء تعكس آخر شرارات الشمس على أسنانها. وبدت السيدة لولو أشبه ما تكون بعرَّافة حقيقية؛ إذ كان غروب الشمس يتلألأ على الجوهرة في عِمامتها، وقد أشرق على ردائها الطويل ضوء غريب بَدَا سحريًّا تقريبًا. وقالت: "تصبحون على خير، يا أصدقائي...". نظر الأخوة بودلير إلى هذه المرأة الغامضة، وتساءلوا عمَّا إذا كانت قد غيَّرَت شِعارها حقًّا، وأصبَحَت شخصًا نبيلًا مرَّةً أخرى، بعد أن قالت "سأفي بالوعد"، لكن الأخوة بودلير لم يعرفوا ما إذا كانت تقول الحقيقة، أو تخبرهم فقط بما يريدون أن يسمعوا.

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

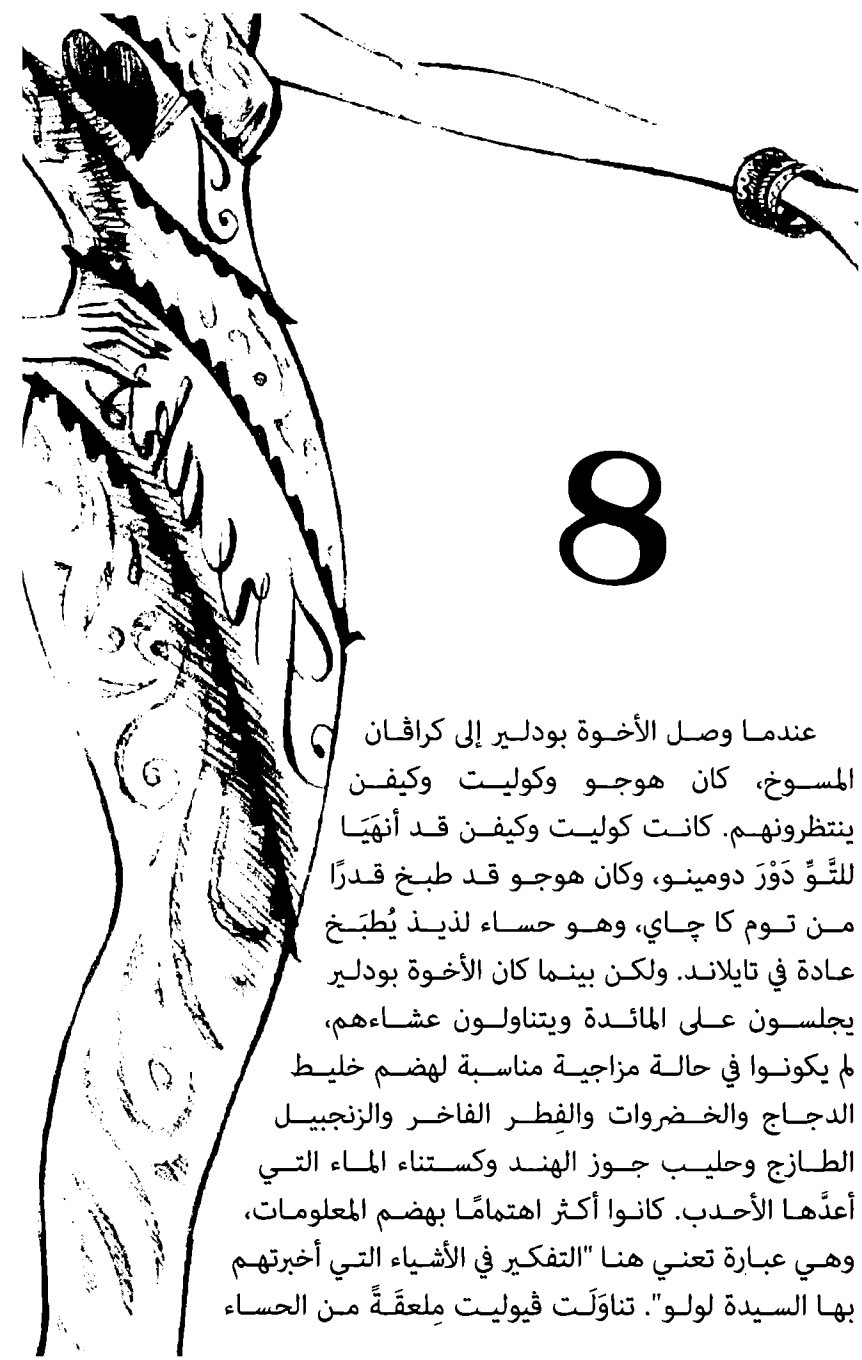

8

عندما وصل الأخوة بودلير إلى كراڤان المسوخ، كان هوجو وكوليت وكيفن ينتظرونهم. كانت كوليت وكيفن قد أنهَيَا للتَّوِّ دَوْرَ دومينو، وكان هوجو قد طبخ قدرًا من توم كا چاي، وهو حساء لذيذ يُطبَخ عادة في تايلاند. ولكن بينما كان الأخوة بودلير يجلسون على المائدة ويتناولون عشاءهم، لم يكونوا في حالة مزاجية مناسبة لهضم خليط الدجاج والخضروات والفِطر الفاخر والزنجبيل الطازج وحليب جوز الهند وكستناء الماء التي أعدَّها الأحدب. كانوا أكثر اهتمامًا بهضم المعلومات، وهي عبارة تعني هنا "التفكير في الأشياء التي أخبرتهم بها السيدة لولو". تناوَلَت ڤيوليت مِلعقَةً من الحساء

الساخن، لكنها كانت تفكِّر مَليًّا في مكتبة لولو الأرشيفية، إلى درجة أنها بالكاد لاحَظَت الطَّعم اللذيذ للغاية. أمَّا كلاوسة وهو يمضغ حبَّة كستناء مائي، فكان يتساءل كثيرًا عن مكان جبال مورتمين، إلى درجة أنه لم ينتبه إلى قوامه المقرمش الجذاب. وكذلك قلبت صني الوعاء للأمام لأخذ رشفة كبيرة، لكنها كانت تشعر بالفضول حيال مجموعة التنكر لأنها لم تكن تعلم أن لحيتها كانت غارقة في الحساء. أنهى الأخوة بودلير حساءهم حتى آخر قطرة، لكنهم كانوا متشوِّقين جدًّا لسماع المزيد من لولو حول لغز ڤي. إف. دي الذي كانوا يشعرون بجوع إليه أكثر. قالت كوليت وهي تلوي رأسها تحت إبطها وتنظر حول الطاولة: "الجميع بالتأكيد هادئون الليلة... هوجو وكيفين، لم تتحدَّثا كثيرًا، ولا أعتقد أنني سمعت زمجرةً واحدة من تشابو، أو سمعت كلمة من أيٍّ من رأسيكما". قالت ڤيوليت بصوت منخفض للغاية: "أعتقد أننا لا نرغب كثيرًا بالكلام... لدينا الكثير لنفكر فيه". قال هوجو: "نعم... نحن نفكر بالتأكيد... لا زلتُ غيرَ مُحبِّذ لفكرة أن يأكلني أسد!". وقالت كوليت: "وأنا كذلك، لكن زُوَّار اليوم كانوا بالتأكيد متحمِّسين لفقرات السيرك الجديدة... يبدو أنهم يحبون العنف". أضاف هوجو وهو يربِّت في فمه بمنديل "والأكل القذر... إنها بالتأكيد معضلة مثيرة للاهتمام". قال كلاوس وهو يحدِّق في زملائه في العمل: "لا أعتقد أنها معضلة مثيرة للاهتمام... أعتقد أنه أمرٌ فظيع. غدًا في الظهيرة، سيقفز شخص ما إلى حتفه". ولم يُضِف أن الأخوة بودلير خطَّطوا ليكونوا بعيدين عن سيرك كاليجاري في ذلك الوقت، متوجِّهين إلى جبال مورتمين في الاختراع الذي خطَّطَت ڤيوليت لبنائه غدًا في الصباح الباكر.

قال كيفن: "لا أعرف ما يمكننا فعله حيال ذلك... من ناحية، أفضِّل الاستمرار في تقديم العرض المعتاد في بيت العجائب بدلًا من إطعام الأسود... لكن من ناحية أخرى، وفي حالتي، كلتا يداي قويَّتان بنفس

القدر، وشِعار السيدة لولو هو 'امنح الناس ما يريدون'، ويبدو أنهم يريدون أن يكون هذا السيرك مفترِسًا للبشر". قالت ڤيوليت: "أعتقد أنه شِعار فظيع"، وصرخت صني مؤمِّنةً على كلامها. وقال كلاوس: "توجد أشياء أفضل تفعلها في حياتك من القيام بشيء مُهين وخطير، فقط لإسعاد الغرباء". فسألت كوليت "مثل ماذا؟". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا؛ كانوا يخشون الكشف عن خطتهم لزملائهم في العمل؛ إذ من الوارد أن يخبر أحدهم الكونت أولاف ويدمِّر خطة هروبهم. لكنهم أيضًا لا يستطيعون الوقوف صامتين وهم يدركون أن شيئًا فظيعًا سيحدث، فقط لأن هوجو وكوليت وكيفين يشعرون أنهم مضطرُّون إلى أن يكونوا مسوخًا، وأن يَرْقَوْا إلى مستوى شعار السيدة لولو. وأخيرًا قالت ڤيوليت: "أنت لا تعرف أبدًا متى ستجد شيئًا آخر لتفعله... يمكن أن يحدث في أي لحظة". سأل هوجو آمِلًا "هل تعتقد ذلك حقًّا؟"، فأجاب كلاوس "نعم... أنتَ لا تعرف أبدًا متى ستَطرُق الفرصة بابك". رفع كيفن عينيه عن طبق حسائه وحدَّق في الأخوة بودلير ونظرة أمل في عينيه "أي يدٍ ستطرُق باب الحظ؟"، فقال كلاوس: "يمكن للفرصة أن تطرق بأيِّ يَدٍ يا كيفن"، وفي تلك اللحظة كان هناك طَرْقٌ على الباب. تبعه صوت مُتعجِّل من خارج الكراڤان جعل الأخوة بودلير يقفزون "افتحوا أيها المسوخ". أنا متأكِّد من أنك تعلم، عندما استخدم كلاوس تعبير "الفرصة ستطرق الباب"، كان يقصد أن زملاءه في العمل قد يجدون شيئًا أفضل ليفعلوه، بدلًا من القفز في حفرة من الأسود الجائعة فقط لمنح بعض الناس ما يريدون. لم يكن يعني بالطبع أن صديقة الشرير سيئ السمعة سيطرق الباب بالفعل، لكنني آسف أن أقول إن إيزمي سكوالور هي مَن كانت تطرُق الباب، وأظافرها الطويلة تنقر على الباب "افتحوا... أريد التحدث معكم". قال هوجو، وهو يتوجَّه نحو الباب: "لحظة واحدة فقط، يا سيدة سكوالور... دعينا نستعد للقائك"، ثم وجَّه

حديثه لزملائه في العمل "في كثير من الأحيان لا يرغب شخص عادي في التحدث إلينا، وأعتقد أنه يجب علينا الاستفادة القصوى من تلك الفرصة". وعَدَته كوليت "سنكون جيِّدين... لن أنحني بشكل غريب". وقال كيفن: "أمَّا أنا فسأستخدم يدي اليمنى فقط... أو ربما يدي اليسرى فقط". قال هوجو: "فكرة جيدة"، ثم فتح الباب ليجد إيزمي سكوالور متكئة على المدخل وعلى وجهها ابتسامة شريرة "أنا إيزمي جيجي جينيفيف سكوالور"، هكذا كانت تقدِّم نفسها في كثير من الأحوال، حتى عندما كان كلُّ مَن حولها يعرفون مَن هي. ثم صعَدَت داخل كراڤان المسوخ، واستطاع الأخوة بودلير أن يروا أنها كانت ترتدي ملابس معيَّنة لهذه المناسبة، وهي عبارة تعني هنا "ارتدت زيًّا محددًا محاوِلةً لإثارة إعجابهم"؛ إذ كانت ترتدي عباءة بيضاء طويلة تصل حتى قدميها وتتجاوزهما كما لو كانت تقف في بِركة كبيرة من الحليب. مُطرِّزةً صدر الفستان بخيوط لامعة محتواها "أحبُّ المسوخ"، وبدلًا من كلمة "أحب" خُطَّ قلب ضخم، وهو رمز يستخدمه أحيانًا الأشخاص الذين يجدون صعوبة في اكتشاف الفروق بين الكلمات والأشكال. وعلى إحدى كتفي الفستان، ربطت إيزمي حقيبة بنية كبيرة، وعلى رأسها قبعة مستديرة غريبة، مع خيط أسود يخرج من الأعلى، وأمام كل ذلك وجه كبير غاضب. كان الأطفال يعرفون أن مثل هذا الزي يجب أن يكون في غاية الأناقة، وإلا فإن إيزمي لن ترتديه، لكنهم لا يستطيعون تخيُّل مَن في العالم سيُعجَب بمثل هذه الملابس الغريبة، قال هوجو: "يا له من زي جميل!"، ردَّت إيزمي "شكرًا لك". ثم وخَزَت كوليت بأحد أظافرها الطويلة، فوقَفَت البهلوانة كي تجلس إيزمي على كرسيها، وهي تقول: "كما ترون من صدر عباءتي، أنا أحب المسوخ". فقال كيفين: "أحقًّا تحبينهم؟ هذا لطيف جدًّا منكِ". وافَقَت إيزمي على ذلك "نعم، أنا أحبُّهم... لقد صنعتُ هذا الفستان خصيصًا لإظهار مدى حبي لهم... انظروا، هذه

الوسادة على الكتف، لتشبه الأحدب، وقبعتي تجعلني أبدو كما لو كان لديَّ رأسان، مثل بيفرلي وإليوت". فقالت كوليت: "أنتِ بالتأكيد تبدين مثل المسخ". عبست إيزمي، كما لو أن هذا لم يكن تمامًا ما أرادت سماعه. ثم قالت: "بالطبع، أنا لستُ مسخًا حقًّا... أنا شخصٌ عاديٌّ، لكني أردتُ أن أبيِّن لكم جميعًا مدى إعجابي بكم... والآن، من فضلك أحضروا لي علبة من اللبن... فهو مسموح به". قال هوجو: "لكن ليس لدينا أي منها، لكن أعتقد أن لدينا عصير التوت البري... أو يمكنني صنع بعض الشوكولاتة الساخنة لكِ... لقد علَّمَتني تشابو أن أضيف القرفة إلى الشوكولاتة الساخنة، وطعمها لذيذ للغاية".

قالت صني: "توم كا چاي!". فأضاف هوجو "ولدينا حساءٌ أيضًا". نظر إيزمي إلى صني عابسة. ثم قالت: "لا، شكرًا لك، على الرغم من أنه لُطفٌ منكم أن تقدِّموا لي كل هذا... في الواقع، أنتم أيها المسوخ طيِّبون إلى درجة أنني أعتبركم أكثر من مجرَّد موظفين في سيرك أقوم بزيارته... أنا أعتبركم من أقرب أصدقائي".

كان الأخوة بودلير يعرفون -بالطبع- أن هذا التصريح السخيف كان مزيَّفًا، لكنَّ زملاءهم في العمل كانوا يشعرون بسعادة غامرة. ابتسم هوجو لإيزمي ابتسامة كبيرة، ووقف منتصبًا بحيث بالكاد تستطيع رؤية حدبته. أما كيفن فاحمرَّ خجلًا ونظر إلى يديه. وكانت كوليت متحمِّسةً للغاية لدرجة أنها الْتَوَت قبل أن تتمكن من إيقاف نفسها حتى أصبحت تشبه الحرف K والحرف S في نفس الوقت. وقالت كوليت: "أوه، إيزمي... هل تعنين ذلك حقًّا؟". أجابت إيزمي وهي تشير إلى صدر ثوبها "بالطبع أعني ذلك... أفضِّل أن أكون هنا معكم بدلًا من أن أكون بصحبة أفضل الناس في العالم". وقال كيفن: "يا إلهي... لم ينادني أي شخص عادي بصديق قَطُّ". ردَّت إيزمي "حسنًا، هذا ما أنت عليه"، ثم انحنت نحو كيفن لتُقبِّله على أنفه "أنتَ كل ما أملك... وأشعر بالرعب يا أصدقائي ويحزنني جدًّا التفكير في

أن الأسود ستأكل أحدكم غدًا". ثم مدَّت يدها إلى جيب في عباءتها وأخرجت منديلًا أبيض مطرَّزًا بنفس الشعار المكتوب على العباءة، ورفعت كلمة "المسوخ" لتربِّت على عينيها قائلة: "لديَّ دموع حقيقية في عيني من التفكير فيما سيحدث".

قال كيفن وهو يربِّت على إحدى يديها "اهدئي يا صديقتي المقرَّبة... لا تحزني". قالت إيزمي، وهي ترفع يدها للخلف كما لو كانت تخشى أن يكون الشعور بالضيق أمرًا معديًا: "لا يمكنني مساعدتكم في هذه المشكلة... لكن لديَّ فرصة لكم قد تجعلنا جميعًا سعداء للغاية". تساءل هوجو "فرصة؟ لقد كان بيفرلي وإليوت يخبراننا للتَّوِّ أنه يمكن أن تَطرُق الفرصةُ البابَ في أي دقيقة". قالت إيزمي: "إنهما على حقٍّ... الليلة، أنا أعرض عليكم فرصة ترك وظائفكم في بيت العجائب، والانضمام إليَّ وإلى الكونت أولاف في فرقته". سأل هوجو "لكن ماذا سنفعل بالضبط؟". ابتسَمَت إيزمي، وبدأت في شرح الجوانب الإيجابية للعمل مع الكونت أولاف، وهي عبارة تعني هنا "جعل الفرصة تبدو أفضل ممَّا هي عليه حقًّا، من خلال التأكيد على الأجزاء الجيدة، وتجنُّب ذِكر العناصر السيئة". وذلك حين قالت: "إنها فرقة مسرحية؛ لذا سترتدون أزياء، وتؤدُّون تمارين درامية، وأحيانًا ترتكبون جرائم".

صاح كيفن وهو يضع يديه على قلبه "تمارين درامية! دائم ما حلمت بالوقوف على خشبة المسرح!". وقال هوجو: "ولطالما أردت ارتداء زي!" قالت ڤيوليت: "لكنك تقدِّم عرضًا على خشبة المسرح وترتدي زيًّا غير ملائم كل يوم في بيت العجائب".

تابَعَت إيزمي وهي تحدِّق في ڤيوليت "إذا انضممتم لنا، ستسافرون معنا إلى أماكن مثيرة... لقد رأى أعضاء فرقة الكونت أولاف أشجار الغابة، وشواطئ بحيرة لاكريموس، والغربان في قرية محبِّي الطيور، على الرغم من أنه يتعيَّن عليهم دائمًا الجلوس في المقعد الخلفي.

وأفضل ما في الأمر أنكم ستعملون لدى الكونت أولاف، أحد أكثر الرجال ذكاءً ووسامةً على وجه الأرض على الإطلاق".

سألتها كوليت "لكن هل تعتقدين حقًّا أن رَجُلًا عاديًّا مثله سيرغب في العمل مع مسوخ مثلنا؟"، أجابت إيزمي "بالطبع سيفعل... الكونت أولاف لا يهتمُّ بما إذا كان لديك شيء مشكلة أو كنت عاديًّا، ما دمتِ على استعداد لتنفيذ أوامره... أعتقد أنكم ستجدون أن العمل في فرقة أولاف هو عمل حقيقي؛ إذ لن يعتقد الناس أنكم مسوخ على الإطلاق... وستحصلون على ثروة... على الأقل، سيحصل الكونت أولاف...".

قال هوجو: "رائع! يا لها من فرصة!". قالت إيزمي: "كان لديَّ حَدْسٌ بأنكم ستكونون متحمِّسين بشأنها... لا إهانة يا هوجو... والآن، إذا كنتَ مُهتمًّا بالانضمام، يوجد شيء واحد فقط عليك القيام به".

سألت كوليت بعصبية "مقابَلَة عمل؟". قالت إيزمي: "لا حاجة لأصدقائي المقرَّبين لفعل أي شيء مزعج مثل مقابلة العمل... عليكم فقط القيام بمَهمَّة واحدة بسيطة ظهيرة الغد، وقت العرض مع الأسود، سيعلن الكونت أولاف أيَّ مسخٍ سيقفز في حفرة الأسود... لكني أريد ممَّن يتمُّ اختياره أن يرمي السيدة لولو في الحفرة بدلًا منه".

وللحظة ساد الصمت كراڤان المسوخ، حتى استوعب الجميع هذه المعلومات. وأخيرًا قال هوجو: "أتقصدين؟ هل تريدين منَّا أن نقتل السيدة لولو؟". قالت إيزمي: "لا تفكِّروا في الأمر على أنه جريمة قتل... فكِّروا فيه باعتباره تمرينًا دراميًّا... إنها مفاجأة خاصة للكونت أولاف، وهذا سيثبت له أنكم شجعان بما يكفي للانضمام إلى فرقته". قالت كوليت: "إن رمي لولو في حفرة من الأسود لا يبدو لي شجاعة بأي حال... يبدو تصرُّفًا قاسيًا وشريرًا". فسألت إيزمي "كيف يمكن أن يكون من القسوة والشَّرِّ مَنحُ الناس ما يريدون؟ أنتم تريدون

الانضمام إلى فرقة الكونت أولاف، ويريد الجمهور أن يرى شخصًا يأكله الأسود، وأريد أن تُلقَى السيدة لولو في الحفرة... غدًا واحد منكم ستتاح له فرصة مثيرة لمنح شخص ما يريده بالضبط".

زمجَرَت صني "جررر"، لكنَّ أخويها فقط فهِمَا أنها تعني حقًّا "الجميع باستثناء لولو". وقال هوجو بحذر: "عندما تصوغين الأمر على هذا النحو، لا يبدو سيئًا للغاية". فقالت إيزمي وهي تعدل رأسها المزيَّف: "بالطبع لا... علاوة على ذلك، لقد كانت السيدة لولو متحمِّسةً لرؤية الأسود تلتهمكم جميعًا؛ لذا لا بُدَّ وأن تكونوا سعداء برميها في الحفرة". ثم سألت كوليت "ولكن لماذا تريدين إلقاء السيدة لولو في الحفرة؟". عبَسَت إيزمي وهي تقول: "يعتقد الكونت أولاف أنه يتعيَّن علينا جعل هذا السيرك شهيرًا ورائجًا، أن تساعدنا السيدة لولو بكرتها البلورية... لكني لا أعتقد أننا بحاجة إلى مساعدتها... علاوة على ذلك، لقد سَئِمتُ من شراء صديقي الهدايا لها".

قالت ڤيوليت بحذر، وهي تحرص على الكلام بصوت مستعار: "هذا ليس مبرِّرًا لرمي أي شخص للأسود الجائعة". ردَّت إيزمي "لست متفاجئةً أن شخصًا برأسين مثلك يكون بهذا الارتباك"، ومدَّت يدها ذات الأظافر الطويلة لتربت على وجهي ڤيوليت وكلاوس المشوَّهَيْن، وهي تقول: "بمجرَّد انضمامكم إلى فرقة أولاف، لن تشعروا بالانزعاج من هذا النوع من التفكير الغريب". قال هوجو: "فكِّروا فقط... غدًا سنتوقَّف عن كوننا مسوخًا، وسنكون تابعين للكونت أولاف". وقالت كوليت: "أنا أفضِّل مصطلح 'أتباع الشعب'". ابتسَمَت إيزمي لكل من في الغرفة ابتسامة كبيرة، ثم مدَّت يدها إلى كتفها وفتحت الكيس البني: "ولنحتفل بوظائفكم الجديدة، لقد أحضرتُ لكُلٍّ منكم هدية".

صاح كيفن "هدية! السيدة لولو لم تمنحنا هدايا قط". قالت إيزمي: "هذا من أجلك يا هوجو"، وأعطته معطفًا ضخمًا عرفه

الأخوة بودلير، لقد رأوه حين تَنكَّر الرجل ذو اليد الخطافية في هيئة بوَّاب. كان المعطف كبيرًا لدرجة أنه غطَّى خُطَّافَيْه. وعندما جرَّبه هوجو، رأوا أنه كان كبيرًا بما يكفي ليلائم هوجو، حتى مع ظهره الأحدب. نظر هوجو إلى نفسه في المرآة، ثم إلى زملائه في العمل بفرح، قائلًا: "إنه يغطِّي حدبتي... ويجعلني أبدو طبيعيًّا، لا مسخًا!". قالت إيزمي: "هل ترى؟ الكونت أولاف يجعل حياتك بالفعل أفضل بكثير... انظري إلى ما لديَّ من أجلك يا كوليت".

شاهد الأخوة بودلير صديقة أولاف وهي تمدُّ يدها إلى الكيس وتُخرِج ثوبًا أسود طويلًا، كانوا قد رأوه قبلًا في صندوق السيارة. أوضَحَت إيزمي "إنه فضفاض للغاية، بحيث يمكنك أن تلوي جسدك بأي طريقة تعجبك، ولن يلاحظ أحد ذلك". قالت كوليت وهي تنتزعه من يدي إيزمي: "إنه مثل الحلم الذي أصبح حقيقة! أنا على استعداد لأن أرمي مائة شخص في حفرة الأسود نظير ارتدائي لثوب مثل هذا".

قالت إيزمي: "وأنتَ يا كيفن، انظر إلى قطعة الحبل الصغيرة هذه... استَدِر، وسأربط يدك اليمنى خلف ظهرك فلا يمكنك استخدامها". قال كيفن وهو يصيح ويقفز من كرسيه ويقف على قدميه القويتين: "حينها سأكون أعسَرَ، مثل الناس العاديين!". ثم استدار الشخص اللطيف بسعادة حتى تتمكَّن إيزمي من ربط يده اليمنى خلف ظهره، وفي لحظة أصبح شخصًا يمتلك ذراعًا واحدًا مفيدًا فقط بدلًا من ذراعين. وتابَعَت إيزمي مبتسمةً في وجوه الأخوة بودلير "لم أنسكما... لقد جلبت لتشابو ماكينة حلاقة طويلة كان الكونت أولاف يستخدمها عندما يحتاج إلى التنكُّر بحلاقة جيدة، أعتقد أنه يمكنك استخدامه لتقليم بعض من شَعر الذِّئب القبيح هذا... وبالنسبة لك يا بيفرلي وإليوت لدي هذا...". وأزالت إيزمي الكيس من ثوبها ورفعته إلى الأخوين بودلير منتصرة. وأطلعت ڤيوليت وكلاوس على ما

بداخله ليريا أنه كان فارغًا. وأوضحت "هذا الكيس مثالي لتغطية أحد رأسيك... ستبدو مثل شخص عادي برأس واحد يتصادف وجود كيس على كتفه. أليس هذا عظيمًا؟". قال كلاوس بصوت عالٍ مزيف: "أعتقد ذلك". سأله هوجو "ماذا بك؟ لقد عُرض عليك عمل مثير وقدَّمت لك هدية سخيَّة، ومع ذلك، فإن كِلَا رأسَيْك يتأرجحان". قالت كوليت: "أنت أيضًا يا تشابو... أستطيع أن أرى من خلال شَعرك الكثيف أنك لست متحمِّسة للغاية". وقالت ڤيوليت، وأومأ أخواها بالموافقة: "أعتقد أن هذه قد تكون فرصة ينبغي أن نرفضها". اعترضت إيزمي بحِدَّة "ماذا؟"، فأضاف كلاوس بسرعة "الأمر ليس شخصيًّا"، على الرغم من أن عدم الرغبة في العمل لدى الكونت أولاف كان أمرًا شخصيًّا تمامًا "يبدو أن العمل في فرقة مسرحية أمرٌ مثير للغاية، ويبدو أن الكونت أولاف شخص رائع بالفعل". وتساءل كيفن "ما المشكلة إذن؟". أجابت ڤيوليت "حسنًا، لا أعتقد أنني مرتاحة لرمي السيدة لولو في حفرة الأسود". وقال كلاوس: "بصفتي رأسها الآخر، أوافقها الرأي، ويوافقه تشابو أيضًا". قال هوجو: "أراهن نصفها فقط يوافقه... أراهن أن نصفها الذئبي لا يمكنه الانتظار لمشاهدتها تُؤكَل". هزَّت صني رأسها، وزمجرت برفق قدر استطاعتها، فرفعتها ڤيوليت ووضعتها على الطاولة، قالت ڤيوليت: "كل ما في الأمر أنه لا يبدو تصرُّفًا صحيحًا... السيدة لولو ليست ألطف شخصٍ أعرفه، لكنني لست متأكِّدةً من أنها تستحقُّ أن تلتهمها الأسود". ابتسَمَت إيزمي للأخوين بودلير ابتسامة زائفة كبيرة، وانحنت إلى الأمام لتربِّت على رأس كلٍّ منهما مُجدَّدًا "لا تُقلِقا رأسيكما بشأن ما إذا كانت تستحقُّ الالتهام أم لا"، ثم ابتسمت لتشابو وهي تسألها "أتستحقين أن تكوني نصفَ ذئبٍ؟ الناس لا يحصلون دائمًا على ما يستحقونه في هذا العالم". قال كلاوس: "لا يزال الأمر يبدو تصرُّفًا شريرًا". فردَّ هوجو "لا أعتقد ذلك... إنه يمنح الناس ما يريدون، تمامًا كما تقول لولو".

اقترَحَت إيزمي وهي تقف "لماذا لا تؤجِّلون قراركم حتى الصباح؟ بعد عرض الغد مباشرة، سيتَّجه الكونت أولاف شمالًا إلى جبال مورتمين للعناية بشيء مُهمٍّ، وإذا تمَّت المَهمَّة، والتهَمَت الأسود السيدة لولو؛ سيسمح لكم بالانضمام إليه... يمكنكم أن تقرِّروا في الصباح ما إذا كنتم تريدون أن تكونوا أعضاء شجعان في الفرقة المسرحية، أو مسوخًا جبناء في سيركٍ مُتهالِك".

قال كيفن: "لست بحاجة إلى تأجيل القرار للصباح". وقالت كوليت: "ولا أنا... يمكنني أن أُقرِّر الآن". وافقهما هوجو "نعم... أريد أن أنضمَّ إلى الكونت أولاف". وقالت إيزمي: "أنا سعيدة لسماع ذلك... ربما يمكنك إقناع زملائكم في العمل بالانضمام إليكم، والانضمام إلينا". ونظرت بازدراء إلى الأخوة بودلير وهي تفتح باب الكراڤان.

كانت الشمس قد غربت تمامًا في المناطق النائية، ولم يكن هناك أيُّ أثرٍ للضوء الأزرق يسقط على السيرك. ثم قالت: "فكِّروا في هذا يا بيفرلي وإليوت، وتشابو، قد يكون أمرًا شريرًا، أن ترموا السيدة لولو في حفرة مليئة بالأسود المفترسة". ثم خَطَت إلى الخارج، وكان الظلام شديدًا لدرجة أن صديقة أولاف بدت وكأنها شبح في ثوب طويل أبيض ورأس إضافي مزيَّف "ولكن إذا لم تنضمُّوا إلينا، فأين يمكنكم الذهاب؟"، كانت قد سألت قبل أن تغادر، ولم يكن لدى الأخوة بودلير إجابة على هذا السؤال الرهيب، لكن إيزمي أجابت على السؤال بنفسها بضحكة طويلة شريرة "إذا لم تختاروا الشَّرَّ، فهل لديكم خيارات أخرى؟" سألت، ثم اختفت في الليل.

9

المثير للفضول في أن ينصحك أحدٌ بأن تؤجِّل قرارك حتى الصباح، وهو يقصد "الذهاب إلى السرير للتفكير في شيء لتصل إلى نتيجة في الصباح"، هو أنك عادة لا تستطيع ذلك. فإذا كنت تفكر في معضِلةٍ ما، فمن المحتمل أن تظل تتقلَّب وتتقلَّب طول الليل، وتفكر في الأشياء الرهيبة التي يمكن أن تحدث، وتحاول تخيُّل ما يمكنك فعله حيال ذلك، وفي النهاية من غير المرجَّح بالطبع أن تؤدِّي هذه الظروف إلى أي نوم على الإطلاق. تمامًا مثلما حدث معي الليلة الماضية، كنتُ حائرًا بشأن قرار يتعلَّق بقَطَّارة العين، وحارس ليلي جشع، وصينية عليها بعض أطباق الكاسترد؛ ولذلك أنا متعب للغاية هذا الصباح لدرجة أنني بالكاد أستطيع كتابة هذه الكلمات. وهكذا كان الحال مع الأخوة بودلير أيتام تلك الليلة، بعد أن طلبت منهم إيزمي سكوالور ألَّا يتَّخذوا قرارًا، وأن يؤجلوه لصباح اليوم التالي، وبالطبع لم يستطيعوا

النـوم وهـم يفكّـرون في رمـي السـيدة لولـو إلى الأسـود والانضـمام إلى فرقـة الكونـت أولاف. لم يكـن لديهـم -بالطبـع- أيُّ نِيَّـة في أن يصبحـوا جـزءًا مـن عصابـة مـن الأشرار، أو رمـي أي شـخصٍ في حفـرة مُميتـة. لكـن إيزمـي سـألتهم أيضًـا عـمَّا سـيفعلونه في العـالم إذا قـرَّروا عـدم الانضـمام إلى أولاف، وكان هـذا هـو السـؤال الـذي جعلهـم يتقلَّبـون ويتقلَّبـون عـلى أراجيحهـم، وهـي أصـلًا غـير مريحـة للتقلُّـب. كان الأخـوة بودلـير يأملـون بـدلًا مـن الانضـمام إلى الكونـت أولاف، أن يسـافروا عـبر المناطـق النائيـة في عربـة مـن اخـتراع ڤيوليـت، برفقـة السـيدة لولـو، في هويَّتهـا السريـة كأوليڤيـا، ومعهـم مكتبـة الأرشـيف الموجـودة أسـفل الطاولـة في خيمـة العرَّافـة، عـلى أمـل العثـور عـلى أحـد الأبَوَيْـن بودلـير عـلى قيـد الحيـاة وبصحَّـةٍ جيـدة في ڤـي. إف. دي في جبـال مورتمـين. لكـن هـذه الخطـة بـدت مُعقَّـدة للغايـة لدرجـة أن الأطفـال كانـوا قَلِقـين مـن احتماليـة أن تسـوء كل الخطـط وأن يَفسَـد كُلُّ شيء. فكَّـرَت ڤيوليـت في جهـاز الإضـاءة الـذي خطَّطَـت لتحويلـه إلى مروحـة؛ كانـت تخـشى ألَّا يكـون هنـاك عـزم دوران كافٍ لجعـل العربـات تتحـرَّك بالطريقـة التـي تريدهـا. وكان كلاوس قَلِقًـا مـن أن المكتبـة الأرشـيفية قـد لا تحتـوي عـلى اتجاهـات مُحـدَّدة لجبـال مورتمـين، وأنهـم سـوف يضيعـون في الجبـال المعـروف عنهـا أنهـا هائلـة ومُربِكـة ومليئـة بالحيوانـات البريـة. وكانـت صني قَلِقَـة مـن أنهـم قـد لا تجـد مـا يكفـي مـن الطعـام في المناطـق النائيـة. وكان الأخـوة بودلير جميعًـا قَلِقـين مـن أن السـيدة لولـو لـن تحافـظ عـلى وعدهـا لهـم، وأنهـا ستكشـف عـن تنكُّرهـم عندمـا يسـأل الكونـت أولاف عنهـم في صبـاح اليـوم التـالي. كان الأخـوة بودلـير قَلِقـين بشـأن هـذه الأشـياء طـول الليـل، وعـلى الرغـم مـن أنـه في حالتـي، تَمكَّـن طاهـي الحلـوى مـن العثـور عـلى غرفتـي في الفنـدق وطـرق عـلى نافـذتي قبـل الفجـر بقليـل، فـإن الأخـوة بودلـير قـد وجـدوا أن الصبـاح طلـع وانتهـى الأمـر ولم يتوصَّلـوا إلى أي

استنتاج آخر، لكن خطَّتهم كانت الحلَّ الوحيدَ أمامهم وإن كانت محفوفةً بالمخاطر.

وعندما سطَعَت أشعَّة الشمس الأولى عبر النافذة على النباتات المحفوظة في الأصيص، نزل الأخوة بودلير بهدوء من أراجيحهم. لقد أعلن هوجو وكوليت وكيفن أنهم مستعدُّون للانضمام إلى فرقة الكونت أولاف، ولم يكونوا بحاجة إلى تأجيل القرار للصباح، وكما يحدث غالبًا مع الأشخاص الذين ليس لديهم ما يفكِّرون به ليلًا، كان زملاء العمل ينامون بهدوء، ولم يستيقظوا حين غادر الأخوة بودلير الكراڤان للبدء في تنفيذ خطتهم.

حفر الكونت أولاف وفرقتُه حفرةَ الأسود إلى جانب السفينة الدَّوَّارة المُدمَّرة، كانت قريبة جدًّا إلى درجة أن الأطفال اضطرُّوا إلى المشي على حافتها للوصول إلى العربات المغطاة باللبلاب. لم تكن الحفرة عميقة جدًّا، على الرغم من أن جدرانها كانت عالية بما يكفي كي لا يتمكَّن أحدٌ من تسلُّقها إذا أُلقيَ فيها، ولم تكن كبيرة جدًّا كذلك، كي تمتلئ بالأسود التي كانت تزدحم بها المقطورة. ومثل زملاء العمل في الأخوة بودلير، لم يكن لدى الأسود الكثير لتفكر فيه ليلًا؛ لذلك كانت لا تزال نائمةً في شمس الصباح. وقد بَدَت الأسود في نومها هادِئةً وادِعةً، وكأنها ليست شرسة! كان شَعر أعرافها متشابكًا، كما لو أن أحدًا لم يَعتَنِ بها لفترة طويلة، وأحيانًا ترتعش إحدى أرجلهم، وكأنهم يحلمون بأيام أفضل. وعلى ظهورهم وبطونهم كانت هناك العديد من الندوب السيئة بسبب سياط أولاف؛ الأمر الذي جعل الأخوة بودلير يتألَّمون حين نظروا إليها؛ إذ كانت معظم الأسود نحيفة جدًّا جدًّا، كما لو أنها لم تأكل وجبةً جيِّدةً منذ فترة طويلة.

قالت ڤيوليت وهي تنظر إلى أسدٍ كان نحيفًا لدرجة أن جميع أضلاعه كانت مرئية: "أشعر بالأسف تجاهها... لقد كانت السيدة

لولـو مُحِقَّـة، فهـذه الأسـود كانـت ذات يـوم مخلوقـات نبيلـة، والآن انظـرا كيـف عاملهـا الكونـت أولاف البائـس". وقـال كلاوس وهـو يحـدِّق في الحفـرة بعبـوس: "تبـدو وحيـدةً... ربمـا تكـون يتيمـةً أيضًـا". قالـت ڤيوليـت: "لكـن ربمـا كان أحـد والِدَيْهـم عـلى قيـد الحيـاة، في مـكانٍ مـا في جبـال مورتمـين". وقالـت صنـي: "إداسـورس"، وهـو مـا يعنـي "ربمـا نسـتطيع أن ننقـذ هـذه الأسـود يومًـا مـا". قالـت ڤيوليـت بحـسرة: "في الوقـت الحـالي، علينـا أن ننقـذ أنفسـنا... هيـا يـا كلاوس، دعنـا نـرى مـا إذا كان بإمكاننـا فَـكُّ اللبـلاب عـن هـذه العربـة الأماميـة... سـنحتاج عـلى الأرجـح إلى عربتـين، واحـدة للـركاب والأخـرى لمكتبـة الأرشـيف؛ لـذا يـا صنـي، انظـري إذا كان بإمكانـك نـزع اللبـلاب عـن العربـة الأخـرى". قالـت صنـي مشـيرةً إلى أسـنانها "سـهل". قـال كلاوس: "كل الكراڤانـات تسـير عـلى عجـلات... هـل سـيكون مـن الأسـهل توصيـل أحدهـا بجهـازك". ردَّت ڤيوليـت "الكراڤـان كبـير جـدًّا... إذا أردت نقـل عربـة مُتنقِّلـةً، فعليـك ربطهـا بسـيارة، أو عـدَّة خيـول... سـنكون محظوظـين إذا تمكَّنـتُ مـن إعـادة بنـاء محـرِّكات العربـات... لقـد قالـت السـيدة لولـو إنهـا تعرَّضَـت للصـدأ". قـال كلاوس وهـو يمـزِّق بعـض فـروع اللبـلاب: "يبـدو أننـا نربـط آمالنـا بخطَّـةٍ محفوفـة بالمخاطـر... لكننـي أعتقـد أن الأمـر ليـس أكـثر خطـورة مـن الكثـير مـن الأشـياء الأخـرى التـي قمنـا بهـا، مثـل سرقـة مركـب شراعـي". ذكَّرتـه ڤيوليـت "أو تَسـلُّق عمـود المصعـد". وقالـت صنـي، وفمهـا مـليء بالنباتـات: "واك" وكان أخواهـا يعلـمان أنهـا تعنـي "أو تتظاهـر بأنـك جـرَّاح". قالـت ڤيوليـت: "في الواقـع، ربمـا لا تكـون هـذه الخطـة محفوفـةً بالمخاطـر بعـد كل شيء. انظـر إلى المحـاور الموجـودة عـلى هـذه العربـة".

"المَحَاور؟" سأل كلاوس.

أوضحـت وهـي تشـير إلى أسـفل العربـة "القضبـان التي تُثبِّـت العجلات في مكانهـا... إنهـا في حالـة ممتـازة... هـذه أخبـار جيـدة؛ لأننـا نحتـاج إلى

هـذه العجـلات لنقلنـا بعيـدًا". رفعـت ڤيوليـت عينيهـا، وحدَّقَـت في الأفـق، إلى الـشرق، حيـث كانـت الشـمس تـشرق، وتنعكـس أشِعَّتُها عـلى المرايـا في خيمـة العَرَّافـة، ولكـن في الشـمال، كان يمكنهـا أن تـرى جبـال مورتمـين تتعـالى بطريقـة غريبـة، في أشـكال مُربَّعـة، كـما لـو كانـت دَرَجًـا لا سلسـلة مـن الجبـال، مـع وجـود بقـع مـن الثلـج في رؤوسـها المرتفعـة، وقد غطـى الجـزء العلـوي ضبـاب رمـادي كثيـف. فقالـت: "سيسـتغرق الأمـر وقتًـا طويـلًا للوصـول إلى هنـاك، ولا يبـدو أنـه توجـد الكثـير مـن ورش الإصلاح في الطريـق". قـال كلاوس: "أتسـاءل مـا الـذي سـنجده هنـاك... لم أذهـب أبـدًا إلى جبـال مورتمـين". قالـت ڤيوليـت: "ولا أنـا... هيـا يـا كلاوس، انحـنِ معـي وانظـر إلى محـرِّك هـذه العربـة". قـال كلاوس: "إذا عرفنـا المزيـد عـن ڤـي. إف. دي، فقـد نسـتطيع أن نتوقَّـع مـا ينتظرنـا... كيـف يبـدو المحـرِّك؟". أجابـت ڤيوليـت "ليـس سـيئًا للغايـة... بعـض المكابـس تالِفـةٌ تمامًـا، لكـن أعتقـد أنـه يمكننـي اسـتبدال بهـا هـذه المزاليـج عـلى جوانـب العربـة، وسـيوفِّر جهـاز الإضـاءة حـزامَ المروحـة. لكننـا سـنحتاج إلى شيء آخـر، شيء مثـل خيـوط أو سـلك للمسـاعدة في توصيـل عربتـين". سـألت صنـي "لبـلاب؟". قالـت ڤيوليـت: "فكـرة جيـدة يـا صنـي... فسـيقان اللبـلاب صلبـة بدرجـة كافيـة... إذا قطفـت الأوراق مـن بضعـة فـروع، سـتكون مسـاعدة كـبرى".

وسـأل كلاوس "مـاذا يمكننـي أن أفعـل؟"، قالـت ڤيوليـت: "سـاعِدني في قلـب العربـة، لكـن انتَبِـه أيـن تضـع قدميـك... لا نريـدك أن تسـقط في الحفـرة". قـال كلاوس: "لا أريـد أن يسـقط أحـد في الحفـرة... هـل تعتقديـن أن الآخريـن سـيرمون السـيدة لولـو إلى الأسـود فعـلًا؟". قالـت ڤيوليـت بتجاهُـل: "ليـس إذا أنجزنـا ذلـك في الوقـت المناسـب... انظـر لتعـرف مـا إذا كان يمكنـك مسـاعدتي في ثَنْـيِ المـزلاج بحيـث يتناسـب مـع هـذا الشـقِّ، كلاوس. لا، لا... بالعكـس. آمـل فقـط ألَّا تجعلهـم إيزمـي يرمـون شـخصًا آخـر عندمـا نهـرب جميعًـا". قـال كلاوس وهـو

يحـرّك المـزلاج بصعوبـة: "ربمـا سـتفعل... لا أسـتطيع أن أفهـم لمـاذا يريـد هوجـو وكوليـت وكيفـن الانضـمام إلى الأشـخاص الذيـن يفعلـون مثـل هـذه الأشـياء". قالـت ڤيوليـت ونظـرت في الحفـرة: "أعتقـد أنهـم سـعداء فقـط لأنـه يوجـد شـخص يعاملهـم كأيشـخاص عاديـين". تثاءَبَـت إحـدى اللبـؤات، ومـدَّت يديهـا، وفتحـت عينًـا نائمـة، لكنهـا بَـدَت غـيرَ مُهتمَّـة بالأطفـال الثلاثـة الذيـن يعملـون بالقُـرب منهـا "ربمـا لهـذا السـبب يعمـل الرجـل ذو اليـد الخطافيـة مـع الكونـت أولاف، أو الأصلـع ذو الأنـف الطويلـة... ربمـا سَـخِر منهـم الجميـع عندمـا حاولـوا العمـل في مـكان آخـر". قـال كلاوس: "أو ربمـا يحبُّـون فقـط ارتـكاب الجرائـم". قالـت ڤيوليـت: "هـذا احتـمالٌ قائـم أيضًـا"، ثـم عبَسَـت وهـي تنظـر أسـفل العربـة. "أتمنَّـى لـو كان لـديَّ مجموعـة أدوات أمـي؛ كان لديهـا ذاك المفتاح الصغـير الـذي لطالمـا أعجبـت بـه، سـيكون مثاليًـا لهـذه المَهمَّـة". قـال كلاوس: "مـن المحتمـل أن تكـون مسـاعدة أفضـل منـي... لا أسـتطيع أن أفهـم عـلى وجـه الدِّقَّـة مـا تفعلـين". قالـت ڤيوليـت: "أنـتَ بخيـر... خاصَّـةً إذا كنـتَ تعتقـد أننـا نتشـارك قميصًـا... كيـف حـال سـيقان اللبـلاب يـا صنـي؟". أجابـت صنـي "ليسـوينت"، وهـو مـا يعنـي "لقـد أوشَـكتُ عـلى الانتهـاء". قالـت ڤيوليـت وهـي تنظـر إلى الشـمس مجـدَّدًا: "عمـل جيـد... لسـتُ متأكِّـدةً كـم مـن الوقـت لدينـا... ربمـا يكـون الكونـت أولاف داخـل خيمـة العرَّافـة الآن، يسـأل الكـرة البلوريـة عـن مـكان وجودنـا... آمـل أن تحافـظ السـيدة لولـو عـلى وعدهـا، ولا تمنحـه مـا يريـد... هـلَّا سـلَّمتَني تلـك القطعـة المعدنيـة عـلى الأرض يـا كلاوس؟ إنها تُسـتَخدَم عـادة كمحور مـن المحـاور، لكننـي سأسـتخدمها لصنـع جهـاز توجيـه". قـال كلاوس وهـو يسـلِّم القطعـة لأختـه: "أتمنـى أن تعطينـا السـيدة لولـو مـا نريـد نحـن... أتمنـى أن نجـد أحـد والدينـا قـد نجـا مـن الحريـق، ويتجـوَّل بـين سلسـلة جبـال...". قالـت ڤيوليـت: "أنـا أيضًـا، وحتـى في هـذه الحالـة قـد لا نعـثر عليـه... ربمـا يكـون هنـا في الأسـفل يبحـث عنَّـا".

سألها كلاوس "أتذكرين محطّة القطار؟"، فأومأت ڤيوليت. وهنا تساءَلَت صني وهي تمدُّ يدها بسيقان اللبلاب "إيزوباك"، وكانت تعني "أنا لا أتذكَّر".

وعلى الرغم من أنه لم تكن هناك أي طريقة لجعلها تتذكَّر؛ إذ لم تكن قد وُلِدَت أصلًا، فإن أخويها كانا يتذكَّران. حينها كانت عائلة بودلير قد قرَّرَت السفر في عطلة نهاية الأسبوع إلى كرم للعنب، وهي كلمة تعني هنا "نوع من المزارع حيث يزرع الناس العنب المستخدم في صناعة النبيذ". واشتهر هذا الكرم بوجود العنب الذي تفوح منه الثمار اللذيذة. كان ممتعًا جدًّا التنزُّه في الحقول، بينما كان العطر ينتشر في الهواء. والحمير الشهيرة التي تساعد في حمل محصول العنب في وقت الحصاد، كانت تنام في ظلال العنب. وللوصول إلى كرم العنب، لم يكن على عائلة بودلير أن يركبوا لا قطارًا واحدًا بل قطارين، وينتقلوا في محطة مزدحمة ليست بعيدة عن بالتريفيل، وفي اليوم الذي تتذكَّر فيه ڤيوليت وكلاوس، تاه الطفلان عن والديهما في الزحام. قرَّرَ ڤيوليت وكلاوس -اللذين كانا صغيرين جدًّا- البحث عن والديهما في المتاجر خارج المحطة، وسرعان ما تحوَّل صانع الأحذية المحلِّيُّ، والحدَّاد، ومنظِّفُ المداخن، وفنِّيُّ الكمبيوتر- إلى فريق مساعَدةٍ للطفلين الخائفين في البحث عن أمهما وأبيهما، وسرعان ما التمَّ شَملُ عائلة بودلير، لكنَّ أباهما علَّمهما درسًا جادًّا حين قال: "إذا تُهتُما منَّا، فابقيا في مكانكما". ووافقته أمهما "نعم... لا تتجوَّلا بحثًا عنَّا... سوف نأتي ونجدكما". حينها وافقت ڤيوليت وكلاوس، لكن الزمن تغيَّر. عندما قال الأبوان بودلير "إذا تُهتُما"، كانا يشيران إلى الأوقات التي قد يغيب فيها الأطفال عن بصريهما وسط حشد من الناس، كما فعلوا في محطة القطار في ذلك اليوم، حيث تناولا الغداء قبل بضعة أسابيع فقط وتحدَّثا إلى ابن صانع الأحذية عمَّا حدث. لم يكونا يشيران إلى الطريقة التي فقدهما بها الأخوة بودلير الآن، في

حريق مميتٍ يبدو وكأنه قد أودى بحياة أحدهما على الأقل. هناك أوقات يمكنك البقاء في مكانك وتنتظر أن يأتي إليك ما تريده، وهناك أوقات ينبغي فيها أن تخرج إلى العالم وتجد هذا الشيء بنفسك. مثل الأخوة الأيتام بودلير، وجدت نفسي في أماكن حيث سيكون البقاء في مكاني حماقةً خطيرة؛ لقد وقفتُ في متجر، وشاهدت شيئًا مكتوبًا على بطاقة تخبرني أنه يجب عليَّ المغادرة في الحال، ولكن بملابس مختلفة. وجلست في مطار، وسمعت صوتًا عبر مكبر الصوت يخبرني أنه عليَّ المغادرة في وقت لاحق من ذلك اليوم، ولكن في رحلة مختلفة. ووقفتُ بجانب لعبة قطار الملاهي في سيرك كاليجاري، وأنا أعرف ما لا يمكن أن يمتلكه الأخوة بودلير من المعرفة في ذاك الصباح الهادئ. لقد نظرت إلى العربات المغطَّاة تمامًا بالتراب، وحدَّقتُ في الحفرة التي حفرها الكونت أولاف وأتباعه، وشاهدت كل العظام المحترقة الملقاة في كومة، وقد التقطت بعض قِطَع المرآة والكريستال؛ حيث كانت ذات مرة خَيمة العرَّافة، وكل هذا البحث أخبرني بنفس الشيء، وإذا تمكَّنت بطريقة ما من التراجع في الوقت المناسب، واستطعت بسهولة أن أتخلَّص من التنكُّر الذي أضعه الآن، فسأذهب إلى حافة تلك الحفرة وأخبر الأخوة الأيتام بودلير بنتائج اكتشافاتي، لكني بالطبع لا أستطيع؛ لا أستطيع إلا أن أقوم بواجبٍ مُقدَّس، وأكتب هذه القصة بأفضل طريقة ممكنة حتى الكلمة الأخيرة.

قالت صني عندما انتهى الأخوان بودلير من إخبارها عن محطة القطار: "ورف"! وكانت تقصد "لا أعتقد أننا يجب أن نبقى في مكاننا... أعتقد أننا يجب أن نغادر الآن". قالت ڤيوليت: "لا يمكننا المغادرة بعدُ... جهاز التوجيه جاهز، والعربات متصلة ببعضها البعض بإحكام، ولكن دون حزام المروحة، لن يعمل المحرك... من الأفضل أن نذهب إلى خيمة الكهانة ونُفكِّك جهاز الإضاءة".

تساءَلَت صني "وأولاف؟". فقالت ڤيوليت: "لنأمل أن تكون السيدة لولو قد صرفته، وإلَّا سيرانا... علينا أن ننهي اختراعنا قبل بدء العرض، وإلَّا سيرانا الجميع ونحن نركب العربات ونغادر". كان هناك هدير خافت من الحفرة، ورأى الأطفال أن معظم الأسود كانت مستيقظةً وتنظر حولها بريبة. كان بعضها يحاول السَّير في المحيط الضيق، لكن ذلك كان يجعلها تقف في طريق الأسود الأخرى؛ الأمر الذي جعل المشهد أكثر غرابة. قال كلاوس: "تبدو تلك الأسود جائعةً... أتساءل عمَّا إذا كان وقت العرض قد اقترب". فقالت صني: "أكليك"، وهو ما يعني "هيا بنا نخرج". وبالفعل خرج الأخوة بودلير بعيدًا عن لعبة قطار الموت، متجهين نحو خيمة العرَّافة. وبينما كان الأطفال يتجوَّلون في السيرك، رأوا أن عددًا قليلًا من الجمهور قد وصل بالفعل، وضحك بعضهم ساخرين من الأخوة بودلير وهم يتحرَّكون أمامهم. وقال أحدهم مشيرًا إلى الأخوة بودلير في استهزاء: "انظروا إلى المسوخ! دعونا نتأكَّد من الذهاب إلى عرض الأسد لاحقًا؛ فقد يؤكل أحدهم". فردَّ رفيقه "أوه، أتمنَّى ذلك... لم أتكلف عناء هذا المشوار الطويل حتى المناطق النائية من أجل لا شيء... لقد أخبرتني المرأة في كشك التذاكر أن صحفيًّا من صحيفة ديلي بونكتيليو موجود لتغطية ما سيحدث"، وقال رجل آخر كان يرتدي قميص سيرك كاليجاري، يبدو أنه قد اشتراه من كشك الهدايا: "ديلي بونكتيليو! يا له من أمر مثير! لقد كنتُ أقرأ عن الأخوة بودلير القَتَلَة لأسابيع... أنا أحب العنف!". أجابه الرجل "ومَن لا يُحبُّه! بخاصَّةٍ عندما يقترن بتناول الطعام بطريقة قَذِرَة". وبمجرد أن وصل الأخوة بودلير إلى خيمة العرافة، وقف أمامهم رجل وسدَّ طريقهم، فنظر الأطفال إلى البثور الموجودة على ذقنه وتعرَّفوا عليه فورًا: كان أحد أفراد الجمهور الذي كان موجودًا أمس أمام بيت المسوخ، قال الرجل: "انظروا مَن هنا... إنها تشابو بنت الذئب، وبيفرلي وإليوت، المسخ ذو الرأسين"!

قالت ڤيوليت بسرعة: "من الرائع رؤيتك مرة أخرى"، وحاوَلَت أن تتحرَّك حوله، لكنه أمسك بالقميص الذي كانت تتقاسمه مع أخيها؛ لذلك كان عليها التوقُّف كي لا يُمزِّق القميص ويكشف تَنكُّرهم. عاد الرجل وسأل ساخرًا "ماذا عن رأسك الآخر؟ ألا يعتقد أنه من الجيد رؤيتي؟". فقال كلاوس: "بالطبع، لكننا في عجَلةٍ من أمرنا؛ لذا إذا سمحتَ لنا". أجاب الرَّجُل "أنا لا أسمح للمسوخ... ليس هناك أي عُذرٍ للمسوخ... لماذا لا ترتدي كيسًا فوق رأسك فتبدو طبيعيًّا؟". زأَرَت صني وهي تُنشِب أسنانها في ساق الرجل "جررر"! وقالت ڤيوليت: "من فضلك اتركنا وشأننا يا سيدي... تشابو تحمينا، وقد تعضُّكَ إذا اقتربتَ أكثر من اللازم". قال الرجل: "لا أظن أنه من الممكن مقارنة تشابو بمجموعة من الأسود الشَّرِسة... أنا متشوِّق جدًّا لبدء العرض... مُتشوِّق للغاية!". قالت امرأة كانت واقفة في الجوار: "هذا صحيح يا عزيزي". ثم تقدَّمَت إلى الأمام لتعطي الرَّجُل ذا البثور قُبلةً كبيرة. وقد لاحظ الأخوة بودلير أن البثور منتشرة في تلك الأُسرَة.

سألت المرأة "في أي وقت يبدأ العرض، أيها المسوخ؟".

"سيبدأ العرض الآن!".

استدار الرجل ذو البثور وأمُّه لمعرفة مَن قال هذه الجملة، لكن الأخوة بودلير لم يكن عليهم أن ينظروا ليعرفوا أن الكونت أولاف هو الذي أدلى بهذا التصريح. كان الشرِّير يقف عند مدخل خيمة العرَّافة مع سوط في يده وبريقٌ بغيضٌ في عينه، وهي أشياء يعرفها الأخوة بودلير.

كان السوط بالطبع هو الذي استخدمه الكونت أولاف لتشجيع الأسود على أن تصبح أكثرَ شراسة، وهو ما شاهده الأخوة بودلير أمس، أمَّا البريق اللعين في عينيه فكان شيئًا رأوه مرَّاتٍ ومرَّات لا تُعدُّ ولا تُحصَى. كان نوعًا من اللمعان الذي قد يظهر في عينَيْ شخص ما

عندما يقول نُكتَة، ولكن عندما ينظر أولاف إلى الناس بهذه الطريقة، فهذا عادة ما يعني أن أحد مُخطَّطاته قد نجح ببراعة.

"سيبدأ العرض الآن!" مُجدِّدًا أعلن أولاف للناس المجتمعين حوله. وأكمل "لقد حصلتُ على ثروتي للتَّوِّ.ز. لقد حصلتُ على ما أريد". وأشار الكونت أولاف إلى خيمة العرَّافة بسوطه، ثم استدار إلى الأخوة بودلير المتنكِّرين وهو يبتسم ابتسامةً عريضةً للجمهور "والآن، سيداتي وسادتي، حان وقت الذهاب إلى حفرة الأسد؛ كي نتمكَّن من مَنحِكم ما تريدون".

10

صاحت امرأة بين الجمهور "أنا ذاهبةٌ إلى الحفرة الآن! أريد أن أحجز مكانًا يمكنني من الرؤية بوضوح!". وقال رجُلٌ يقف بجانبها "وأنا كذلك... لا فائدة من أن تأكل الأسود شخصًا ما إذا لم نتمكَّن من مشاهدة الحدث". وقال الرجل ذو البثور: "حسنًا، من الأفضل أن نُسرِع... الجمهور غفير اليوم". نظر الأخوة بودلير حولهم ورأوا أن الرجل كان يقول الحقيقة، لا بُدَّ وأن العروض الجذَّابة الجديدة التي يقدِّمها سيرك كاليجاري قد انتشرت إلى ما وراء المناطق النائية؛ لأن أعداد الزائرين كانت تفوق الأمس. ويبدو أن هناك المزيد والمزيد من الوافدين كل دقيقة. أعلن الكونت أولاف "سأقودكم إلى الحفرة... لقد كان عَرض الأسود فكرتي؛ لذلك يجب أن أشاهده بعينيَّ".

سألت امرأة تعرّف عليها الأخوة بودلير من أيام إقامتهم في مستشفى هيملك "كان فِكرَتَكَ أنتَ؟" كانت ترتدي بدلة رمادية، وفي فمها علكة، وتتحدَّث مُمسِكةً بميكروفون، وتَذكَّر الأخوة أنها مراسلة صحيفة ديلي بونكتيليو. واصلت المرأة حديثها مع الكونت أولاف "أحبُّ أن أكتب عنك في الصحيفة... ما اسمك؟".

أجاب بفخر "كونت أولاف!"، فقالت المراسِلَة: "أستطيع أن أرى المانشيت الرئيسي الآن: 'الكونت أولاف يطلق عرض الأسود'... انتظِرْ حتى يرى قرَّاء ديلي بونكتيليو ذلك!". قال أحدهم: "انتظري لحظة... كنتُ أعتقد أن الكونت أولاف قد قُتِلَ على يد هؤلاء الأطفال الثلاثة". فأجابت المراسِلَة "ذاك هو الكونت عمر... يجب أن أعرف... لقد كنتُ أكتب عن الأخوة بودلير لصحيفة ديلي بونكتيليو... لقد قتل الأخوةُ بودلير الكونت عمر، ولا يزالون طُلَقاء". فقال أحد الجماهير: "حسنًا، إذا وجدهم أيٌّ مِنَّا في أي وقت، فسنرميهم في حفرة الأسود". أجاب الكونت أولاف "فكرة ممتازة، ولكن في هذه الأثناء، سنُطعِم الأسود وجبةً مُكوَّنة من أحد المسوخ... هيا اتبعوني جميعًا، لنشهد ظهيرة من العنف والأكل المقزِّز!".

"هيااااا!"، صاح العديد من أفراد الجمهور، وتبعوا أولاف الذي بدأ يقود الجميع تجاه لعبة قطار الملاهي المدمرة حيث كانت الأسود تنتظر.

وجه الكونت أولاف حديثه نحو الأخوة بودلير "تعالوا معي أيها المسوخ... وليجلب مساعدي الآخرين. نريد تجميع كل المسوخ لحفل الاختيار". قالت السيدة لولو بلهجتها المزيَّفة الخارجة من خيمة العرَّافة: "سأُحضِرهم يا أولاف". واتَّسَعَت عيناها حين رأت الأخوة بودلير، اتَّسَعَت عيناها، وسرعان ما رفعت يديها خلف ظهرها وقالت: "قُد أنت الجماهير إلى الحفرة، من فضلك، وأَجْرِ مُقابلةً مع

الصحيفة في الطريق". فقالت المراسلة: "أوه، نعم، أستطيع أن أرى العنوان الرئيسي الآن 'مقابلة حصرية مع الكونت أولاف'، لا الكونت عمر الذي مات... أنتَظِرْ حتى يرى قُرَّاء الديلي بونكتيليو ذلك!". قال الكونت أولاف: "سيكون من المثير أن يقرأ الناس عني... حسنًا، سأمشي مع المراسِلة يا لولو. لكن أسرعي واجلبي المسوخ". فقالت السيدة لولو: "حسنًا يا أولاف... هيا أيها المسوخ، من فضلك". ومدَّت لولو يديها إلى الأخوة بودلير ليأخذوها، كما لو كانت أُمَّهم تسير معهم عبر الشارع، لا عرَّافة مُزيِّفة تقودهم إلى حفرة مليئة بالأسود. وكان بإمكان الأخوة بودلير أن يروا أن إحدى كفَّيْ السيدة لولو كانت مُغطَّاة بالكثير من الأوساخ، بينما كانت اليد الأخرى مُغلَقة بقبضة ضيقة غريبة. لم يرغب الأطفال في مسك هاتين اليدين والسير نحو عرض الأسود، ولكن كان هناك الكثير من الناس الذين تجمَّعوا حولهم، وكانوا يتوقَّعون بفارغ الصبر حدوث عنف، ولم يَبدُ أن أمامهم خيارًا آخر.

أمسَكَت صني بيد لولو اليمنى، وأمسكت ڤيوليت بيدها اليسرى، ومشوا معًا بخطوات مُحرَجة تجاه قطار الملاهي. "أوليڤي..." بدأ كلاوس بالقول، ولكن بعد ذلك نظر إلى الجمهور، وأدرك أنه سيكون من الحماقة استخدام اسمها الحقيقي، فقال مصحِّحًا: "أعني، سيدة لولو"، ثم انحنى على ڤيوليت للتحدُّث بهدوء قدر استطاعته "لنمشِ ببطء قدر الإمكان... ربما يمكننا أن نجد فرصة للتسلُّل مرَّةً أخرى إلى الخيمة وتفكيك جهاز الإضاءة". لم تُجِب السيدة لولو، لكنها هزَّت رأسها قليلًا للإشارة إلى أن الوقت ليس مناسبًا للتحدُّث عن مثل هذه الأمور. فذكَّرتها صني بهدوء قدر استطاعتها "حزام المروحة"، لكن السيدة لولو اكتفت بهزِّ رأسها. تمتم كلاوس هامسًا "لقد وفَّيتِ بوعدك، أليس كذلك؟"، لكن السيدة لولو كانت تحدِّق في الأمام كما لو أنها لم تسمع. فلكز أخته الكبرى داخل

قميصهما المشترك، وهو يخاطر باستخدام اسمها الحقيقي" ڤيوليت اطلبي من السيدة لولو أن تمشي ببطء أكثر". نظَرَت ڤيوليت لبرهة إلى كلاوس، ثم أدارت رأسها لجذب انتباه صني. نظر الأخوان بودلير إلى أختهم الكبرى فشاهدوها تهزُّ رأسها قليلًا، تمامًا كما فعلت السيدة لولو، ثم نظرت إلى الأسفل، حيث كانت تمسك بيد العرَّافة. وبين اثنين من أصابع ڤيوليت، كان بإمكان كلاوس وصني رؤية طرف قطعة صغيرة من المطَّاط تعرَّفوا عليها على الفور. كان ذلك جزءًا من جهاز الإضاءة الخاص بالسيدة لولو الذي يشبه حزام المروحة: الشيء الذي تحتاجه ڤيوليت لتحويل عربات قطار الملاهي إلى اختراع يمكنه حمل الأخوة بودلير من المناطق النائية حتى جبال مورتمين. لكن بدلًا من الشعور بالأمل عندما رأوا هذا العنصر الحاسم في يد ڤيوليت، شعر الأخوة بودلير بشعور أقل راحة.

إذا حدث لك شيء وشعرت أنه مألوف، كما لو أن نفس الشيء قد حدث لك من قبل، فأنت تواجه ما يسمِّيه الفرنسيون "ديجا ڤو". ومثل معظم التعبيرات الفرنسية "الضجر"، وهو مصطلح خيالي يعني المَلَل الشديد، أو "الموت الصغير"، والذي يصف شعورًا بأن جزءًا منك قد مات "وهو شعور غريب يسبِّبه الفضول تجاه شيء قد تظنُّ أنَّكَ سمعته أو رأيته من قبل، وهو شيء ليس لطيفًا في العادة، ولم يكن من اللطيف أن يصل الأخوة بودلير إلى حفرة الأسود وتجربة الشعور المزعج لديجا ڤو. فعندما كانوا يقيمون في مستشفى هيملك، جرَّبوا ذلك حين وجدوا أنفسهم في غرفة العمليات، مُحاطين بجمهور كبير كان حريصًا جدًّا أن يشهد أحداثًا عنيفة مثل إجراء عملية جراحية لشخص ما. وعندما كانوا يعيشون في بلدة ڤي. إف. دي وجدوا أنفسهم في مكان ما محاطين بجمهور كبير يتوق لرؤية شيء عنيف يحدث، مثل حرق شخص ما على الوتد. والآن، بعد أن تركت السيدة لولو أيديهم، نظر الأطفال إلى الجمهور الهائل المتَّجه نحو قطار الملاهي،

ومرة أخرى، كان هناك أناس يتوقون لمشاهدة شيء عنيف يحدث. مرة أخرى، كان الأخوة بودلير يخشون على حياتهم. ومرة أخرى، كان كل شيء بسبب الكونت أولاف. نظر الأخوة إلى ما وراء الجمهور المبتهج عند قطار الملاهي التي كانت ڤيوليت تحاول تعديله، كل ما يحتاجه الاختراع هو حزام المروحة؛ كي يتمكَّن الأخوة بودلير من مواصلة بحثهم عن أحد والِدَيْهم، ولكن عندما نظرت ڤيوليت وكلاوس وصني عبر الحفرة إلى العربتين الصغيرتين اللتين عُدِّلَتا لتتمكَّنا من السفر عبر المناطق النائية، شعروا بغثيان يترافق مع حالة الديجا ڤو، وتساءلوا عمَّا إذا كان هناك حَدَثٌ غير سعيد آخر في انتظارهم.

أعلن الكونت أولاف، وهو يضرب الحفرة بسوطه "مرحبًا سيداتي وسادتي بأجمل ظهيرة في حياتك!". كان السوط طويلًا بما يكفي ليضرب الأسود القَلِقَة التي زأرت مطيعةً وصرَّت أسنانهم جوعًا. وقال: "هذه الأسود اللاحمة مستعدَّة لأكل المسخ... ولكن أي مسخ سيكون؟". افترق الجمهور، وظهر الرجل ذو اليدين الخطافيَّيْن، وهو يدفع زملاء عمل الأخوة بودلير في صف تجاه حافة الحفرة حيث وقف الأخوة بودلير. كان من الواضح أن هوجو وكوليت وكيفن أُمِروا بارتداء ملابسهم الغريبة بدلًا من الهدايا التي قدَّمَتها لهم إيزمي، وابتسموا للأخوة بودلير ابتسامة صغيرة وحدَّقوا بعصبية في الأسود المزمجرة. بمجرد أن أخذ زملاء العمل الأطفال أماكنهم، ظهر رفاق الكونت أولاف الآخرين من بين الجمهور؛ كانت إيزمي سكوالور ترتدي بدلة مُقلَّمة وتحمل مظلَّةً صغيرة لإبعاد الشمس عن عينيها، وابتسمت للجمهور وجلست على كرسي صغير جلبه صديق أولاف الأصلع، الذي كان يمسك أيضًا بقطعة خشب طويلة ومسطحة وضعها على حافة الحفرة، وعلَّقها على حفرة الأسود مثل لوح غطس فوق حوض سباحة. وأخيرًا، تقدَّمَت المرأتان ذوات الوجه الأبيض إلى الأمام وهما تحملان صندوقًا خشبيًّا صغيرًا به فتحة في الأعلى.

غمغم هوجو للأخوة بودلير، مشيراً إلى معطفه غير اللائق "أنا سعيد جدًّا أن هذا آخر يوم لي في هذه الملابس... قريبًا جدًّا سأكون عضوًا في فرقة الكونت أولاف، ولن أضطرَّ أبدًا إلى الظهور كمسخ مرة أخرى". لم يستطع كلاوس التأمين على كلامه، فقال: "ما لم يتمَّ إلقاؤك للأسود". همس هوجو "هل تمزح؟ إذا كنتُ أنا الشخص المختار، فسأرمي السيدة لولو في الحفرة، كما أمَرَت إيزمي". وهنا تعالى صوت الكونت أولاف، بينما كان الجمهور يتضاحك ويصيح "انظروا عن كثب إلى كل هذه المسوخ... انظروا إلى هوجو الأحدب... فكِّروا في مدى سخافة أن تستطيع كوليت أن تنحني في كل الاتجاهات... اضحكوا على عبثية ذراعَيْ وساقي كيفن... انظروا إلى المسخ ذي الرأسين، بيفرلي وإليوت... واضحكوا بشدة على تشابو بنت الذئب". تعالت ضحكات الجمهور وهم يشيرون إلى الأشخاص الذين يعتقدون أنهم أدوات للتسلية "انظروا إلى أسنان تشابو المضحكة!". صاحت امرأة كانت قد صبغت شَعرَها بعدة ألوان دفعة واحدة "إنها تبدو حمقاء للغاية!"، فرَدَّ زوجها الذي صبغ شَعرَه مثلها "أعتقد أن كيفن أكثر تسلية... آمل أن يُلقَى في الحفرة، سيكون مسلِّيًا رؤيته وهو يحاول الدفاع عن نفسه بيديه وقدميه". وقالت امرأة تقف خلف الأخوة بودلير وتشير إلى الرجل ذي اليد الخطافية "آمل أن يلقى بهذا المسخ للأسود... سيكون الأمر أكثر عنفًا!". زمجر الرجل ذو اليد الخطافية بنفاد صبر "أنا لستُ مسخًا... أنا موظف لدى الكونت أولاف". ردَّت المرأة "آسفة... في هذه الحال آمل أن يكون ذلك الرجل الذي يمتلئ وجهه بالبثور"، فصاح الرجل "أنا فردٌ من الجمهور! أنا لستُ مسخًا... لديَّ فقط بعض المشكلات الجلدية". فتساءَلَت المرأة نفسها "ماذا عن تلك المرأة التي ترتدي تلك البدلة السخيفة؟ أو الرجل ذي الحاجب الأوحد؟". قالت إيزمي: "أنا صديقة الكونت أولاف، وبدلتي ليست سخيفة". وقال شخص آخر من بين الحشود: "لا يهمني

مَـن هـو مسـخ ومَـن ليـس كذلـك. أريـد فقـط أن أرى الأسـود تـأكل شـخصًا مـا". وعـده الكونـت أولاف "سـتفعل... سـنقيم حفـل الاختيـار الآن. لقـد دُوِّنَـت أسـماء المسـوخ عـلى قصاصـات صغـيرة مـن الـورق ووُضِعَـت في الصنـدوق الـذي تحتفـظ بـه هاتـان السـيدتان". رفعـت المرأتـان ذواتـا الوجـه الأبيـض الصنـدوقَ الخشـبي وانحنتـا للجمهـور، بينـما عبسـت إيزمـي في وجهيهـما وقالـت: "لا أعتقـد أنهـما جميلتـان"، لكـن قِلَّـة مـن الجمهـور قـد سـمعوها تحـت وطـأة الهتافـات والصيـاح. قـال الكونـت أولاف: "سأسـحب قصاصـة واحـدة مـن الـورق، وأقـرأ اسـم المسـخ بصـوتٍ عـالٍ. بعـد ذلـك، سـوف يسـير المسـخ عـلى اللـوح الخشـبي ويقفـز إلى الحفـرة، وسنشـاهد جميعًـا الأسـود وهـي تفترسـه افتراسًـا". قالـت إيزمـي وهـي تنظـر إلى السـيدة لولـو، ثـم إلى الأخـوة بودلـير وزملائهـم في العمـل: "أو تلتهمهـا". وأنزَلَـت مظلَّتهـا للحظـة، ورفعـت يديهـا طويلـة الأظافـر وقامـت بحركـة ذات مغـزى لتذكيرهـم بمخططهـا.

قـال الكونـت أولاف مؤمِّنًـا عـلى كلامهـا، وهـو ينظـر بفضـول إلى حركـة إيزمـي: "أو هـي... الآن، هـل هنـاك أي أسـئلة قبـل أن نبـدأ؟". فسـأل الرجـل ذو البثـور "لمـاذا تختـار أنـت الاسـم؟". فـردَّ الكونـت أولاف "لأن كل هـذا كان فكـرتي". فسـألت المـرأة ذات الشَّـعر المصبـوغ "لـديَّ سـؤال: هـل هـذا قانـوني؟". قـال زوجهـا: "أوه، توقَّفـي عـن إفسـاد الحفـل... لقـد أردتِ أن تـأتي وتشـاهدي الأسـود تـأكل النـاس؛ لهـذا أحضرتـك إلى هنـا، فـإذا كنـتِ سـتطرحين أسـئلة مُعقَّـدة، يمكنـك الانتظـار في السـيارة". وقالـت مراسـلة صحيفـة ديـلي بونكتيليـو: "مـن فضلـك اسـتمرَّ أيهـا الكونـت". قـال الكونـت أولاف: "سـأفعل"، ثـم ضرب الأسـود بسـوطه مـرة أخـرى قبـل أن يصـل إلى الصنـدوق الخشـبي. وهـو يبتسـم للأخـوة بودلـير وزمـلاء عملهـم ابتسـامة قاسـية، ثـم حـرَّك يـده داخـل الصنـدوق لبعـض الوقـت قبـل أن يسـحب قصاصـة صغـيرة مـن الـورق كانـت مطويَّـةً عـدَّة مـرَّات. وانحنـى الجمهـور إلى الأمـام للمشـاهدة، وتَوتَّـر الأخـوة بودلـير وهـم

يحاولون رؤية ما يراه الكبار من حولهم. لكن الكونت أولاف لم يفتح قصاصة الورق في الحال، بل رفعها إلى أعلى مستوى مُمكِن، وابتسم للجمهور ابتسامةً كبيرة. وهو يعلن "سأفتح قطعة الورق ببطء شديد زيادة في التشويق". فقالت المراسلة وهي تمضغ علكتها في إثارة: "كم هو ذكي! أستطيع أن أرى العنوان الرئيسي الآن: 'الكونت أولاف يزيد التشويق'". قال الكونت أولاف مبتسمًا للمراسِلة: "لقد تعلَّمتُ كيف أُذهِل الجماهير من خلال العمل كممثِّل مشهور". كان لا يزال يمسك بقصاصة الورق في يده حين أكَّد عليها "تأكَّدي من تدوين ذلك". فقالت المراسِلة بلهفة: "سأفعل"، ثم قرَّبَت ميكروفونها من فم أولاف الذي صاح "سيداتي وسادتي... الآن أكشف الطَّيَّةَ الأولى لقصاصة الورق!".

صاح الجمهور بلهفة "أووه... هيا... هيا... اكشِفْ الطَّيَّةَ الأولى!".

قال أولاف: "لم يتبقَّ سوى خمس طَيَّات أخرى فقط، ونعرف أيَّ مسخ سَيُلقى في حفرة الأسود".

فصاح الرجل ذو الشعر المصبوغ "هذا هو مثير جدًّا... يكاد يُغمى عليَّ"، فردَّت زوجته "حذارِ أن تسقط في الحفرة".

ثم أعلن الكونت أولاف "والآن أكشف الطَّيَّة الثانية في قطعة الورق! تبقَّت فقط أربع طَيَّات!".

زأرت الأسود بفارغ الصبر كأنها سَئِمَت كل هذا الهراء، لكن الجمهور كان مستثارًا بفعل التشويق المتزايد، وتجاهل الوحوش المزمجرة في الحفرة، كانوا فقط يحدِّقون فقط في الكونت أولاف، الذي ابتسم ووزَّع القبلات على زوَّار السيرك. ومع ذلك، لم يَعُد الأخوة بودلير ينظرون من فوق رؤوس الجمهور إلى شاهد أولاف ينفذ خطَّته، وهي عبارة تعني هنا "زيادة التشويق عن طريق فتح قطعة من الورق ببطء لينطق باسم شخص من المفترض أن يقفز في حفرة أسود ". كانوا

يستغلون حقيقة أن أحدًا لم يكن يراقبهم، واقتربوا من بعضهم بعضًا قدر الإمكان كي يتمكَّنوا من التحدث دون أن يسمعهم أحد. تمتم كلاوس لأخته "هل تعتقدين أنه يمكننا التسلل حول الحفرة وصولًا إلى قطار الملاهي؟"، ردَّت ڤيوليت "أعتقد أن الطريق إلى هناك مكتظَّة بالجمهور... هل تعتقد أننا يمكن أن نجعل الأسود لا تأكل أحدًا؟". قال كلاوس وهو يحدِّق في الوحوش المزمجرة "أعتقد أنها جائعة للغاية... لقد قرأتُ كتابًا عن القطط الكبيرة ووَرَد فيه أنها إذا كانت جائعة بدرجة كافية؛ فإنها عمليًّا ستأكل أي شيء". فسألته ڤيوليت "أيوجد شيء آخر قرأته عن الأسود يمكنه مساعدتنا؟"، أجاب كلاوس "لا أعتقد ذلك... هل هناك أي شيء آخر يمكنك اختراعه من حزام المروحة هذا ويمكنه أن يساعدنا؟"، أجابت ڤيوليت بصوت خافتٍ "لا أعتقد ذلك".

"ديچا ڤو!" نبَّهَت صني أخويها. وكانت تعني "ينبغي أن نكون قادرين على التفكير في شيء يمكن أن يساعدنا. لقد هربنا من قبل من جماهير متعطِّشة للدماء". قال كلاوس: "صني على حق... عندما كنَّا نقيم في مستشفى هيملك". قالت ڤيوليت: "وعندما كنَّا نعيش في قرية مُحبِّي الطيور، عرفنا معلومات عن عِلم نفس الجماهير، عندما شاهدنا جميع القرويين منزعجين إلى درجة أنهم لا يستطيعون التفكير بوضوح. لكن ماذا يمكننا أن نفعل مع هذا الجمهور؟ ماذا نفعل الآن؟".

"كلاهما!" غمغمت صني، ثم زمجَرَت بسرعة في حال كان شخص يستمع.

وصاح الكونت أولاف مجدِّدًا "طَيَّة أخرى من القصاصة!".

ربما لستُ مُضطرًّا إلى أن أخبركم أن ذلك معناه أنه لم يتبقَّ سوى ثلاث طَيَّات، وأن الجمهور هتف له مرَّةً أخرى، كما لو كان قد فعل شيئًا شجاعًا جدًّا، أو نبيلًا جدًّا. ربما لست مضطرًّا

إلى إخبارك أنه أعلن عن الطَّيَّات الثلاث المتبقية كما لو كانت حدثًا مثيرًا للغاية، وأن الجمهور هتف له في كل مرَّة، منتظرين بفارغ الصبر العنف الذي سيتبع ذلك، وربما لست مضطرًّا حتى إلى إخبارك بما هو مكتوب على قصاصة الورق، لأنك إذا كنتَ قد قرأتَ الكثير من هذا الكتاب البائس فأنت على دراية جيدة بالأخوة بودلير، وتعرف أي نوع من الحظ العجيب يملكون. سيصل الشخص الذي يتمتع بحظٍّ عادي إلى السيرك في ظروف مريحة، في أوتوبيس مريح، أو على ظهر فيل، ومن المحتمل أن يقضي وقتًا ممتعًا في الاستمتاع بكل العروض التي يقدِّمها السيرك، وسيشعر بالسعادة والرضا في نهاية زيارته. لكن الأخوة بودلير وصلوا إلى سيرك كاليجاري في صندوق سيارة، واضطرُّوا إلى إخفاء أنفسهم في تنكُّر غير مريح، والمشاركة في عرض مهين، واضعين أنفسهم في ظروف خطيرة، وليكتمل حظُّهم الغريب لم يعثروا حتى على المعلومات التي كانوا يأملون في اكتشافها؛ لذلك ربما لن تكون مفاجأة لك معرفة ذلك. لم يُطبع اسم هوجو على قطعة من الورق بيد الكونت أولاف، ولا اسم كوليت، ولا اسم كيفن، الذي كان يشبك يديه الماهرتين معًا في توتُّرٍ حين قام أولاف أخيرًا بكشف الورقة تمامًا. سوف لا يفاجئك أنه عندما أعلن الكونت أولاف ما قالته الصحيفة، سقطت أعين الجمهور كله على الأطفال متنكِّرين. لكن وعلى الرغم من أنك قد لا تتفاجأ بإعلان الكونت أولاف، فقد تتفاجأ بالإعلان الذي أدلى به أحد الأخوة على الفور.

أعلن الكونت أولاف "سيداتي وسادتي... سيتم إلقاء بيفرلي وإليوت، المسخ ذي الرأسين، للأسود اليوم".

فأعلَنَت فيوليت بودلير على الفور "سيداتي وسادتي، يسعدنا أن يتمَّ اختيارنا".

11

أعرف كاتبًا يعتقد الكثير من الناس، مثلي تمامًا، أنه ميِّت. اسمه ويليام شكسبير، وقد كتب أربعة أنواع من المسرحيات: الكوميدية والرومانسية والتاريخية والتراچيدية. والكوميديا بالطبع، هي القصص التي يروي فيها الناس النِّكات ويتعثَّرون في الأشياء، والرومانسية هي قصص يقع فيها الناس في الحب وربما الزواج. الروايات هي إعادة سَردٍ لأشياء حدَثَت بالفعل، مثل الرواية التاريخية للأخوة بودلير، وأمَّا التراچيديا فهي القصص التي تبدأ عادةً بسعادة إلى حدٍّ ما، ثم تنحدر بثَباتٍ إلى أسفل، لتصبح الشخصيات ميِّتة أو جريحة أو غير ملائمة.

عادة لا يكون من الممتع مشاهدة مأساة، سواء كنتَ أنتَ من بين الجمهور أو إحدى الشخصيات، ومن بين كل مآسي شكسبير ربما يكون المثال الأقل إمتاعًا هو الملك لير، الذي يحكي قصة ملك أصيب بالجنون بينما كانت بناته يُخطِّطن لقتل بعضهنَّ بعضًا، وقتل الآخرين، الناس الذين يثيرون أعصابهم. قرب نهاية المسرحية، ورَدَت إحدى ملاحظات ويليام شكسبير وهي أن "الإنسانية يجب أن تفترس نفسها بالضرورة، مثل وحوش الأعماق"، وهي جملة تعني هنا "كم هو أمر حزين أن ينتهي الأمر بالناس إلى إيذاء بعضهم بعضًا كما لو كانوا وحوشَ بحر شرسة، "وعندما تنطق الشخصية بتلك الكلمات غير السعيدة، غالبًا ما يبكي جمهور شكسبير، أو يتنهَّد، أو يذكِّر نفسه بمشاهدة مسرحية كوميدية في المرة التالية. ويؤسفني أن أبلغكم أن قصة الأخوة الأيتام بودلير قد وصلت إلى نقطة حيث من المناسب اقتباس جُملَة السيد شكسبير المحبطة إلى حدٍّ ما لوصف شعور الأخوة بودلير وهم يخاطبون الجمهور المجتمع على حافة حفرة الأسود، وحاولوا مواصلة القصة التي وجدوا أنفسهم فيها دون تحويلها إلى مأساة، عندما بدا أن الجميع حريصون على إيذاء بعضهم بعضًا. كان الكونت أولاف وأتباعه مُتحمِّسين لرؤية ڤيوليت وكلاوس يقفزان إلى موتهما، حتى يصبح سيرك كاليجاري أكثر شعبية، وستستمرُّ السيدة لولو بإخبار الكونت أولاف عن حظه. وكانت إيزمي سكوالور حريصة على رؤية السيدة لولو مُلقاةً في الحفرة؛ لذلك تمكَّنَت من جذب انتباه أولاف، وكان زملاء بودلير في العمل متحمِّسين للمساعدة؛ كي يتمكَّنوا من الانضمام إلى فرقة أولاف. أمَّا مراسِلَة الديلي بونكتيليو وبقية الجمهور فكانوا متحمِّسين لرؤية العنف والأكل القذر؛ كي تكون زيارتهم للسيرك مُمتِعة، وكانت الأسود حريصة على تناوُل وجبة، بعد أن ضُرِبَت بالسِّياط وحُرِمَت من الطعام لفترة طويلة. ويبدو أن كلَّ فرد من الناس الذين اجتمعوا عند قطار الملاهي في تلك الظهيرة كان

حريصًا على حدوث شيء فظيع، وشعر الأطفال بالفزع بينما تقدَّمَت ڤيوليت وكلاوس نحو اللوح الخشبي وتظاهرا بأنهما متحمِّسَيْن للغاية.

وقال كلاوس بصوتٍ عالي النبرة: "شكرًا لك يا كونت أولاف على اختياري ورأسي الآخر لنكون الوجبة الأولى للأسود". فأجاب الكونت أولاف "على الرحب... والآن، اقفزا إلى الحفرة كي نتمكَّن من مشاهدة الأسود وهي تلتهمك". وشجَّع الرجل ذو البثور "هيا بسرعة! أوَدُّ أن تكون زيارتي للكرنڤال جديرة بالاهتمام!" فقالت ڤيوليت وهي تفكِّر بسرعة: "بدلًا من مشاهدة مسخ يقفز إلى الحفرة، ألا تفضِّل مشاهدة شخص يدفع مسخًا في الحفرة؟ سيكون ذلك أكثر عنفًا". زمجَرَت صني مُؤَمِّنة على كلام أختها "جرر!"، فقالت إحدى المرأتين بالوجه الأبيض بتمعُّن: "هذا رأي سديد"، فصاحت المرأة ذات الشَّعر المصبوغ "نعم بالتأكيد! أريد أن أرى مسخًا برأسين مُلقًى للأسود!". وقالت إيزمي، وهي تحدِّق في الأخوين بودلير، ثم في السيدة لولو: "أوافق... أودُّ أن أرى شخصًا ما يتمُّ إلقاؤه في الحفرة". هتف الجمهور وصفَّقوا، وشاهدت صني أخويها يتقدَّمان خطوة نحو اللوح الخشبي المعلَّق فوق الحفرة حيث كانت الأسود تنتظر جوعًا.

هناك أشخاص مرهقون يقولون إنه إذا وجدتَ نفسك يومًا ما في موقف صعب؛ يجب أن تتوقَّف وتكتشف الشيء الصحيح الذي يجب عليك فعله، لكن الأخوة الثلاثة كانوا يعرفون بالفعل أن هذا الشيء الصحيح الذي يجب فعله هو الاندفاع إلى عربات قطار الملاهي، وربط حزام المروحة، والهروب إلى المناطق النائية باستخدام السيدة لولو ومكتبتها الأرشيفية، بعد أن أوضحوا بهدوء للجمهور أن إراقة الدماء لم تكن شكلًا مناسبًا من أشكال الترفيه، وأنه يجب القبض على الكونت أولاف وفرقته في تلك اللحظة بالذات. لكن هناك أوقات في هذا العالم المتهوِّر تكتشف أن الشيء الصحيح الذي يجب فعله أمر بسيط للغاية، لكن تنفيذه ببساطة أمر مستحيل؛ ومن ثم يجب

أن تفعل شيئًا آخر. كان الأخوة بودلير يقفون متنكّرين في وسط الجماهير المتحمِّسة للعنف والأكل القذر، عرفوا أنهم لا يستطيعون فعل الشيء الصحيح، لكنهم اعتقدوا أنهم يستطيعون المحاولة لجعل الجمهور محمومًا ومستثارًا قدر الإمكان؛ كي يداروا من ارتباكهم. لم تكن ڤيوليت وكلاوس وصني متأكّدين من أن استخدام تقنيات المماطَلَة وعِلم النفس الجماهير هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله، لكن كان بإمكانهم التفكير في أي خطط بديلة، وسواء كان هذا هو الشيء الصحيح الذي يجب القيام به أم لا، فإن خطّتهم يبدو أنها ستنجح.

وصاحت المراسِلةُ في حماسة "هذا مثير للغاية! أستطيع أن أرى المانشيت الرئيسي الآن: 'إلقاء المسخ في حفرة الأسد! أنتظر حتى يرى قرّاء الديلي بونكتيليو ذلك!". أطلَقَت صني أعلى صوت مُمكِن، وأشارت بأصابعها الصغيرة إلى الكونت أولاف. فقال كلاوس: "ما تحاول تشابو نقله بلُغَتِها نصف الذئبية، هو أن الكونت أولاف يجب أن يكون الشخصَ الذي يدفعنا إلى الحفرة. بعد كل شيء، فقد كان عرض الأسود فِكرَتَه". قال الرجل ذو البثور: "هذا صحيح! دعونا نرى أولاف وهو يلقي ببيفرلي وإليوت في الحفرة!".

عبس الكونت أولاف في وجه الأخوة بودلير، ثم أعطى الجمهور ابتسامةً أظهرت عددًا قليلًا من أسنانه القذرة "يُشرِّفني ذلك... يُشرِّفني بشدة أن يُطلب مني ذلك... لكنني أخشى أن ذلك ليس توقيتًا مناسبًا".

فتساءَلَت المرأة ذات الشَّعر المصبوغ "لِمَ لا؟". توقَّف الكونت أولاف لبرهة، ثم أصدر صوتًا قصيرًا وعالي النبرة مثل زمجرة صني، ثم قال: "أنا أعاني حساسيةً من القطط... هل ترى؟ أنا أعطس بالفعل، وحتى أنا بعيد عن اللوح الخشبي". فقالت ڤيوليت: "حساسيتك لم تزعجك عندما كنتَ تضرب الأسود". فقال الرجل ذو اليد الخطّافيّة

"هـذا صحيـح... لم أكـن أعـرف أنـك مُصـابٌ بالحساسـية يـا أولاف". حـدَّق الكونـت أولاف في أتباعـه. ثـم عـاد للقـول: "سـيداتي وسـادتي"، لكـن الجمهـور لم يرغـب في سـماع أي كلمـة أخـرى مـن كلام الشريـر. وصـاح أحدهـم ثـم تبعـه الجميـع "ألـقِ بالمسـخ إلى الحفـرة يـا أولاف!".

عبـس الكونـت أولاف، لكنـه أمسـك بيـد كلاوس وقـاد الأخـوان بودلـير إلى اللـوح الخشـبي. وبينـما كان الجمهـور يهتـف صائحًـا، والأسـود تـزأر، اسـتطاع الأخـوة بودلـير أن يـروا أن الكونـت أولاف كان أكـثر حرصًـا عـلى عـدم الاقـتراب مـن الأسـود الجائعـة أكـثر مـمَّا كانـوا عليـه.

قـال الكونـت أولاف بقلـق للجمهـور: "إن إلقـاء النـاس في الحفـرة ليـس وظيفتـي الحقيقيَّـة... أنـا مُجـرَّد مُمثِّـل". فقالـت إيزمـي فجـأة، بصـوت ناعـم مسـتعار: "لـديَّ فكـرة... سـيدة لولـو، لمـاذا لا تمشـين عـلى هـذا اللـوح الخشـبي وتلقـين بالمسـوخ إلى المـوت؟". احتجَّـت السـيدة لولـو، وهـي تنظـر إلى الأطفـال بعصبيـة "هـذا ليـس عمـلي أيضًـا، مـن فضلـك... أنـا عرَّافـة، لا قاذفـة مسـوخ". وقـال الكونـت أولاف مبتسـمًا: "لا تكـوني متواضِعـةً جـدًّا يـا سـيدة لولـو... فعـلى الرغـم مـن أن عـرض الأسـود كان فكـرتي، فأنـتِ أهـمُّ شـخصٍ هنـا في السـيرك... خُـذي مـكاني عـلى اللـوح الخشـبي؛ كي نتمكَّـن مـن رؤيـة شـخص مـا يَلقَـى حتفـه". وهنـا صاحـت المراسِـلة "يـا لـه مـن عـرض جميـل! أنـت شـخص كريـم جـدًّا يـا كونـت أولاف!"، وصـاح الرجـل ذو البثـور مجـدَّدًا، وتبعـه الجمهـور "دعونـا نـرى السـيدة لولـو ترمـي بيفـرلي وإليـوت في الحفـرة!".

بـدأ عِلـمُ نفـس الجماهـير بالسـيطرة، وبـدا الجمهـور مَرِنًـا بقـدر مـا كان متحمِّسًـا، وصفَّقـوا للعرَّافـة تصفيقًـا حـارًّا لأنهـا أخـذت مـكان الكونـت أولاف بعصبيـة عـلى اللـوح الخشـبي الـذي تأرجـح تحـت ثقـل الأشـخاص الذيـن كانـوا يقفـون عليـه، وكان عـلى الأخويـن بودلـير الأكـبر سِـنًّا أن

يكافِحَا من أجل الحفاظ على توازنهما. وكان الجمهور يشهق من الإثارة، ثم بدأت تأوُّهاته تعلو لأن الطفلين لم يسقطا بعد.

وصاحت المراسِلَة مجدَّدًا "هذا هو مثير جدًّا! ربما تسقط لولو أيضًا!". فزمجَرَت إيزمي "نعم... ربما تسقط". وأعلن الرجل ذو البثور وهو مُحبَط من التأخير في العنف والأكل المقزِّز حتى إنه ألقى مشروبه البارد في الحفرة على الأسود التي زأرت منزعِجةً، وهو يقول: "لا يهمني مَن يقع! بالنسبة لي، المرأة ذات العمامة مسخ تمامًا مثل الشخص ذي الرأسين... أنا لست متحيزًا!". وافَقَه شخص كان يرتدي قُبَّعةً عليها عبارة سيرك كاليجاري "وأنا كذلك... أنا فقط حريص على أن يبدأ هذا العرض أخيرًا! آمل أن تكون السيدة لولو شجاعة بما يكفي لدفع هذا المسخ إلى الحفرة!". ردَّ الأصلع بضحكة مكتومة "لا يهمُّ إذا كانت شُجاعةً بما فيه الكفاية... سيفعل الجميع المتوقَّع منهم... ما الخيار الآخر الذي لديهم؟". وصلت ڤيوليت وكلاوس إلى نهاية اللوح الخشبي، وحاوَلَا بأقصى ما في وسعهما التفكير في إجابة على سؤال الأصلع. أمَّا تحتهم فكانت مجموعةً صاخبة من الأسود الجائعة، الذين تجمَّعوا معًا بالقرب من اللوح الخشبي حتى بدت مخالبهم وأفواههم المفتوحة، وحولهم حشد هائل من الناس يراقبون بابتسامات شغوفة على وجوههم.

نجح الأخوة بودلير في الحصول على المزيد من الجمهور المتحمِّس، لكنهم لا يزالون لم يجدوا فرصة للهروب من الارتباك، والآن يبدو أن الفرصة لن تطرق بابهم. وبصعوبة، أدارت ڤيوليت رأسها لمواجهة أخيها، وحين حدَّق كلاوس في وجهها، رأت صني أن عيون أخويها كانت مليئة بالدموع. فقالت: "ربما نفد حظنا".

تدخَّل الكونت أولاف بصَوتٍ آمِرٍ رهيب "توقَّفوا عن الهمس... سيدة لولو، ألقي بهما في الحفرة حالًا".

ثم عاد وصرخ "نحن نزيد من التشويق!". فأجاب الرجل ذو البثور بصبر نافد "لقد زاد التشويق عن حدِّه... لقد تعبتُ من كل هذه المماطَلَة!". وصاحت المرأة ذات الشَّعر المصبوغ "وأنا أيضًا!". وصرخ شخص آخر يقف في مكان قريب "وأنا أيضًا! اضرب لولو بالسوط يا أولاف لتتوقَّف عن المماطلة!". قالت السيدة لولو: "لحظة واحدة فقط، من فضلك"، ثم اتَّخذت خطوة أخرى تجاه ڤيوليت وكلاوس. فتأرجح اللوح الخشبي مجدَّدًا، وزأرت الأسود على أمل أن يكون غداؤهم على وشك الوصول. نظرت السيدة لولو إلى الأخوين بودلير بجنون، فرأى الأطفال كتفيها تهتزَّان قليلًا تحت ردائها المتلألئ.

وهنا تقدَّم قال الرجل ذو اليد الخطافية إلى الأمام: "يكفي هذا... سألقي بهما بنفسي. أعتقد أنني الشخص الوحيد هنا الشجاع بما يكفي للقيام بذلك!". فقال هوجو: "أوه، لا... أنا شجاع بما فيه الكفاية، وكذلك كوليت وكيفن". سخر الرجل ذو اليد الخطافية منه "مسوخ شُجعان؟ لا تَكُن سخيفًا!". أصرَّ هوجو "نحن شُجعان... كونت أولاف، دعنا نثبت لك ذلك، وعندها يمكنك توظيفنا!". فسأل الكونت أولاف بعبوس "توظيفكم؟". وصاحت إيزمي وكأن الفكرة لم تكن فِكرَتَها "يا لها من فكرة رائعة!". وقالت كوليت: "نعم... نَودُّ أن نجد شيئًا آخر نفعله، ويبدو أن هذه فرصة رائعة". ثم تقدَّم كيفن إلى الأمام ومدَّ يديه قائلًا لأولاف: "أعلم أنني مسخ، لكني أعتقد أنني يمكن أن أكون مفيدًا مثل الرجل ذي اليد الخطافية، أو تابِعِكَ الأصلع". قاطعه الأصلع "ماذا؟ أيكون مسخ مثلك مفيدًا مثلي؟ لا تكن سخيفًا!". أصرَّ كيفن "نعم... يمكنني أن أكون مفيدًا... راقِبْني فقط". وهنا صاح الرجل ذو البثور "أوقِفوا كل هذه المشاحنات! لم أزُر هذا السيرك لسماع الناس يتجادلون حولهم مشكلات العمل". وقالت ڤيوليت بصوتها المنخفض المستعار: "أنتَ تُشتِّت انتباهي أنا ورأسي

الآخر... دعونا نبتعد عن هذا اللوح الخشبي، حينها يمكن للكل يناقش هذا الأمر بهدوء".

صاحت المرأة ذات الشَّعر المصبوغ "لا أريد مناقشة الأمور بهدوء! يمكنني فِعلُ ذلك في المنزل!". وافَقَت المراسِلَة "'الناس يناقشون أشياء هادئة'... يا له من مانشيت مُمِلٍّ! ليرمي شخصٌ ما شخصًا آخر في حفرة الأسد، وسنحصل جميعًا على ما نريد!". فأعلَنَت السيدة لولو بصوت هادر "السيدة لولو ستفعل ذلك، من فضلك!"، ثم أمسكت ڤيوليت وكلاوس من قميصهما. نظر الأخوة بودلير إليها، ورأوا دمعة تظهر في إحدى عينيها، وهي منحنية لتتحدَّث إليهم بهدوء هامس وبلا لكنة "أنا آسفة، أيها الأخوة بودلير"، مدَّت يدها إلى يدِ ڤيوليت وأخَذَت حزام المروحة بعيدًا عنها.

كانت صني مُستاءةً لدرجة أنها نسيت أن تزمجر، وصرَخَت "ترينسيث!"، وهي تعني "عليكِ أن تخجلي من نفسك!"، ولكن حتى إذا كانت العرَّافة المزيَّفة تخجل من نفسها فإنها لم تتصرَّف وفقًا لخجلها ذاك. وقالت بصوت عالٍ بلكنتها المستعارة: "السيدة لولو تقول دائمًا إنه يجب عليك دائمًا منح الناس ما يريدون. وسوف تلقي بالمسوخ، من فضلك، وستفعل ذلك الآن!". قال هوجو: "لا تكوني سخيفة"، ثم تقدَّم إلى الأمام مسرعًا، وهو يقول: "سأفعل ذلك!". فقالت كوليت وهي تلوي جسدها تجاه لولو: "بل أنت السخيف... سأفعل أنا ذلك!". وصاح كيفن "لا، سأفعل أنا ذلك!". فصاح الأصلع وهو يسدُّ الطريق على كيفن "سأفعل أنا ذلك! لا أريد لمسخ مثلك أن يكون زميلًا لي في العمل!". وصاح الرجل ذو اليد الخطافية "سأفعل أنا ذلك!". وصاحت إحدى المرأتين بالوجه الأبيض "سأفعل أنا ذلك!"، فصاحت الأخرى "سأفعل أنا ذلك!". أمَّا إيزمي سكوالور فصاحت "سأجعل شخصًا آخر يفعل ذلك!".

رفع الكونت أولاف سوطه ونفضه فوق رؤوس الجمهور بضربة قوية، فانكمش الجميع، وهي كلمة تعني هنا "انحنى كي لا يطاله السَّوطُ"، وأمر في صوت هادر "صمتًا! عليكم جميعًا أن تخجلوا من أنفسكم... أنتم تتجادلون مثل حفنة من الأطفال! أريد أن أرى تلك الأسود تلتهم شخصًا حالًا، ومن لديه الشجاعة لتنفيذ أوامري سيحصل على جائزة خاصَّة!".

كان هذا التصريح بالطبع، مجرَّد مِثال على أن صِحَّة فلسفة الكونت أولاف المُمِلَّة القائلة إن البغل العنيد يتحرَّك في الاتجاه الصحيح إذا تدلَّت جَزَرة أمامه؛ لذا فقد جعل عرض الجائزة الجمهورَ يتحمَّس ويزداد شعورًا بالإثارة، وفي لحظة، تحوَّل حشد زوَّار السيرك إلى حشد من المتطوِّعين، واندفعوا جميعًا إلى الأمام بلهفة لإلقاء شخص ما في حفرة الأسود. اندفع هوجو إلى الأمام لدفع السيدة لولو، لكنها اصطدَمَت بالصندوق الذي كانت المرأتان ذواتا الوجه الأبيض تمسكانه، وسقطت الثلاثة في كومة على حافة الحفرة. واندفع الرجل ذو اليد الخطافية إلى الأمام ليمسك ڤيوليت وكلاوس، لكن خطَّافه تعثَّر في حبل المراسلة، وأصبح الميكروفون متشابِكًا للغاية. وقامت كوليت بلَيِّ ذراعيها للإمساك بكاحلي لولو، لكنها أمسَكَت عِوَضًا عن ذلك بكاحِل إيزمي سكوالور بالمصادَفة، ولفَّت يديها حول أحد أحذية إيزمي الأنيقة. أمَّا المرأة ذات الشَّعر المصبوغ فقرَّرَت المشاركة أيضًا، وانحرفت إلى الأمام لدفع الأخوَيْن بودلير، لكنهما تقدَّما إلى الجانب فسقَطَت المرأة على زوجها الذي صفع عن طريق الخطأ الرَّجُلَ ذا البثور، وبدأ ثلاثة من زوَّار السيرك الجدال بصوت عالٍ. وقرَّر عددٌ غير قليل من الأشخاص الذين كانوا يقفون في مكان قريب الدخولَ في الجدال، وتجمَّعوا ليصرخوا في وجوه بعضهم بعضًا. وفي غضون لحظات من إعلان الكونت أولاف، كان الأخوة بودلير وسط كتلة غاضبة من البشرية، تقف فوق الأطفال، وتصرخون وتتدافع وتفترس نفسها

مثل وحوش الأعماق، بينما الأسود تزأر بشدَّة في الحفرة بالأسفل. ولكن بعد ذلك سمع الأخوة بودلير صوتًا آخر في الحفرة، صوت طقطقة وتمزيق فظيع، أسوأ بكثير من صوت هدير الوحوش. توقَّف الجمهور عن الجدال لمعرفة ما الذي أحدث الضجيج، لكن الأخوة بودلير لم يكونوا مهتمِّين برؤية أي شيء أكثر، وتراجعوا بعيدًا عن الصوت الرهيب، وتجمَّعوا معًا وعيونهم مُغمَضة بإحكام قدر الإمكان. ومع ذلك، حتى في هذا الموقف، كان بإمكان الأطفال سماع الأصوات الرهيبة، الفظيعة القادمة من الحفرة، والتي تعالت حتى على ضحك وهتافات زوَّار السيرك الذين تزاحموا على حافَّة الحفرة لرؤية ما يحدث، وهكذا ابتعد الأخوة الثلاثة عن المعمعة، وعيونهم لا تزال مغلقَةً، متراجِعين في ارتباك، مُتعثِّرين في الأشخاص المهتاجين. حتى وصلوا أخيرًا، وهي عبارة هنا تعني "ذهبوا بعيدًا بما فيه الكفاية عن قطار الملاهي بحيث لم يَعُد بإمكانهم رؤية أو سماع ماذا كان يحدث".

لكن لا يزال بإمكان الأخوة بودلير بالطبع أن يتخيَّلوا ما كان يحدث، كما أتخيَّله، على الرغم من أنني لم أكن هناك في تلك الظهيرة، وقد قرءوا فقط أوصافًا لما حدث في الحفرة في مقال الديلي بونكتيليو، الذي أفاد بأن السيدة لولو هي أول مَن سقط، لكن مقالات الصحف غالبًا ما تكون غير دقيقة؛ لذا فمن المستحيل معرفة ما إذا كان هذا صحيحًا بالفعل. ربما تكون قد سقَطَت أوَّلًا، وسقط الأصلع بعدها، أو ربما تكون لولو قد تمكَّنَت من دفع الأصلع وهي تحاول الهروب من قبضته، فقط لتنزلق وتنضمَّ إليه في الحفرة بعد لحظات. أو ربَّما كان هذان الشخصان لا يزالان يكافحان عندما تأرجح اللوح الخشبي مرة أخرى، ووصلت الأسود إلى كليهما في نفس الوقت. من المحتمل ألَّا أعرف أبدًا، تمامًا كما لن أعرف أبدًا مكان حزام المروحة، بغضِّ النظر عن عدد المرات التي عُدتُ فيها إلى سيرك كاليجاري للبحث

عنه. في البداية اعتَقَدتُ أن السيدة لولو أسقَطَت الحزام المطاطي على الأرض بالقرب من الحفرة، لكني فتَّشتُ المنطقة بأكملها بمجرفةٍ ومصباح يدوي ولم أجد أي علامة عليه. ولا يبدو أن أيًّا من زوَّار السيرك الذين بحثتُ عن منازلهم قد أخذوه إلى المنزل كهدية تذكارية. وأعتقد أنه ربما تم إلقاء حزام المروحة في الهواء في أثناء المعمعة، وربما سقط بين مسارات قطار الملاهي، لكني تسلَّقتُ فوق كل شبر وبحَثتُ دون جدوى. وهناك بالطبع إمكانية أنه احترق، لكن أجهزة الإضاءة عمومًا مصنوعة من نوع مُعيَّن من المطاط يصعب حَرقهُ؛ لذلك يبدو الاحتمال بعيدًا. ولذلك ينبغي أن أعترف أنني لا أعرف على وجه اليقين مكان حزام المروحة، ومثلما لا أعرف إن كان الأصلع أو السيدة لولو قد سقط أوَّلًا، فقد تكون هذه معلومات لن أعرفها أبدًا. لكن يمكنني أن أتخيَّل أن الشريط المطاطي الصغير انتهى في نفس مكان المرأة التي أزالته من جهاز الإضاءة وأعطته للأخوة بودلير، فقط لتخطفه مرة أخرى في اللحظة الأخيرة، وفي نفس المكان. فهي كشريكة لأولاف لا بُدَّ وأنها كانت حريصة جدًّا على الحصول على المكافأة الخاصة.

إذا أغمَضتُ عينيَّ مثلما أغمض الأخوة بودلير أعينهم وهم يبتعدون عن هذا الحدث المؤسف، أستطيع أن أتخيَّل أن حزام المروحة -مثل الأصلع وشريكتي السابقة أوليفيا- قد سقطَ في الحفرة التي حفرها أولاف وأتباعه، وانتهى به الأمر في بطن الوحش.

12

عندما فتح الأخوة بودلير عيونهم أخيرًا، وجدوا أنهم تعثَّروا في مدخل خيمة العرَّافة السيدة لولو، وأن الأحرف الأولى قي. إف. دي لا تزال تحدِّق بهم. وكان معظم زوار السيرك قد تجمَّعوا حول حفرة الأسود لمشاهدة العرض؛ لذلك كان الأخوة بمفردهم في تلك الظهيرة، ومرة أخرى لم يكن مَن يراقبهم وهم يقفون أمام الخيمة يرتجفون ويبكون بهدوء. آخر مرة وقفوا فيها منذ فترة طويلة عند مدخل الخيمة، بدت الزخرفة وكأنها كانت تتغيَّر أمام أعينهم حتى رأوا وكأنها ليست رسمَ العين، بل شارة مُنظَّمة ما قد تساعدهم. أمَّا الآن فقد وقفوا وحدَّقوا مرة أخرى، على أمل أن شيئًا ما سيتغير أمام أعينهم ويخبرهم بما يمكنهم فعله. لكن لا يبدو أن شيئًا تغير، حتى كل هذا البؤس الذي يبدو عليهم. ظل السيرك صامتًا، واستمر المساء في الاقتراب، وظلت الشارة الموجودة على الخيمة تحدِّق مرة أخرى في الأخوة بودلير المنتحبين.

وقالت ڤيوليت أخيرًا بصوت خافت وخشن بعد أن توقَّفت دموعها عن الانهمار: "أتساءل أين يوجد حزام المروحة... أتساءل عمَّا إذا كان قد سقط على الأرض، أو أُلقِي بين مسارات قطار الملاهي، أو إذا انتهى...". سألها كلاوس بصوت ليس غاضبًا تمامًا "كيف يمكنك التفكير في حزام المروحة في وقت مثل هذا؟". كان لا يزال يرتجف داخل القميص الذي يتقاسمانه، وشعر بالتعب الشديد كما هو الحال غالبًا بعد نحيب طويل. فقالت ڤيوليت: "لا أريد أن أفكِّر في أي شيء آخر... لا أريد أن أفكِّر في السيدة لولو والأسود... لا أريد أن أفكِّر في الكونت أولاف والجمهور، ولا أريد أن أفكِّر فيما إذا كُنَّا قد فعلنا الصواب أم لا".

فقالت صني بلطف: "صحيح". وأمَّن كلاوس على كلامها "أنا موافق... لقد فعلنا أفضل ما يمكننا فعله". ردَّت ڤيوليت "لستُ متأكِّدةً... لقد كان حزام المروحة في يدي... كان كل ما نحتاجه لإنهاء الاختراع والهرب من هذا المكان الفظيع في يدي". فقال كلاوس: "لم يكن من الممكن إنهاء الاختراع... لقد أحاط بنا حشدٌ هائل من الناس أرادوا أن يشاهدوا شخصًا يُلقَى للأسود... ليست ذنبنا أنها وقَعَت". وأضافت صني "والأصلع". قالت ڤيوليت: "لكننا جعلنا الجمهور أكثر جنونًا... أوَّلًا أوقفنا العرض، ثم استخدمنا عِلمَ نفس الجماهير لجعلهم متحمِّسين لإلقاء شخص ما في الحفرة". فقال كلاوس: "الكونت أولاف هو الذي فكَّر في هذا المخطَّط المُروِّع برُمَّته... ما حدث للسيدة لولو خطؤه وليس ذنبنا". أصرَّت ڤيوليت "لقد وعدنا بأخذها معنا... لقد أوفت السيدة لولو بوعدها ولم تُخبر الكونت أولاف مَن نحن... لكننا لم نحفظ وعدنا". قال كلاوس: "لقد حاولنا... حاولنا أن نحافظ على وعدنا". فقالت ڤيوليت: "لم تكن المحاولة جيِّدةً بما فيه الكفاية... هل سنحاول العثور على أحد والدينا؟ هل سنحاول هزيمة الكونت أولاف؟". فردَّت صني بحزم "نعم"، ثم لفَّت ذراعيها حول ساق

فيوليت. فنظر أكبر أبناء بودلير إلى أختها وامتلأت عيناها بالدموع. ثم سألت "لماذا نحن هنا؟ لقد اعتقدنا أنه يمكننا التنكر وإخراج أنفسنا من المشكلات، لكن حالنا أصبح أسوأ ممَّا كان عليه عندما بدأنا... فلا زلنا لا نعرف ماذا تمثِّل في. إف. دي... ولا نعرف مكان ملف سنيكت، ولا نعرف ما إذا كان أحد والدينا على قيد الحياة حقًّا". فقال كلاوس: "هناك بعض الأشياء التي قد لا نعرفها، لكن هذا لا يعني أننا يجب أن نستسلم. يمكننا اكتشاف ما نحتاج إلى معرفته. يمكننا اكتشاف أي شيء". فابتسمت فيوليت من خلال دموعها "تبدو كباحث". مدَّ ابن بودلير الأوسط إلى جيبه وأخرج نظارته، ثم قال: "نعم... أنا باحث"، ثم خطا نحو مدخل الخيمة وهو يقول: "هيا إلى العمل". فقالت صني: "جيدي!". وهو ما يعني "لقد نسيتُ تقريبًا مكتبة الأرشيف!" وتَبِعَت أخويها عبر باب الخيمة. وبمجرد دخول الأخوة بودلير إلى الداخل، رأوا أن السيدة لولو قد قامت ببعض الاستعدادات لهروبها معهم؛ ممَّا جعلهم يعتقدون أنها لن تعود أبدًا إلى خيمة العرَّافة. لقد جمعت الأشياء التي كانت تنتظرها. وحزمت مجموعة التنكُّر الخاصة بها مرة أخرى، وتركتها عند الباب لتأخذها معها. كان هناك صندوق كرتوني بجانب الخزانة، مليء بالطعام الذي يمكن تناوله في أثناء الرحلة. ووضعت على المنضدة -بجانب الكرة البلورية البديلة- أجزاء مختلفة من جهاز الإضاءة الذي فكَّكَته، كما توجد قطعة كبيرة وقديمة جدًّا من الورق مُمزَّقة بشدة، لكن الأخوة بودلير رأوا على الفور أنها يمكن أن تساعدهم. فقالت فيوليت: "إنها خريطة لجبال مورتمين. لا بُدَّ أنها وضعتها بين أوراقها". وضع كلاوس نظارته ونظر إليها عن كثب "يجب أن تكون تلك الجبال شديدة البرودة في هذا الوقت من العام... لم أكن أدرك أنها شديدة الارتفاع هكذا ". وقالت فيوليت: "لا تهتمَّ بالارتفاع... هل يمكنك العثور على المقر الذي كانت لولو تتحدَّث عنه؟". قال كلاوس:

"لـنزَ... هنـاك نجمـة بجـوار ممـرٍّ بـلاث، لكـن المفتـاح يقـول إن النجمـة تشـير إلى المخيـم". تسـاءلت صنـي مسـتغربة "المفتـاح؟"، فأوضـح لهـا كلاوس "يسـمَّى هـذا الرسـم البيـاني الموجـود في ركـن الخريطـة بالمفتـاح... أتريـن؟ يـشرح صانـع الخرائـط كل التفاصيـل عـبر هـذه الرمـوز، كي لا تُشـوَّش الخريطـة كثـيرًا". فقالـت ڤيوليـت: "يوجـد مسـتطيل أسـود هنـاك في سلسـلة جبـال ريختر... أتـرى؟ في الـشرق؟". قـال كلاوس: "يشـير المسـتطيل الأسـود إلى أرض البيـات الشـتوي... يجـب أن يكـون هنـاك عـدد غـير قليـل مـن الدِّبَبَـة في جبـال مورتمـين... انظـرا، توجـد خمـس مناطـق للبيـات الشـتوي بالقـرب مـن الينابيـع الصامتـة، ومجموعـة كبـيرة منهـا في الجـزء العلـوي". فقالـت ڤيوليـت: "وهنـا، في وادي المسـوَّدات الأربـع، حيـث يبـدو وكأن بعـض القهـوة انسـكبت مـن السـيدة لولـو". قـال كلاوس: "وادي المسـوَّدات الأربـع!". فصاحـت صنـي "ڤـي. إف. دي!". أطـلَّ الأخـوة بودلـير معًـا في الموقـع عـلى الخريطـة. كان وادي المسـوَّدات الأربـع في قِمَّـة جبـال مورتمـين، حيـث يكـون الجـوُّ شـديد البـرودة. حيـث تبـدأ جـداول المـاء هنـاك، وتشـقُّ طريقهـا نـزولًا إلى البحـر في منحنيـات عـبر المناطـق النائيـة، وقـد أظهـرت الخريطـة العديـد والعديـد مـن مناطق البيـات الشـتوي عـلى طـول الطريـق. وكانـت توجـد بقعـة بُنِّيَّـة صغـيرة في وسـط الـوادي، وظهـرت أربـع فجـوات في الجبـال وحيـث انسـكَبَت قهـوة لولـو، لكـن لم تكـن هنـاك علامـات عـلى المقـر أو لأي شيء آخـر.

سـألت ڤيوليـت "هـل تعتقـد أنـه يعنـي شـيئًا مـا؟ أم أنهـا مجـرَّد مُصادَفـة، مثـل كل مصادفـات تشـابه حـروف ڤـي. إف. دي. التـي سـبق وصادفناهـا؟". قـال كلاوس: "اعتقـدتُ أن V في VFD يرمـز إلى كلمـة 'متطـوع'... هـذا مـا وجدنـاه مكتوبًـا عـلى إحـدى صفحـات دفـتر الأخويـن كواجمايـر وهـذا مـا قالـه چـاك سـنيكيت". وتسـاءَلَت صنـي "وينـوو؟"، وهـو مـمَّا يعنـي "ولكـن في أي مـكان آخـر يمكـن أن يكـون المقـر؟ لا توجـد علامـة أخـرى عـلى الخريطـة". قالـت ڤيوليـت: "ربمـا لم يضعـوا

مقرَّهم على الخريطة". فقال كلاوس: "أو من الوارد أنهم وضعوا علامة سِرِّيَّة"، ثم انحنى لإلقاء نظرة فاحصة على البقعة "ربما هذا ليس مجرد بقعة قهوة... ربما يكون علامةً سرِّيَّة... ربما وضَعَت السيدة لولو بعض القهوة هنا لغرضٍ ما، كي نتمكَّن من العثور على المقر، ولكن لا أحد يستطيع تأكيد ذلك". قالت ڤيوليت بحسرة: "أعتقد أنه سيتعيَّن علينا السفر إلى هناك، واكتشاف ذلك". تساءل كلاوس "لكن كيف سنسافر إلى هناك؟ ونحن لا نعرف مكان حزام المروحة". ردَّت ڤيوليت "ربما نفتقد بعض الأجزاء، لكن هذا لا يعني أننا يجب أن نستسلم. يمكنني اختراع شيء آخر". فقال كلاوس: "تبدين كمخترعة". ابتسَمَت ڤيوليت وأخرَجَت شريط شَعرها من جيبها. وقالت: "أنا مخترعة... سأنظر حولي هنا وأرى ما إذا كان هناك أي شيء آخر يمكننا استخدامه. هيا يا كلاوس لنبحث تحت الطاولة في مكتبة الأرشيف". قال كلاوس: "من الأفضل أن نخرج من هذه الملابس التي نتشاركها... لا يمكننا فِعلُ شيئين في وقت واحد". قالت صني: "إنجريدي"، ممَّا يعني "في غضون ذلك، سأبحث في كل هذا الطعام وأتأكَّد من حصولنا على كل ما نحتاجه لإعداد وجبات الطعام ". فقالت ڤيوليت: "فكرة جيدة... لكن من الأفضل أن نسرع قبل أن يعثر علينا أحد".

وفجأة جاء صوت من عند مدخل الخيمة "ها أنتم ذا!".

قفز الأخوة بودلير، وبسرعة أعادت ڤيوليت شريطها إلى جيبها، ونزع كلاوس نظارته، كي يتمكَّنا من الالتفات دون أن ينكشف تنكُّرهم. كان الكونت أولاف وإيزمي سكوالور واقفين عند مدخل الخيمة، يطوِّقان بعضهما بعضًا بذراعيهما، وقد ظهر على ملامحهما التعب والسعادة، كما لو كانا أبوين عائِدَيْن إلى المنزل بعد يوم عمل طويل، وكأنهما ليسا شرِّيرًا وصديقته الماكرة عائِدَيْن إلى خيمة العرَّافة بعد ظهيرة رهيبة. كانت إيزمي سكوالور تمسك بباقة صغيرة من اللبلاب

كان صديقها قد أعطاها لها على ما يبدو، وكان الكونت أولاف يحمل شعلة مشتعلة ملتهبة مثل عينيه الشريرتين.

قال أولاف: "لقد كنتُ أبحث عنكما في كل مكان... ما الذي تفعلانه هنا؟". وقالت إيزمي: "قرَّرنا أن ندعوكم للانضمام إلينا، مع أنكما لم تكونا شُجاعَيْن عند حفرة الأسود". فردَّت ڤيوليت بسرعة "هذا لطف كبير منك، لكنك لا تريدين جبناء مثلنا في فرقَتِك". فقال الكونت أولاف بابتسامة كريهة: "نحن بالتأكيد نريد ذلك؛ إذ دائمًا ما نفقد مساعدينا، ومن الجيد دائمًا أن يكون لدينا عدد إضافي. لقد طلبت حتى من المرأة التي تدير كشك الهدايا أن تنضمَّ إلينا، لكنها كانت قَلِقَةً للغاية بشأن تماثيلها الثمينة، لكنها كانت تعرف أن الفرصة تدقُّ بابها". قالت إيزمي وهي تُمشِّط شعر أولاف: "بالإضافة إلى ذلك، فليس لديكما حقًّا أيُّ خيار آخر... سنحرق هذا السيرك للقضاء على كل الأدِلَّة التي تُثبِت أننا كنَّا هنا... ومعظم الخيام مشتعلة بالفعل، وزُوَّار السيرك وعُمَّاله يحاولون النجاة بحياتهم... وإذا لم تنضمَّا إلينا، فأين يمكنكما الذهاب؟". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في فزع. وقال كلاوس: "أعتقد أنك على حق". أمَّنَت إيزمي على كلامه "بالطبع نحن على حق... والآن اخرجا من هنا وساعدانا في حَزْم الأمتعة". لكن الكونت أولاف قاطعها وهو يتقدَّم إلى الطاولة "انتظرا لحظة... ما هذا؟ تبدو كخريطة". اعترف كلاوس بحسرةٍ متمنِّيًا لو كان قد أخفاها في جيبه "إنها خريطة... خريطة مرتفعات الجبال". قال الكونت أولاف وهو يفحص الخريطة بلهفة: "جبال مورتمين؟ لماذا؟ أهذا هو المكان الذي نتَّجه إليه! لقد قالت لولو إنه إذا كان أحد الوالدين على قيد الحياة، فسيختبئ هناك! وهل تظهر على الخريطة أي مقرَّات؟". قالت إيزمي وهي تحدِّق من فوق كتف أولاف: "أعتقد أن هذه المستطيلات السوداء تشير إلى المقر... أنا ماهِرَة جدًّا في قراءة الخرائط". قال أولاف، وهو ينظر إلى المفتاح: "لا، إنها تُمثِّل المخيَّمات"،

لكن بعد ذلك تبدَّلَت الابتسامة على وجهه، وقال: "انتظروا لحظة"، وأشار إلى البقعة التي كان الأخوة بودلير يفحصونها، ثم قال وهو يمشِّط لحيته الهزيلة: "لم أرَ واحدة من هذه منذ فترة طويلة". سألته إيزمي "بقعة بُنِّيَّة صغيرة؟ هل رأيتَ ذلك هذا الصباح". فأوضح الكونت أولاف "هذه بُقعةٌ مُشفَّرة... لقد تعلَّمتُ استخدام الخرائط عندما كنتُ طفلًا صغيرًا... إنها إشارة إلى موقِعٍ سِرِّيٍّ لا يلاحظه شخص آخر". قالت إيزمي: "يا لك من عبقري... أعتقد أننا نتَّجِه إلى وادي المسوَّدات الأربع". قال الكونت أولاف ضاحكًا: "ڤي. إف. دي... حسنًا، هيا نذهب. هل هناك أي شيء آخر مفيد هنا؟". نظر الأخوة بودلير بسرعة إلى الطاولة، حيث كانت مكتبة الأرشيف مخفيَّة تحت مفرش المائدة الأسود المزيَّن بالنجوم الفضية، حيث كانت كل المعلومات المهمة التي جمعتها السيدة لولو لمنح زوَّارها ما يريدون. لقد أدرك الأخوة بودلير أنه يمكن العثور على كل أنواع الأسرار المُهمَّة في هذه الأوراق، وارتجفوا وهم يفكرون فيما سيفعله الكونت أولاف إذا اكتشف كل تلك الأسرار. فقال كلاوس أخيرًا: "لا... لا شيء آخر مفيد". عبس الكونت أولاف، وجثا على ركبتيه حتى يكون وجهه بجوار وجه كلاوس. وحتى بدون نظارته، استطاع ابن بودلير الأوسط أن يرى أن أولاف لم يغسل حاجبه الوحيد لبعض الوقت، وكان يشمُّ أنفاسه الكريهة. قال الشرير وهو يلوِّح بالشعلة المضاءة في وجه كلاوس: "أعتقد أنك تكذب عليَّ". وتدخَّلَت ڤيوليت "رأسي الآخر يقول الحقيقة". فسأل الكونت أولاف مشيرا إلى الصندوق الكرتوني "إذن ما الذي يفعله هذا الطعام هناك؟ ألا تظنُّان أن الطعام سيكون مفيدًا في رحلة طويلة؟".

تنهَّد الأخوة بودلير بارتياح. وزمجَرَت صني "جرر!"، فترجم كلاوس "تشابو تثني على ذكائك، ونحن كذلك... فلم نلاحظ هذا الصندوق". قال الكونت أولاف وهو يضحك بفظاظة: "لهذا أنا الرئيس... لأنني ذكي وبصري حديد"، ثم وضع الشُّعلة في يد كلاوس، وقال: "الآن

أريدك أن تشعل النار في هذه الخيمة، ثم تحضر صندوق الطعام إلى السيارة. تشابو، تعالي معي... أنا متأكّد من أنني سأجد لك شيئًا لك تعضعضينه". قالت صني بريبة: "جرر!". فشرحت ڤيوليت "تشابو تُفضِّل البقاء معنا". انحنى أولاف وحمل صني كما لو كانت حبَّةَ بطيخ وهو يقول: "لا أكترث كثيرًا بما تُفضِّله تشابو... والآن افعلا ما أمرتكما به". وخرج الكونت أولاف وإيزمي سكوالور من الخيمة مع تشابو، تاركين الأخوين بودلير بمفردهما مع الشعلة.

قال كلاوس: "من الأفضل أن نلتقط الصندوق أوَّلًا، ثم نحرق الخيمة بعد أن نخرج. وإلَّا ستحيطنا النيران في لمح البصر"، فسألته ڤيوليت ناظِرةً إلى الطاولة مرَّةً أخرى "هل سنتبع حقًّا أوامر أولاف؟ قد يكون في مكتبة الأرشيف هذه إجابات على جميع أسئلتنا". فردَّ كلاوس "لا أعتقد أن لدينا خيارًا... لقد أحرق أولاف السيرك كله، وركوبه معنا فقط فرصة للوصول إلى جبال مورتمين... ليس لديك وقت لاختراع شيء ما، وليس لديَّ وقت للبحث في المكتبة". قالت ڤيوليت: "يمكننا أن نجد أحدً مُوظَّفي السيرك الآخرين، ونطلب منهم أن يساعدونا". قال كلاوس: "الجميع إمَّا يعتقد أننا مسوخ أو قَتَلَة... إنني حتى في بعض الأحيان أعتقد ذلك". قالت ڤيوليت: "إذا انضممنا إلى الكونت أولاف، فقد نصبح قتَلةً ومسوخًا بالفعل". سأل كلاوس "لكن إذا لم ننضمَّ إليه، فأين يمكننا أن نذهب؟"، قالت ڤيوليت بحزن: "لا أعرف، لكن لا يمكن أن يكون هذا هو التصرُّف الصواب الذي يجب فِعلُه، أليس كذلك؟". ردَّ كلاوس "ربما يكون الأمر صعبًا، مثلما قالت أوليڤيا". استسلَمَت ڤيوليت "ربما يكون كذلك"، وسارت مع أخيها إلى صندوق الكرتون والتقطته. وحمل كلاوس الشُّعلة، وخرج الأخوان بودلير من خيمة العرَّافة للمرة الأخيرة.

فور أن خرجا كانا لا يزالان يرتديان نفس البنطلون، وبدا كأن الليل قد هبط بالفعل، على الرغم من أن الهواء كان أسود لا أزرق،

مثلما هو غروب الشمس في المناطق النائية الشهيرة. لكن بعد ذلك أدرَكَت ڤيوليت وكلاوس أن الهواء كان كذلك لأنه مليءٌ بالدخان. وحين نظرا حولهما، رأيا أن العديد من الخيام والكراڤانات كانت مشتعلة بالفعل، مثلما قال الكونت أولاف. كانت ألسنة اللهب تتصاعد وترسل دخانًا أسود للسماء. وكان آخر زوَّار السيرك يتدافعون للهروب من غدر أولاف، وقد سمع الأخوان بودلير زئير الأسود، الذين لا يزالون محاصرين في الحفرة.

صاح الرجل ذو البثور وهو يسعل بسبب الدخان ويركض "ليس هذا نوع العُنف الذي أحبُّه... أنا أُفضِّل عندما يكون الآخرون في خطر!". وقالت المراسِلةُ وهي تركض إلى جانبه: "وأنا أيضًا... لقد أخبرني أولاف أن الأخوة بودلير هم المسؤولون عن الحريق... أستطيع أن أرى المانشيت الرئيسي الآن 'الأخوة بودلير يواصلون حياتهم الإجرامية!'". سألها الرجل ذو البثور "أي نوع من الأطفال سيفعل مثل هذا الشيء الفظيع؟". لكن ڤيوليت وكلاوس لم يسمعا الجواب؛ إذ تعالى صوت الكونت أولاف "أسرع أيُّها المسخ المجنون ذو الرأسين! إذا لم تأتِ إلى هنا في هذه اللحظة، فسنغادر دونك!". زمجَرَت صني بشكل محموم "جرر!". وعلى صوت أختهم الصغيرة المستعار، رمى الأخوان بودلير الأكبر سنًّا الشُّعلة على خيمة العرافة وركضا نحو صوت أولاف دون النظر إلى الوراء. مع أن ذلك لم يكن ليغيِّر شيئًا. كان هناك الكثير من النار والدخان من حولهم، ولم تكن خيمة أخرى مشتعلة قادرة على جعل السيرك يبدو مختلفًا. كان الاختلاف الوحيد أنهما سيعرفان أن جزءًا من النار كان من تدبيرهم، وهي عبارة تعني هنا "بسبب دورهم في خيانة الكونت أولاف"، وعلى الرغم من أن لا ڤيوليت ولا كلاوس قد رأيا ذلك بأمِّ عينيهما، لكنهما عرفاه في قلبيهما، وأشكُّ في أنهما سينسيانه على الإطلاق. عندما اقترب الأخوان بودلير الزاوية، رأيا أن جميع أتباع أولاف الآخرين كانوا ينتظرون بالفعل عند سيارة طويلة سوداء متوقِّفة

أمام كراڤان المسوخ. كان هوجو وكوليت وكيفين مكدَّسين في المقعد الخلفي مع المرأتين ذواتَيْ الوجه الأبيض، بينما جلَسَت إيزمي سكوالور في الأمام وصني في حضنها. أمسك الرجل ذو اليد الخطافية بالصندوق من يدَيْ الأخوين بودلير الأكبر وألقاه في صندوق السيارة بينما أشار الكونت أولاف إلى الكراڤان بسوطه الذي بدا أقصر وأكثر خشونة عند الأطراف. وقال: "أنتما الاثنان ستركبان ذلك... سنرفق الكراڤان بالسيارة ونسحبها معنا". سألت ڤيوليت بعصبية "ألا يوجد مكان في السيارة؟". فردَّ الرجل ذو اليد الخطافية بسخرية "لا تكن سخيفًا... إنها مزدحمة للغاية... الشيء الجيد أن كوليت ستتلوَّى وتتمكَّن من الالتفاف على شكل كرة عند أقدامنا". قال الكونت أولاف: "لقد قضَمَت تشابو سوطي حتى يمكننا استخدامه كحبل ربط... سوف أربط الكراڤان إلى السيارة بعُقدةٍ مزدَوَجة، ثم ننطلق عند الغروب". قالت ڤيوليت: "معذرة، لكنني أعرف عُقدةً تُسمَّى لسان الشيطان، أعتقد أنها ستثبت بشكل أفضل". وقال كلاوس: "إذا كنت أتذكر الخريطة بشكل صحيح، يجب أن نتَّجِه شرقًا حتى نعثر على الجداول المائية؛ لذلك يجب أن نسير في هذا الطريق، بعيدًا عن غروب الشمس". قال الكونت أولاف بسرعة: "نعم، نعم، نعم... هذا ما قصدته... اربطه بنفسك إذا أردت... وسأبدأ بتشغيل المحرِّك". وألقى أولاف الحبل إلى كلاوس بينما مدَّ الرجل ذو اليد الخطافية إلى الصندوق مرَّة أخرى، وأخرج زوجًا من أجهزة الاتصال اللاسلكية، وعلى الفور تذكَّرها الأخوان بودلير منذ أن كانا يعيشون في منزل أولاف. وقال وهو يضع أحد الجهازين في يد ڤيوليت "خُذْ واحدًا كي نتمكَّن من الاتصال بكما إذا أردنا إخباركما بشيء".

صرخ الكونت أولاف، وهو يأخذ جهاز الاتصال اللاسلكي الآخر "أسرعوا... الهواء مليء بالدخان". ثم ركب الشرير وأتباعه السيارة، وجَثَت ڤيوليت وكلاوس على ركبتيهما لربط الكراڤان "لا أستطيع...

أتعتقد أنني أستخدم هذه العُقدَة لمساعدة الكونت أولاف... أشعر أنني أستخدم مهاراتي الابتكارية للمشاركة في شيء شرير". قال كلاوس بحزن: "نحن جميعًا نشارك... لقد استخدَمَت صني أسنانها لتحويل ذلك السوط إلى حبلِ ربطٍ، واستخدمتُ مهاراتي في قراءة الخرائط لإخبار أولاف عن الاتجاه الذي يجب أن يسلكه"، فقالت ڤيوليت: "على الأقل سنصل إلى هناك أيضًا، وربما نجد أحد والدينا... ها قد ربطت العُقدةَ جيدًا... هيا نركب الكراڤان". قال كلاوس: "أتمنى لو كانت صني معنا". قالت ڤيوليت: "صحيح أننا لا نذهب إلى جبال مورتمين بالطريقة التي نريدها، لكننا سنصل إلى هناك، وهذا هو المهم". قال كلاوس: "آمل ذلك"، ثم صعد هو وأخته إلى كراڤان المسوخ وأغلقا الباب. وأدار الكونت أولاف محرّك السيارة. كان الكراڤان يتأرجح برتابَةٍ ذهابًا وإيابًا حين سحبته السيارة بعيدًا عن السيرك، والأراجيح تتمايل فوقهما، ورفُّ الملابس يصرُّ بجانبهما، لكن العقدة التي ربطتها ڤيوليت ثبتت بسرعة، وبدأت السيارتان في السير في الاتجاه الذي أشار إليه كلاوس. قالت ڤيوليت: "علينا الحصول على بعض الراحة، سنسافر لفترة طويلة". ردَّ كلاوس "طوال الليل على الأقل، وربما معظم اليوم التالي... آمل أن يتوقَّفوا ويقدِّموا لنا بعض الطعام". فقالت ڤيوليت: "ربما يمكننا صنع بعض الشوكولاتة الساخنة لاحقًا". قال كلاوس مبتسمًا وهو يفكر في وصفة صني: "مع القرفة... ولكن ماذا يجب أن نفعل في هذه الأثناء؟". تنهَّدَت ڤيوليت، وجلست هي وأخوها على كرسي كي تتمكَّن من وضع رأسها على الطاولة التي كانت تهتزُّ قليلًا كلَّما تحَرَّك الكراڤان نحو المناطق النائية. وضعت ڤيوليت جهاز الاتصال اللاسلكي بجوار مجموعة الدومينو، وقالت: "دعنا نجلس ونفكر". أومأ كلاوس بالموافقة، وجلس الاثنان يفكِّران لبقية فترة الظهيرة، والسيارة تسحبهم بعيدًا عن السيرك المحترق.

حاوَلَت ڤيوليت أن تتخيَّل كيف يكون مقر ڤي. إف. دي، وتمنَّت أن يكون أحد والِدَيْهم هناك. وحاول كلاوس أن يتخيَّل عمَّ كان أولاف وفرقته يتحدَّثون، وتمنى ألَّا تكون صني خائفة. وفكَّر الأخوان بودلير في كل ما حدث في سيرك كاليجاري، وتساءلا عمَّا إذا كانا قد فعلا التصرُّف الصواب أم لا. لقد تنكَّروا من أجل العثور على إجابات لأسئلتهم، والآن تحترق الأجوبة تحت طاولة السيدة، حيث اندلعت النيران في مكتبتها الأرشيفية. لقد شجعوا زملاءهم في العمل على إيجاد عمل في مكان لا يعتبرهم مسوخًا، وها هم الآن قد انضمُّوا إلى فرقة الكونت أولاف الشريرة. وقد وعدوا السيدة لولو أنهم سيأخذونها معهم؛ كي تتمكَّن من قيادتهم إلى ڤي. إف. دي، وتصبح شخصًا نبيلًا مرة أخرى، لكنها سقطت في حفرة الأسد ولم تصبح سوى وجبة. فكَّرَت ڤيوليت وكلاوس في كل المشكلات التي تورَّطوا فيها، وتساءلا عمَّا إذا كان كل ذلك بسبب سوء حظٍّ بسيط، أو أن بعضها كان بسبب أفعالهما. لم تكُن هذه الأفكار أكثر الأفكار مُتعَة في العالم بالطبع، ولكن لا يزال من الجيد الجلوس والتفكير فيها، بدلًا من الاختباء والاستلقاء للتفكير بشكلٍ يائس في بعض الخطط. كان من المطمئن قليلًا الجلوس في كراڤان المسوخ والتفكير، حتى عندما كان الكراڤان يتمايَل قليلًا عندما وصل إلى بداية جبال مورتمين وتوجَّه صعودًا. كان مُطَمئِنًا أن يجلسا ويُفكِّرا، لدرجة أن كُلًّا من ڤيوليت وكلاوس شعرَا وكأنهما يستيقظان من نوم طويل عندما جاءهم صوت الكونت أولاف من جهاز الاتصال اللاسلكي "هل أنتما هناك؟ اضغطا على الزِّرِّ الأحمر وتحدَّثا معي!". فرَكَت ڤيوليت عينيها، والتقطت جهاز اللاسلكي، وأمسكته كي تسمع هي وكلاوس. وقالت: "نحن هنا". رَدَّ الكونت أولاف "جيد، لأنني أردتُ أن أخبركما أنني عرفتُ شيئًا آخر من السيدة لولو". سأل كلاوس "ماذا عرفت؟". ساد الصمت واستطاع الطفلان سماع ضحكات قاسية قادمة من الجهاز الصغير في

يد ڤيوليت، وذلك حين صاح الكونت أولاف منتصرًا "لقد عرفتُ أنكم أبناء بودلير! عرفتُ أنكم ثلاثة نقانق تَبَعوني إلى هنا وخدعوني بأقنعة مزيَّفة... لقد كان تصرُّفًا ذكيًّا منكم!". وضحك أولاف مرة أخرى، لكن بسبب ضحكه، سمع الشقيقان صوتًا آخر جعلهما يشعران وكأنهما يهتزَّان مثل الكراڤان؛ كان صوت صني تتذمَّر من الخوف. صاحت ڤيوليت "لا تؤذِها! إيَّاك أن تؤذيها!". زمجر أولاف "أؤذيها؟ لماذا، لن أحلم بإيذائها... بعد كل هذا أنا بحاجة إلى يتيم واحد للاستيلاء على الثروة... وبعد أن أتأكَّد من وفاة والِدَيْكم سأستخدم صني لأصبح فاحِشَ الثراء! لا تقلقا بشأن هذه البَلهاء ذات الأسنان الحادَّة... ليس بعدُ... لو كنت مكانكما لقَلقتُ على نفسي... قُولَا وداعًا لأختكما. قال كلاوس: "لكننا مرتبطون ببعضنا بعضًا... لقد ربطنا الكراڤان بسيارتكم". قال الكونت أولاف: "انظرا من النافذة"، ثم أغلق جهاز الاتصال اللاسلكي.

نظر كلاوس وڤيوليت إلى بعضهما بعضًا، ثم قاما ورفعا الستار عن النافذة، فانفصل الستار كما لو كانا يشاهدان مسرحية، ولو كنتَ مكانك لتظاهرت بأن هذه مسرحية، لا كتابًا، ربما مأساة كتبها ويليام شكسبير، وأنك ستغادر المسرح مبكِّرًا لتذهب إلى المنزل وتختبئ تحت الكنبة، وحينها ستتذكَّر تعبيرًا معيَّنًا، يؤسفني قوله، وينبغي استخدامه ثلاث مرات قبل أن تنتهي هذه القصة، وسيستخدم للمرة الثالثة في الفصل الثالث عشر. الفصل قصير جدًّا؛ لأن نهاية هذه القصة حدثت بسرعة شديدة، لدرجة أنها لا تتطلَّب الكثير من الكلمات لوصفها، لكن الفصل يحتوي على المناسبة الثالثة التي سترِدُ فيها عبارة "بطن الوحش"، وسيكون من الحكمة أن تغادر قبل أن يبدأ الفصل؛ لأن هذه المرة لا تحتسب.

13

حين انفتحت الستارة، نظرت ڤيوليت وكلاوس من النافذة وشَهقَا لما رأياه. كان سيارة أولاف السوداء الطويلة تأخذ طريقها الملتوي على الطريق نحو قِمَم الجبال، وكراڤان المسوخ مربوط بها. ولم يتمكّنا من رؤية أختهما الرضيعة، التي كانت عالِقةً في المقعد الأمامي مع أولاف وصديقته الخسيسة، لكنهما كانا يتخيّلان مدى خوفها ويأسها.

لكن الأخوين رأيا أيضًا شيئًا جعلهما خائفين ويائسين؛ كان شيئًا لم يفكّرا قطُّ في تخيُّله. كان هوجو يميل إلى الخارج من النافذة الخلفية للسيارة، وكانت حدبته مختبئةً تحت المعطف الضخم الذي قَدَّمته له إيزمي سكوالور كهدية، وكان يمسك بقوة بكاحِلَيْ كوليت، وقد قامت البهلوانة بليِّ جسدها حول الجزء الخلفي من السيارة بحيث كان رأسها

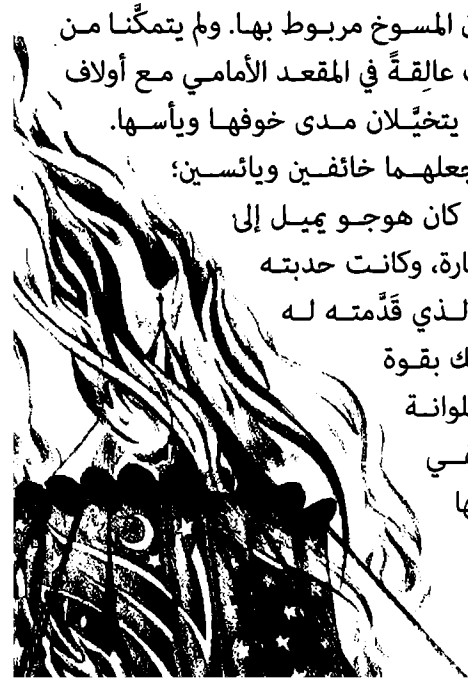

في منتصف صندوق السيارة، بين فتحتين من فتحات الرصاص التي وفَّرَت الهواء لأبناء بودلير في طريقهم إلى سيرك كاليجاري. ومثل زميلها في العمل، كانت كوليت تمسك أيضًا بإحكامٍ بكاحلي شخصٍ ما، يبدو أنهما كاحِلا كيفن، بحيث كان جميع موظَّفي السيدة لولو الثلاثة السابقين يشكِّلون سلسلة بشرية. وفي نهاية السلسلة كانت يدا كيفن تمسكان بسكين طويل صدئ!

نظر كيفن إلى ڤيوليت وكلاوس، وأعطاهما ابتسامة منتصرة، ثم أسقط السكين بأقصى ما يستطيع على العُقدَة التي ربطتها ڤيوليت. والمعروف عادة أن عُقدة لسان الشيطان قوية جدًّا، وعادة ما يحتاج السكين بعض الوقت لقطعها، حتى لو كان حادًّا جدًّا، لكن القوة المتساوية في ذراعَيْ كيفن تعني أن السكين يتحرَّك بقوة عجيبة، بدلًا من أن يتحرَّك بمعدَّلٍ طبيعي، وفي لحظة واحدة انقسمت العُقدَة إلى قسمين. صرخت ڤيوليت "لا!". وصرخ كلاوس "صني!". مع انفصال الكراڤان، بدأت السيارتان في السير في اتجاهين متعاكسين. واصلت سيارة الكونت أولاف طريقها إلى أعلى الجبل، أمَّا الكراڤان الذي أصبح دون شيء يسحبه فبدأ يتراجع، كما تفعل ثمرة جريب فروت تتدحرج على السلالم إذا رميتَها. ولم يكن هناك طريقة لڤيوليت أو كلاوس لتوجيه أو إيقاف الكراڤان من الداخل. صرخ الأخوة الثلاثة مرة أخرى: ڤيوليت وكلاوس وحدهما في الكراڤان المنطلق، وصني في السيارة المليئة بالأشرار. انزلقت السيارتان بعيدًا عن بعضهما بعضًا، ولكن على الرغم من أن الكونت أولاف كان يقترب ممَّا يريده، وكان الأخوان بودلير الأكبر سنًّا يتقدَّمان أكثر فأكثر، وبدا للأطفال أن الأخوة الثلاثة سينتهي بهم المطاف في نفس المكان. حتى عندما توارت سيارة الكونت أولاف عن الأنظار، وبدأ الكراڤان ينزلق على الطريق الوعر، بدا للأخوين بودلير أنهم جميعًا ينزلقون في بطن الوحش، وهذه المرة، يؤسفني أن أقول، إنها تُحتسب جدًّا.

الرسوخ
سنوسكوت
دليل

الصناع الملعونون

المؤلف المنكوب

نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفضَل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا.

كانت عواقب الفضيحة مباغتة وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذِكر الشرفي Hon-orable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول First Runner Up، ومع هذا أصدرت المحكمة العليا حكمًا جدليًا لكنه مناسب، حُكِم على السيد سنيكيت بالنفي.

وعلى الرغم من خبرته السابقة في النقد البلاغي إلا أنه أمضى السنوات الأخيرة متقصيًا معاناة أيتام بودلير. يأخذه هذا المشروع، الذي تنشره بالتسلسل دار هاربر كولنز HarperCollins، إلى مسارح عدة جرائم، وغالبًا في غير المواسم الرسمية.

دكتور سنيكيت، المُلاحق إلى الأبد والفضولي حد الجشع، الناسك والرحّال، لا يتمنى لكم سوى حظًا سعيدًا.

بسبب مؤامرة الانترنت التي تحاصر السيد سينيكيت فإنه غالبًا ما يتواصل مع العامة عبر ممثله دانيال هاندلر، حظى السيد هاندلر بحياة خالية من الأحداث نسبيًا، وهو مؤلف كتب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغين، والتي لا تضاهي واحدة منهم السيد سنيكيت رهبة. وأتمنى لكم كالسيد سنيكيت حظ سعيد.

الرسام المنحوس

بريت هيلكويست هو فنان مشهور على نطاق واسع. زينت رسوماته كتبًا مثل روجر الساحر، جولي بايرت، وترنيمة عيد الميلاد لتشارلز ديكنز، وبالطبع الأعلى مبيعًا طبقًا لنيويورك تايمز سلسلة أحداث مؤسفة من تأليف ليموني سنيكت. يعيش في بروكلين، نيويورك، مع زوجته وطفليه.

عزيزي المحرر

آمل أن تتمكّن من قراءة هذا... الطقس هنا شديد البرودة، لدرجة أن الحبر فيه شريط آلتي الكاتبة من حين لآخر... هنا في وادي الأربعة... الجليدي... لديه... والنتائج تمامًا... مع اقتراب أعدائي، ليس من الآمن -ببساطة- وضعُ مخطوطة الإخوة بودلير بأكملها... بعنوان المحرر الزلق، في... بدلًا من ذلك، سآخذ الفصول الثلاثة عشر... في أماكن مختلفة. "العالم... ستعطيك مفتاحًا، والذي... الفصل الأول، بالإضافة الى صورة نادرة لسرب من... لساعدة السيد هيلكريست في الرسوم التوضيحيّة.

عليك أن تحاول، أيًا كانت الظروف... وتذكّر، أنت أملي الأخير في أن تصل حكاية الإخوة الأيتام بودلير لعموم الناس.

مع كل الاحترام

ليموني سنيكت

LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

عزيزي القارئ

كلمة "افتراس" التي تظهر في عنوان هذا الكتاب، تعني "أكل اللحوم"، وبمجرَّد أن تقرأ هذه الكلمة المتعطِّشة للدماء، لن يكون لديك مُبرِّر لقراءة المزيد. يحتوي هذا الجزء المفترس على قصَّةٍ مؤلمة، لدرجة أن استهلاك أيٍّ من محتوياتها سيكون أكثر إزعاجًا للمَعِدَة حتى من أكثر الوجبات الفاسدة. ولتَجنُّب الانزعاج؛ سيكون من الأفضل ألّا أذكر أيًّا من المكوِّنات المزعجة لهذه القصة، لا سيَّما الخريطة المُربِكة، والشخص الغريب، والجماهير الثائرة، واللوح الخشبي، وتشابو ابنة الذئب.

لكن للأسف، وقتي مليء بالبحث، وتدوين حياة الأخوة الأيتام بودلير البائسة المُحبَطَة. مع أنه من الأفضل، بالطبع، أن يمتلئ وقتك بشيء أكثر استساغة، مثل تناوُل الخضروات، أو إطعامها لشخصٍ آخر.

كل الاحترام

ليموني سنيكت

Lemony Snicket

كرنفال الافتراس

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

ISBN 978-977-313-976-6

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات